الجمهورية العربية السورية
جامعة البعث
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الأدب المقارن في سورية

(اتجاهاته وقضاياه)

١٩٧٠ ـ ٢٠٠٠

رسالة أُعدَّت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

إعداد
وجدان يحيى محمداه

بإشراف
الأستاذ الدكتور راتب سكر
عميد كلية الآداب الثانية بجامعة البعث

٢٠١٠ – ٢٠١١ م
١٤٣١ – ١٤٣٢ هـ

الجمهورية العربية السورية
جامعة البعث
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

تصريح

أصرح بأن هذا البحث بعنوان "**الأدب المقارن في سورية – اتجاهاته وقضاياه**" **١٩٧٠ـ٢٠٠٠**
لم يسبق أن قبل للحصول على أية شهادة، ولا هو مقدم حالياً للحصول على شهادة أخرى.

التاريخ:١٤– ٢ – ٢٠١١

المرشحة

وجـدان يحيى محمداه

....

DECLARATION

It's hereby declared that this research "Comparative Literature in Syria Approaches and, Issues (١٩٧٠-٢٠٠٠)" has not been submitted or accepted for the fulfillment of any other degree.

Date : ١٤-٢ -٢٠١١

Candidate
Wijdan Muhammadah
....

الجمهورية العربية السورية
جامعة البعث
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

شهـــادة

أشهد أن العمل الموصوف في هذه الرسالة هو نتيجة بحث قامت به المرشحة **وجدان يحيى محمداه** تحت إشراف الأستاذ الدكتور **راتـب سكـر** عميد كلية الآداب الثانية بجامعة البعث، **وأي رجوع إلى بحث آخر في هذا الموضوع موثق في النص.**

<u>التاريخ :١٤ ـ ٢ ـ ٢٠١١</u>

المرشـحة
وجدان يحيى محمداه
....

المشرف على الدراسة
الأستاذ الدكتور راتب سكر
....

CERTIFICATE

I hereby certify that the work described in this thesis is the result of the author's own investigation under the supervision of assistant professor Rateb Sukar. Arabic Department/ Faculty of Arts and Human Sciences/ AL-Baath University.
Reference to any work in this paper is fully acknowledged in the text.

<u>Date :١٤ -٢ -٢٠١١</u>

Supervisor
Professor Rateb Sukkar
………………………..

Candidate
Wijdan Muhammadah
…………………………

الجمهورية العربية السورية
جامعة البعث
كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قُدمتْ هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبـات نيـل درجـة **الدكتوراه**، في اختصاص **الدراسات الأدبية** من قسم اللغة العربية، في كليـة الآداب والعلوم الإنسانيـة، فـي جـامعة البعث.

وجـدان يحيى محمداه

....

This degree is submitted for the PhD degree in the area of "Comparative Literature" to the Faculty of Arts and Human Sciences/ AL-Baath University

Candidate
Wijdan Muhammadah
....

الجمهورية العربية السورية

جامعة البعث

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: ١٤- ٢ - ٢٠١١ م، في جامعة البعث - كلية الآداب / قسم اللغة العربية.

ونالت درجة قدرها: .... وتقدير:.............

وتألفت لجنة الحكم من الأساتذة :

الاسم والنسبة	المرتبة	الاختصاص	الكلية	الجامعة	الصفة
د.فـؤاد مـرعي	أستاذ	نظرية الأدب ونقده	الآداب	حلب	عضواً
د. راتب سكـــر	أستاذ	الأدب المقارن	الآداب	البعث	مشرفاً
د.غسـان السـيد	أستاذ	أدب مقارن	الآداب	دمشق	عضواً
د.عبـد محمـود	أستاذ مساعد	الأدب المقارن	الآداب	تشرين	عضواً
د.أحمد سيف الدين	أستاذ مساعد	الأدب المقارن	الآداب	البعث	عضواً

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى عمادة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ورئاسة قسم اللغة العربية وأعضاء هيئته التدريسية الكرام، وأخص بالشكر الجميل الأستاذ الدكتور راتب سكر المشرف على هذه الرسالة، الذي أجرى على كل حرف من حروفها المجارحة اللازمة بتدفق علمه لترى النور، فصعدت بفضله رابية الثقة والأمل، فله كل امتناني.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى أساتذتي الأجلاء أعضاء لجنة الحكم والمناقشة الذين أغنوا الرسالة دراسة ونقداً بفكرهم العلمي الغني.

وجـدان محمـداه

مفتتح

يقول اللّه تعالى:

" يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا
إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم ".

الحجرات (١٣)

يقول شاسل في محاضرته الافتتاحية في (الكوليج دو فرانس) عام ١٨٣٥:

" إن كلّ شعب لايملك تجارة ثقافية مع الشعوب
الأخرى، ليس إلا حلقة مقطوعة من الشبكة الكبيرة ".

"لاشيء يستطيع العيش معزولاً، العزلة الحقيقية تعني الموت
كل العالم يستعير من بعضه، هذا العمل الكبير
من التعاطف،عام ودائم".

يقول المهاتما غاندي:

"إنني أفتح نوافذي للشمس والريح، ولكنني
أتحدى أية ريح أن تقتلعني من جذوري".

الأدب المقارن في سورية اتجاهاته وقضاياه (١٩٧٠ – ٢٠٠٠)

المحتوى

٥ ـ ٤ الرموز	
تا: تاريخ **ج: جزء** **د.ت: دون تاريخ** **ع: العدد** **تر: ترجمة** **د.: دكتور** **ط: الطبعة** **ص: الصفحة** **مر: مراجعة**	
اتخذ التبويب في البحث الشكل الآتي:	
١ ـ ١: الباب الأول، الفصل الأول. **١ ـ ١ ـ ١: الباب الأول، الفصل الأول، المقدمة.** **١ ـ ١ ـ ٢: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة الثانية (الاتجاهات).** **١ ـ ١ ـ ٢ ـ ١: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة الثانية، الاتجاه الأول.** **١ ـ ١ ـ ٢ ـ ٢: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة الثانية، الاتجاه الثاني.** **١ ـ ١ ـ ٢ ـ ٣: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة الثانية، الاتجاه الثالث.** **١ ـ ١ ـ ٣: الباب الأول، الفصل الأول، الفقرة الثالثة (الخاتمة).** **١ ـ ٢: الباب الأول، الفصل الثاني.** **١ ـ ٣: الباب الأول، الفصل الثالث.** **١ ـ ٤: الباب الأول، الفصل الرابع.**	
٢ ـ ١: الباب الثاني، **الفصل الأول.** **٢ ـ ٢:** الباب الثاني، **الفصل الثاني.** **٢ ـ ٣:** الباب الثاني، **الفصل الثالث.**	
٣ ـ ١: الباب الثالث، المقدمة. **٣ ـ ٢: الباب الثالث، الفصل الأول.** **٣ ـ ٣: الباب الثالث، الفصل الثاني.**	

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدم الدراسة العلمية لما أنجزته التجربة المعرفية للأدب المقارن في سورية فوائد غير خافية لعلم الأدب نظراً لما تمنحه من ثراء لدراسات نظرية الأدب، وتاريخه، ونقده، مرتبطة بمجموعة من القضايا والظواهر الأساسية في الأدب المقارن في سورية، أنموذجاً للأدب المقارن العربي.

إن الفائدة من تقييد حدود البحث في دراسة عناصر الموضوع في أعمال الباحثين في الأدب المقارن في سورية على وجه التحديد، وربط هذا التحديد المكاني للبحث، بتحديد آخر زمني، يتمثل بدراسة قضايا الأدب المقارن في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، من الأهمية بمكان، لأن هذا التحديد الزمني والمكاني، يستند إلى مجموعة من البواعث أبرزها:

١ ـ تحليل جهود الباحثين والدارسين في الأدب المقارن في سورية، للوقوف على أبرز اتجاهاتهم ومواقفهم من قضايا الأدب المقارن الأساسية، وذلك من خلال مؤلفاتهم ودراساتهم وأبحاثهم سواء أكانت النظرية منها أم الإجرائية. وهو تحليل يفيد مما أنجزته مؤلفات الأدب المقارن العربية مركزة اهتمامها على دراسات الباحثين في مصر؛ لأن لهم قصب السبق في هذا الميدان، فقد انتشرت دراسات الأدب المقارن في مصر منذ أواخر الأربعينيات، وتمثلت أكاديمياً وتأسيسياً في بداية الخمسينيات بجهود الباحث المصري المقارن "د.محمد غنيمي هلال"، الذي سمحت له مكوناته الثقافية الفرنسية، بنقل دروس أساتذته الفرنسيين في السوربون بفرنسا، مثل فان بول تيغم، و ماريوس فرانسوا غويار، وجان ماري كاريه، وهم أعمدة ما يسمى بالمدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن، إلى كتابه **"الأدب المقارن"،** الذي أصدره عام **(١٩٥٣)**، بعد عودته بعام واحد من بعثته الفرنسية، فقد ألح عليه تدريس الأدب المقارن، (في كلية دار العلوم في جامعة الملك فؤاد الأول حينذاك، جامعة القاهرة حالياً)، في مطلع **(١٩٥٣)**، تأليف كتاب في الأدب المقارن، فقام بإصدار كتابه "الأدب المقارن".

وقد ظلت مقدمة هذا الكتاب شديدة الأهمية في تاريخ الأدب العربي المقارن،لأنها رسمت منذ البدء خطوط مرحلة التأسيس التي دامت حوالي ثلاثة عقود من الزمن على الأقل.

٢ ـ وجود مؤلفات و دراسات مهمة تعزز الاتجاه إلى دراسة ما أنجز في سورية من بحوث مرجعية في الأدب المقارن، أبرزها:

١ـ مؤلفات **د.حسام الخطيب**، بما ضمته من دراسات نظرية وإجرائية .

٢ـ دراسات **د.محمد ألتونجي**، ذات الطبيعة الريادية في سورية.

٣ ـ دراسات **د.عبد النبي اصطيف**، وما تضمنته من إثارة لقضايا ذات طبيعة مشكلة.

٤ـ مؤلفات **د.عبده عبود**، بما ضمته من دراسات قدمت صورة شاملة عن الأدب المقارن عربياً وعالمياً، نظرياً وإجرائياً.

٥ ـ دراسات **د.فؤاد مرعي**، وما تضمنته من جهود في درس نظرية الأدب المقارن، والتعريف بالأسس النظرية والإجرائية في أصول الدراسات المقارنة.

٦ ـ دراسات **د.غسان السيد**، وما تضمنته من جهود معمقة في درس الأدب المقارن نظرياً وإجرائياً.

٧ ـ دراسات **د.ماجدة حمود**، وما حملته من طوابع إجرائية مهمة.

٨ ـ دراسات **مجموعة من الباحثين و المهتمين بمضمار الأدب المقارن من زوايا مختلفة، ومنهم: محمد كامل الخطيب، جورج طرابيشي، د.عبد الله أبو هيف، د.أحمد زياد محبك، د.ممدوح أبو لوي، د.فؤاد عبد المطلب، د.راتب سكر، د.غسان مرتضى، د.أحمد سيف الدين.**

وربّ متسائل عن سبب تركيز البحث على جهود **د.حسام الخطيب**، وهو فلسطيني الأصل، وحدود البحث محصورة بدراسة قضايا الأدب المقارن في سورية؟ واهتمام البحث بتسليط الضوء بشكل مكثف على جهود كل من **د.الخطيب ود.عبود**، في الأدب المقارن في سورية ؟ نقول في الإجابة عن هذا السؤل: إن اقتصار البحث على منجز الأدب المقارن في سورية، حدد خطواتي إلى مضمار مؤلفات الأدب المقارن التي صدرت في سورية أو أصدرها باحثون يعدون مكوناً أساسياً من مكونات الحياة الثقافية في سورية، ولكنهم طبعوا كتبهم في أحد الأقطار العربية مثل: لبنان أو مصر أو غيرهما. و توجد بواعث متعددة للاهتمام بجهود كل من **د.الخطيب ود.عبود**، أبرزها:

١ ـ عرف الأدب المقارن انتشاراً في سورية على يد الباحث د.حسام الخطيب، وقد أسهم بصورة كبيرة في نشر هذا الفرع المعرفي في سورية، من خلال التدريس الأكاديمي والتأليف، فقد صدر أول كتاب تداول في سورية، يحمل في عنوانه مصطلح الأدب المقارن، من تأليف د.حسام الخطيب، وهو "**سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة، دراسة تطبيقية مقارنة في الأدب المقارن**"، في عام (**١٩٧٣**). وقد عني في متنه عناية صريحة بالأدب المقارن وقضاياه، كما أن عنوانه يدل دلالة صريحة على تبني المؤلف للمفهوم الفرنسي الذي كان مسيطراً ليس في سورية فحسب، ولكن في جميع أرجاء الوطن العربي. بالإضافة إلى أن هذا الكتاب قد شكّل قفزة نوعية في تاريخ تطور الدراسات الأدبية المقارنة في سورية، لذلك

وجد اهتماماً من الباحثين، وقد أصبح فيما بعد الجزء الثاني، من كتاب د.الخطيب، "**الأدب المقارن ـ دراسات تطبيقية**".

٢ـ عرف الأدب المقارن شيئاً من الذيوع والانتشار في الساحة الأدبية في سورية على يد د.الخطيب، فقد قدم الباحث د.الخطيب، بحوثاً كثيرة في **الدوريات السورية** ولاسيما **مجلة المعرفة** التي اهتمت بقضايا الأدب المقارن. نشر على صفحات المعرفة، عرضاً مفصلاً لتجربته في المشاركة في **(**المؤتمر الثامن للرابطة الدولية في الأدب المقارن**)**، الذي عقد في بودابست عام **(١٩٧٦)** بعنوان "**قضايا الأدب المقارن في مؤتمره الثامن**"[١].

كما نشر في نهاية **السبعينيات،** ثلاث مقالات حول الأدب المقارن، على صفحات مجلة المعرفة نفسها، بعنوان "**الأدب المقارن بين التزمت والانفتاح الإنساني**"[٢]، وقد أسهم نشر المقالتين السابقتين في تعزيز انتشار مصطلح **الأدب المقارن**، خارج المؤسسة الجامعية.

٣ـ اهتمامه بالتطورات التي شهدها الأدب المقارن في الستينيات والسبعينيات، ولا سيما ما أصبح يعرف **بالمدرسة الأمريكية** في الأدب المقارن"، فقد قام بتقديم عرض وافٍ للمواقف النظرية التي تبنّتها **المدرسة الأمريكية**، فعرف بمرحلة جديدة من تطور الأدب المقارن، لم يقم د.هلال بالتعريف بها؛ فلم يكتفِ بشرح مفهوم الأدب المقارن الفرنسي، الذي يهتم بقضايا التأثير والتأثر، كما فعل د.هلال، بل راح يشرح مفهوم الأدب المقارن الأمريكي أيضاً، ومن منابعه الأصلية من **هنري ريماك،** مباشرة، حجة الأدب المقارن في أمريكا ومحاميه الأول، و رائد ما أصبح يعرف **بالمدرسة الأمريكية** في الأدب المقارن. تلك المدرسة التي ترى أن الغاية من البحث المقارن، هي التوصل إلى استنتاجات تتعلق بالذوق الأدبي وبالجوانب الجمالية للأدب، التي على "الأدب المقارن"، أن يمكننا من فهمها بصورة أفضل، لأن الهدف النهائي للأدب المقارن هو جعل الدارسين يفهمون الأدب بصورة أفضل وأشمل.

إن وعي **د.الخطيب،** لمنهج المقارنة العلمية، جعله يتجاوز المدرسة الفرنسية التقليدية التي ظل د.هلال، وفياً لها. فلم يعرض لنا د.غنيمي هلال، مدارس أخرى في الدرس المقارن، فكأن

---

[١] - الخطيب، د.حسام (تشرين/١٩٧٦) ـ قضايا الأدب المقارن في مؤتمره العالمي الثامن. مجلـة المعرفـة. العدد (١٧٧)، ص٢٦-٣٧. "المؤتمر كان في آب/١٩٧٦ في بودابست".

[٢] - الخطيب، د.حسام (١٩٧٩) ـ الأدب المقارن بين التزمت المنهجي والانفتاح الإنساني . مجلة المعرفـة، سلسة من ثلاث مقالات ، في الأعداد الآتية:

- (شباط/١٩٧٩) ، العدد (٢٠٤) ، ص٧١-٨٣.
- (آذار/١٩٧٩) ، العدد (٢٠٥) ، ص ٧٥-٨٢.
- (أيار/١٩٧٩) ، العدد (٢٠٧) ، ص ٥٧-٧٠ .

المدرسة الفرنسية، هي المدرسة الوحيدة في علم الأدب المقارن. بينما يبدو **د.الخطيب**، مبرأً من التزمت المقارني في الموقف والمنهج. فقد عرض عرضاً جذّاباً ومعمقاً، بثقافته المباشرة والحية، لأهم المنطلقات النظرية **للمدرسة الأمريكية**، في محاولة منه لوضع الأدب المقارن، في إطار عام من التطور الفكري والثقافي والنقدي، وربطه مع المناخ العالمي المعاصر. نتيجة إدراكه للدور الدينامي الحي للأدب المقارن، في تطلعاته نحو الانطلاق إلى الآفاق الإنسانية الرحبة.

وأما وقفة هذا البحث على بحوث **د.عبده عبود**، فيرجع للأسباب الآتية:

١ ـ استكمال دراسات د.عبود لوجوه النقص الموجودة لدى كلّ من د.هلال و د.الخطيب، فقد أعطت دراساته ومؤلفاته، صورة شاملة عن الأدب المقارن في المجالين الإجرائي والنظري، حيث استفاد د.عبود، من دراسته في ألمانيا، وقد احتوى كتابه **"الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية"**، على موضوعات جديدة تتعلق بنظرية **الاستقبال الأدبي**، من دون أن يغفل الاتجاهات والتيارات النظرية الأخرى.

٢ـ ترسيخ دعائم هذا الفرع المعرفي، **بأسلوب علمي رصين**، يقوم على منهج التبويب الدقيق، بشكلٍ يسهل على الدارس العودة إلى أي قضية يريد أن يبحث في مصادرها الأصلية، ومنابعها المعرفية.

٣ـ يعد كتاب د.عبده عبود "**الأدب المقارن**"، **علامة بارزة في التنوع والانفتاح.** و يعد هذا الكتاب مهماً ، للأسباب الآتية:

١ ـ توخيه إنجاز مقاربة منهجية واصطلاحية، إن د.عبود، عندما يشرح المقولات النظرية لمدارس الأدب المقارن، على سبيل المثال، يحدد كل مدرسة من هذه المدارس وتداخلاتها واختراقاتها، ويلحق هذه المدارس، **بملاحق**، تمثل أهم نصوص ممثليها.

٢ـ بلغ رصيد المقارنة السورية قدراً جليلاً يستحق الدراسة والتحليل، مع هذا الكتاب، لما يحويه من تيارات وآراء وأفكار مفتوحة. فـ د.عبود، لا يفضل ولا يستبعد ولا يميز بين أحدٍ منها؛ بل يحاول استيعابها جميعاً، لتشكيل موقف مقارني فعال، قادر على التجاوب مع الحاضر والمستقبل، فهاجسا الماضي و الحاضر لا يشغلان المؤلف عن المستقبل.

إن كتاب د.عبود، لا يختلف عن كتاب د.الخطيب جذرياً، إذ يحاول أن يقدم كل منهما بأفق موسوعي كل ما جمعه من معلومات واجتهادات في موضوع الأدب المقارن، وكذلك ما يتصل بذلك من جوانب أدبية ونقدية، مع الحرص على أمثلة متوازنة من الآداب العالمية وتاريخ الأدب العربي.

ومن هنا يلاحظ أن التجربة العلمية في جهود د.الخطيب ود.عبود، واحدة و لكن الأفق مختلف من النواحي الآتية:

١ ـ توقّف **د.عبود** على المدارس الثلاث الرئيسة في الأدب المقارن، ولم يغفل أو يتجاهل مدارس وجامعات مقارنية حديثة ومهمة، كالمدرسة الشرقية والمدرسة الألمانية والمدرسة الانتقادية، فكان موقفه موقفاً تكاملياً، في حين توقّف **د.الخطيب،** في إطار المدرسة الفرنسية والمدرسة الأمريكية فقط، علماً بأن هذه المدارس كانت معروفة على نطاق واسع، عندما أعد د.الخطيب كتابه، ولهذه الأسباب لم يشكل كتاب د.الخطيب "الأدب المقارن"، بديلاً من كتاب د.هلال، ولم يتمكن من الحلول محله في تدريس مقرر الأدب المقارن في الجامعات السورية.

ولعلّ الكتاب الذي سد تلك الثغرة النظرية والتاريخية، في سورية، هو كتاب د.عبده عبود، "الأدب المقارن ـ مدخل نظري ودراسات تطبيقية"[٣].

قدم هذا الكتاب تاريخاً غنياً ومتماسكاً لتاريخ الأدب المقارن منذ بداياته، وعرف بمختلف المدارس والاتجاهات المقارنية القديم منها والحديث.

٢ـ المادة علمية مبوبة في منهج علمي دقيق لدى **د.عبود،** مقابل الترجمة التوليفية للمادة العلمية عند **د.الخطيب،** فهو لا يضع خطاً بين الترجمة والتأليف، لذلك فقد بدت معلوماته التي صاغ منها كتابه، أقرب إلى الكتابة الحرة منها إلى الكتابة العلمية ذات الأسس المنهجية.

ليست هذه موازنة بين د.الخطيب و د.عبود؛ ولكنها محاولة للفت النظر إلى ما طرأ على أفق الدرس المقارن للأدب في سورية، من تطورات باتجاه الانفتاح والتنوع، فكأنها **موازنة بين مرحلتين:**

١ ـ **مرحلة التأسيس**: التي يمثلها **د.الخطيب** في عقدي السبعينيات والثمانينيات في سورية.

٢ـ مرحلة التنوع: التي جمع أطرافها **د.عبود،** عن سابق تصور وتصميم، في عقد التسعينيات، وهذا ما يفسر لنا سبب اهتمام البحث واختياره للفترة الزمنية الممتدة بين عام **(١٩٧٠-٢٠٠٠)،** التي يمكن أن **نجملها بما يأتي:**

١ ـ حمل **عقد السبعينيات،** أنفاساً مهمة، تتجلى علمياً ببروز منهج المقارنة، كما أدى عملياً إلى تمسك اختياري بوجهة النظر الفرنسية التي تهتم **بقضايا التأثير والتأثر،** وقد تبلور هذا المفهوم من خلال كتاب د.حسام الخطيب "**سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة ـ دراسة تطبيقية في الأدب المقارن**"[٤]، لأنها كانت الخيار الوحيد.

---

[٣] - عبود، د.عبده (١٩٩١-١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. منشورات جامعة البعث.

[٤] - الخطيب، د.حسام (١٩٧٣) سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة- دراسة تطبيقية. في الأدب المقارن. معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة. أعيد طبعه في دمشـق عـام (١٩٨١)، وعـام (١٩٨٥) عن اتحاد الكتاب العرب.

إذن يمكن القول: إن **عقد السبعينيات شكل مرحلة البداءات في التأليف والتدريس في تاريخ الأدب المقارن في سورية،** وفي الوقت نفسه حملت بذور مرحلة جديدة ولاسيما في أواخر فترة السبعينيات، وبداية عقد الثمانينيات. فقد يلفت النظر في**عقد الثمانينيات،** وجود تطور محدود من الناحية الكمية إذ أمكن إحصاء أربعة **أعمال مترجمة** في الأدب المقارن وهي :

١ـ **"انكسارات، مقالات في الأدب المقارن"[٥]،** تأليف هاري ليفن، ترجمة: عبد الكريم محفوض .

٢ـ **"غوته وألف ليلة وليلة"[٦]،** تأليف، كاترينا مومس، ترجمة: د.أحمد حمو.

٣ـ **"أبطال وطباع، مقالات في النقد والنقد المقارن"[٧]،** تأليف إيفريم كارانفيلوف، ترجمة: ميخائيل عيد.

٤ـ **"الدراسات الأدبية المقارنة ـ مدخل"[٨]،** تأليف أس.أس براور، ترجمة: عارف حذيفة .

إلى جانب هذه الكتب المترجمة صدر في عام **(١٩٨١)** كتاب **"الأدب المقارن"**[٩] في جزأين، من تأليف **د.حسام الخطيب،** الجزء الأول مخصص لنظرية الأدب المقارن ومنهجه، والجزء الثاني مخصص لدراسات إجرائية في الأدب المقارن، ومن المعلوم أن هذه الطريقة في التأليف تساعد على فهم الجانب النظري وتعميقه. ومما لاشك فيه أن هذا الكتاب بشير بمرحلة جديدة من البحث المقارن في سورية، وقد أسهم في إغناء الثقافة المقارنية، وتنشيط الدراسات النقدية إزاء مشكلات نوعية متخصصة في ميادين الأدب المقارن. كما صدر عن اتحاد الكتاب العرب في عام **(١٩٨٢)،** في هذه المرحلة كتاب آخر من تأليف **د.محمد ألتونجي،** بعنوان **"دراسات في الأدب المقارن"[١٠]،** قرن فيه المؤلف أيضاً الدراسة النظرية بالتطبيق الإجرائي .

إن هذا التطور الكمي يعد مؤشراً على الاهتمام المتزايد في الظاهرة المقارنية والحقيقة أن الاهتمام بالأدب المقارن، من خلال النشاط التدريسي والتأليفي والترجمي قد تصاعد بقوة، وقد ساعد على ذلك **عاملان هما:**

---

[٥] - ليفن، هاري (١٩٨٠) ـ انكسارات، مقالات في الأدب المقارن. تر:عبد الكريم محفوض. وزارة الثقافة، دمشق.

[٦] - مومسن، كاترينا (١٩٨٥) ـ غوته وألف ليلة وليلة. تر: د. أحمد حمو. وزارة التعليم العالي ، دمشق.

[٧] - كارانفيلوف، إيفريم (١٩٨٢) ـ أبطال وطباع، مقالات في النقد والنقد المقارن. تـر: ميخائيـل عيـد.. وزارة الثقافة، دمشق.

[٨] - براور، أس.أس (١٩٨٦) ـ الدراسات الأدبية المقارنة – مدخل. تر: عـارف حذيفـة. وزارة الثقافـة، دمشق.

[٩] - الخطيب، د.حسام (١٩٨١-١٩٨٢) الأدب المقارن.(جزءان) ،ج١/ في النظرية والمنهج، ج٢/ تطبيقات، منشورات جامعة دمشق. (كتاب جامعي).

[١٠] - ألتونجي، د.محمد (١٩٨٢) دراسات في الأدب المقارن. اتحاد الكتاب العرب، دمشق. (٢٥٦ص).

١ـ عامل خاص: هو الانتعاش الثقافي الحي، الذي عرفته الثقافة في سورية في الثلث الأخير من القرن العشرين.

٢ـ عامل عام: هو جو الانفتاح الفكري العالمي المتحرر من المعوقات التقليدية، **(وهو الجو المناسب للدراسات المقارنة)**. وبالطبع لا يفاجئنا حين نأخذ بالحسبان التطور الشامل الذي خاضته الثقافة العربية في هذه الفترة، **ويتمثل بما يأتي:**

أ ـ وجود **تطور ملحوظ في تداول المصطلح المقارني واللغة النقدية**، التي لم ترقَ إلى مستوى اللغة البحثية المنشودة، ولكنها تخلّصت من النزعات الخطابية والبلاغية .

ب ـ ترسخ دعائم الدراسات الأدبية المقارنة في سورية، **بالمؤتمر الثاني للرابطة العربية للأدب المقارن**، الذي عقد في رحاب جامعة دمشق في عام **(١٩٨٦)**؛ لأنه أسهم في إثارة قضية الأدب المقارن ونشر الوعي المقارني، الكفيل برفد الأدب العربي المعاصر بدم جديد، وإسهامه في تسهيل طريق تحقيق طموحه القومي العصري، وتطلعه الإنساني الشامل.

إن ما شهده عقد الثمانينيات، من إصدار مؤلفات مقارنية نظرية وإجرائية، واستضافة مؤتمر نوعي، يشير إلى أن **عقد الثمانينيات"، يمثّل مرحلة التأسيس، في تاريخ الأدب المقارن في سورية.**

ويمكننا القول: إن مطلع **الثمانينيات** في سوريه، شأنه شأن مطلع **الخمسينيات** في مصر. يشكّل نقطة بدء لمرحلة جديدة ذات خصائص مشتركة، يمكن تسميتها **مرحلة التأسيس،** مع الإشارة إلى تميز في التجربة السورية، يتمثّل بوعي تنوع وجهات النظر في الأدب المقارن، فإلى جانب وجهة **النظر الفرنسية** التقليدية، ثمة اهتمام **بالنظرة الأمريكية، والاتجاه النمطي الروسي.**

مما يحملنا على القول بأن**: عقد الثمانينيات، قد حمل سمة لمرحلة التنّوع والانفتاح، تجلت واضحة في كتاب د.حسام الخطيب "الأدب المقارن"[١١]، وقد ركّز فيه على الجوانب الآتية:**

١ـ تحديد طبيعة المشكلة المنهجية في الأدب المقارن (منطقه ومنطقته).

٢ـ تقديم تيارات الأدب المقارن بمالها من حجج وما عليها من اعتراضات.

٣ـ شرح مفهوم الأدب المقارن الأمريكي من منابعه الأصلية **(هنري ريماك)**.

٤ـ تقديم تفسير أو رأي عربي بشكل مبدئي ومبسط، بقوله: "يبدو لنا من الممكن القول إن الأدب المقارن منهج خاص في المعرفة الأدبية يشترك مع سائر مناهج النقد الأدبي، كالتاريخ الأدبي والنقد في منطقة واسعة وفي منطق عام، ولكنه يتميز منها بما يؤهله لأن يكون فرعاً من المعرفة الأدبية ذا شخصية واضحة وذا منطقة خاصة، هي منطقة التبادلات والامتدادات خارج

---

[١١] - الخطيب، د. حسام(١٩٨١-١٠٨٢)الأدب المقارن. ج١/في النظرية والمنهج، ج٢/ تطبيقات، منشـورات جامعة دمشق. مصدر سابق.

الحدود المحلية، سواء من ناحية المناطق الجغرافية واللغوية والقومية، وهذا هو الأصل، أم من ناحية المناطق الخاصة بأجناس الإبداع الفني بوصفه ذلك نوعاً من البحث المكمل"[١٢].

٥- شرح معالم لريادة **روحي الخالدي**، في مجال الأدب المقارن العربي الإجرائي، وفي الكتاب تعريج على تاريخ المقارنة العربية.

٦- تعريف بالرابطة الدولية للأدب المقارن، ومحاولة مبدئية لربط الأدب العربي المقارن بالتيارات العالمية الحديثة.

جاء **عقد التسعينيات**، متأثراً بسمة العقد الذي سبقه، فقد حمل علامة بارزة في اتجاه **التنوع والانفتاح والتكامل**، ممثلاً بكتاب **د.عبده عبود "الأدب المقارن"**[١٣]. وقد توخى **د.عبود** تقديم ما يأتي في كتابه:

١ـ شرح مفهومات الأدب المقارن واتجاهاته ومدارسه الفرنسية، والأمريكية، والأوروبية الشرقية.

٢ـ توثيق كل فصل من فصول كتابه **بملاحق** مهمة

٣ـ تطبيق منهج تحليلي انتقادي.

٤ـ عرض مشكلة أحد المفاهيم الأساسية في الأدب المقارن، ألا وهو مفهوم **الأدب القومي.**

٥ـ درس ظاهرة **الترجمة الأدبية**، بوصفها ميداناً رئيساً من ميادين الأدب المقارن وبحوثه، وعرض الاقتراب المقارني من هذه الظاهرة مع أمثلة تطبيقية وإجرائية.

٦ـ توضيح وظيفة **التوسيط النقدي**، للآداب الأجنبية وتجلياته.

٧ـ درس ظاهرة **التلقي المنتج**، وما ينجم عنه من تأثير إبداعي تظهر نتائجه التجديدية على صعيد انتشار التيارات والأجناس وأنماط الشخصيات والثيمات الأدبية والمذاهب الفكرية.

٨ـ الاهتمام بمفهوم **الأدب العالمي**، الذي كثرت استخداماته، فقدم فرضية لصياغة بديلة منه، بعد أن طغت عليه نزعة المركزية الأوروبية.

٩ـالتعريف بنوع جديد نسبياً من فروع الأدب المقارن وميادينه، وهـو **علم الصور الأدبية (الصورلوجيا)،** وشرح العوامل التي تؤدي إلى ذلك البون الشاسع بين صورة شعب ما في أدبه القومي، وصورة الشعب نفسه في الآداب الأجنبية الأخرى.

١٠ ـ عرض **الأدب المقارن في الوطن العربي**، نشوءه وتطوره واتجاهاته ودوره في الحياة الثقافية العربية وأوضاعه الراهنة كما بدت تلك الأوضاع في أحدث مؤتمرين للرابطة العربية للأدب المقارن.

---

[١٢] - المصدر السابق نفسه، ج١/ص ٦٥.

[١٣] - عبود، د. عبده (١٩٩١-١٩٩٢) ، الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق.

وقد انطلق في هذا الكتاب من **منحى نظري**، رئيس شكّل منعطفاً حاداً في **نظرية الاستقبال الأدبي**، من دون أن يغفل الاتجاهات والتيارات النظرية الأخرى أو يتجاهلها.

جاء هذا الكتاب نقطة مهمة في تاريخ الأدب المقارن في سورية، يعكس ما وصل إليه هذا العلم من تطور.

تنامى نشاط الباحثين السوريين، في ميادين الأدب المقارن، نظرياً وإجرائياً، فإلى جانب الكتب المختصة، ظهرت الدراسات والأبحاث التي تنشر في مجلات سورية وعربية، غير أن كتاب **د.عبده عبود**، **"الأدب المقارن"**[١٤]، الصادر عام **(١٩٩٢)** عن جامعة البعث في حمص، ظل يشكل أنموذجاً مهماً للدرس، لاعتبارات عدة مثل جدارته في تمثيل **مرحلة التسعينيات**، في الدرس المقارن العربي في سورية. واعتماده على **ضوابط**، في دراسة الظاهرة المدروسة. وتقديمه نماذج أدبية معبرة إجرائياً تسهيلاً للنقاش.

ولكن سمات كتاب **د.عبود**، لا تنطبق على كل ما أنتج من دراسات مقارنية خلال **التسعينيات**، فهناك دراسات ومؤلفات تعد امتداداً لأوائل مرحلة التأسيس، ومرحلة البداءات، نذكر منها :

١ـ كتاب د.حسام الخطيب، **"آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً"**[15]، الصادر عام **(١٩٩٢)**، فإنه مشابه تماماً لكتابه **"الأدب المقارن"**، الذي صدر عام **(١٩٨٢)**، أي قبل عشر سنوات، **ومما يؤكد صلة القرابة بين الكتابين:** وجود فصول مشتركة بينهما، مثل معضلة الأدب المقارن، وتاريخه العالمي، وبعض تاريخه العربي، مما يؤكد أن الكتاب الثاني سليل الكتاب الأول. واستمرار المؤلف في الموقف النوعي في النظر في مسائل الأدب المقارن واتجاهاته. وهو في ذلك يعد امتداداً لمرحلة التأسيس.

٢ـ كتاب د.غسان السيد، **"إشكالية الموت في الأدب"**[١٦]، الصادر عام **(١٩٩٣)**، فإنه لا يعدو عن كونه **كتاباً إجرائياً في الأدب المقارن**، لم يسهم في البحث في الجوانب النظرية في الأدب المقارن؛ بل اكتفى بتبنيه للمفهوم الفرنسي التقليدي، الذي يهتم **بقضايا التأثير والتأثر**، فقد درس إجرائياً تأثر الكاتب السوري جورج سالم، بفكر ألبير كامو، وغابرييل مارسيل، الفرنسيين. وهو في ذلك يعد امتداداً **لمرحلة البداءات**، في **السبعينيات**، حين نشر د.الخطيب كتابه "**المؤثرات**

---

[١٤] - عبود، د.عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق.

[15]- الخطيب، د. حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. دار الفكر المعاصر، في سورية ولبنـان. (٢٧٢ص). ط٢:(١٩٩٩).

[١٦] - السيد، د.غسان (١٩٩٣) إشكالية الموت في الأدب. دار معد، دمشق.

الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة"[١٧]. ومع ذلك يمكن الاطمئنان إلى أنه قد أطلّت مرحلة جديدة في**عقد التسعينيات،** جرى فيها تنظيم تطور الظاهرة المقارنية العربية في سورية، وظل لكتاب **د.عبود** المشار إليه، دور أساسي في هذا المضمار.

إن الإطار العام الثقافي والأدبي جعل مناخ **التسعينيات،** مهيأ أكثر مما سبقه لولادة **مرحلة جديدة في الدرس المقارن العربي في سورية،** تتصف بالتنوع والتمييز، والاتجاه إلى استنباط موقف تكاملي من نظرية المقارنة، ومن النظرية الأدبية بوجه عام. فجاء **عام (٢٠٠٠)، عاماً مهماً جداً في السياق المتنامي للدرس المقارن،** إذ أصدر فيه ثلاثة من أساتذة الأدب المقارن، تخصصوا في هذا العلم ومارسوه تدريسياً سنوات عديدة، ولهم في مضماره مباحث وترجمات كثيرة، وهم: **د.عبده عبود، و د. ماجدة حمود، و د.غسان السيد،** كتاباً جامعياً تعليمياً بعنوان **"الأدب المقارن مدخلات نظرية ونصوص ودراسات تطبيقية"**[١٨]، معبرين عن جهد علمي و تأليفي جماعي متكامل. ويعد هذا الكتاب **إسهاماً مهماً في البحث المقارن العربي في سورية ،** للأسباب الآتية:

١ـ استكمال وجوه النقص التي اعتورته في مراحله السابقة التي أشرنا إليها. فهو يغطي مجالات علمية لم يغطها **د.الخطيب،** وهذا ينطبق على مدرستين من مدارس الأدب المقارن هما: المدرسة السلافية، والمدرسة الاستقبالية.

٢ـ الأدب المقارن علم ذو أبعاد إجرائية مختلفة ، وقد اقتصر الجانب الإجرائي في منجز "د.الخطيب"، ـعلى سبيل المثالـ على موضوع واحد وهو المؤثرات الأجنبية في القصة السورية.

أما كتاب "**الأدب المقارن**" الجماعي المشار إليه، فإنه يضم بين دفتيه **مقاربات إجرائية متنوعة،** في مجالات مختلفة من علاقة الأدب العربي بالآداب الأجنبية، وعلاقات بعض تلك الآداب ببعضها الآخر.

٣ـ يغطي **حقولاً مقارنية،** أُغفلت كلياً أو جزئياً في المنجز السابق ـ باستثناء كتاب د.عبود ـ كدراسات صورة شعب في آداب الشعوب الأخرى، والأدب العالمي، والترجمة التعجيمية، وعلاقات الأدب العربي بالآداب الشرقية، ولاسيما الأدب الفارسي. ويعد هذا الكتاب: **علامة بارزة في اتجاه التنوع والانفتاح،** وحصيلة محاولات متتابعة أطلت في مرحلة التأسيس، بأشكال متفاوتة.

---

[١٧] - الخطيب، د.حسام (١٩٧٣) سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة- دراسة تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق.

[١٨] - عبود، د.عبده، و د.ماجدة حمود، و د.غسان السيد (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقـارن مـدخلات نظريـة ونصوص ودراسات تطبيقية. منشورات جامعة دمشق.

ويمكن القول: إن هذه المحاولات قد انتعشت في كتاب د.عبود، ود.السيد، ود.حمود؛ لأن الأدب المقارن، كما بين **د.الخطيب** من قبل في كتابه "**آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً**"، يحتاج إلى جهد جماعي، بقوله: "الأصل في الأدب المقارن، أن يكون عملاً جماعياً يحتاج إلى تضافر الجهود"[19]. لقد جاء هذا الكتاب أقرب إلى **الموسوعة المقارنية،** بلغت حوالي خمسمئة صفحة، تقدم نفسها أشبه بذاكرة عربية دولية لتجربة الأدب المقارن في الوسط الثقافي في سورية. **يتوخى هذا الكتاب عرض ما يأتي في فصوله:**

١ـ في الفصل الأول يعرض **د.غسان السيد** "**الأدب المقارن– تاريخه ومدارسه**"، ويلقي نظرة على المدارس الرئيسة الثلاث، التي ظهرت في الأدب المقارن. وهي المدرسة الفرنسية، والمدرسة الأمريكية، والمدرسة السلافية. كما يلقي نظرة سريعة على تطور الأدب المقارن في الوطن العربي.

٢ـ في الفصل الثاني يبين **د.عبده عبود** في **الأسس النظرية والمنهجية للأدب المقارن،** أنه قامت المدارس المختلفة التي عرفها الأدب المقارن على أسس منهجية، بدءاً من المنهج التاريخي والفلسفة الوضعية، ومروراً بالمنهج المادي الجدلي والنقد الجديد ونظرية التلقي، وانتهاء بنظرية التناص.

٣ـ يضم الفصل الثالث **مقاربات تطبيقية،** اثنتان منهما من تأليف **د.غسان السيد، وهما** "**الاغتراب بين زكريا تامر وألبير كامو**"، و"**المرأة والحرية – سيمون دوبوفوار وغادة السمان**". وهذان البحثان يدوران حول المضامين الفكرية الوجودية المشتركة المتضمنة في أعمال الكاتبين الوجوديين الفرنسيين ألبير كامو وسيمون دو بوفوار من جهة، والكاتبين العربيين السوريين زكريا تامر وغادة السمان من جهة أخرى.

أما بحثا "**نموذج من الأثر الإسلامي في الأدب الغربي: أثر حي بن يقظان لابن طفيل، في روبنسون كروزو لدانييل ديفو**"، و"**أثر الرواية الغربية في الرواية العربية: الصخب والعنف لوليم فوكنر و ماتبقى لكم لغسان كنفاني نموذجاً**". فهما من تأليف **د.ماجدة حمود،** وهما يدوران حول علاقات التأثير المتبادل بين الأدب العربي والآداب الأوروبية.

وبعيداً عن مسألة التأثير تحلل **د.حمود** في بحثها "**نموذج القاتل المثالي بين عطيل شكسبير وراسكولينكوف دوستويفسكي**"، مابين هذين البطلين من توازٍ.

أما في البحث الأخير "**العلاقات الأدبية العربية– الفارسية في جهود المقارنين العرب**"، فيعرض **د.عبده عبود،** ما بذله د.محمد غنيمي هلال، شيخ المقارنين العرب، من جهود في دراسة تلك العلاقات المهمة.

---

[19] - الخطيب، د.حسام(١٩٩٢) ـ آفاق الأدب المقارن عربياً وعالميا. مصدر سابق، ص55.

٤ـ يضم الفصل الرابع من الكتاب، ميداناً أساسياً من ميادين الأدب المقارن وهو ميدان **الترجمة الأدبية** من العربية وإليها. يتناول فيه **د.عبود،** عرض ما يأتي:

١ـ منهج الأدب المقارن في التعامل مع الترجمة الأدبية.

٢ـ تناول الترجمات العربية لأدب **غوته.**

٣ـ تناول الترجمة التعجيمية في دراستين إجرائيتين.

٥ـ عرض الفصل الخامس قضية "**عالمية الأدب والأدب العالمي**"، تناول فيه **د.عبده عبود** المفهومات المختلفة للأدب العالمي، التي صاغها المقارنون، من عرب وأجانب، مستندين إلى دراسات الأدب المقارن.

٦ـ تناولت **د.ماجدة حمود،** في الفصل السادس والأخير، ميداناً جديداً نسبياً من ميادين الأدب المقارن وهو "**دراسة صورة كلّ شعب في آداب الشعوب الأخرى الصورولوجيا**". قدمت فيه مدخلاً نظرياً إلى هذا الحقل المقارن، وأتبعته بدراسة إجرائية حول "**صورة الفرس في كتاب البخلاء للجاحظ**".

جاء هذا الكتاب: ثمرة جهد مشترك لثلاثة مقارنين، **لكلّ منهم سيرته التعليمية والعلمية والدراسية، واهتماماته وإنجازاته وتوجهاته، التي تختلف عن مثيلاتها لدى زميليه الآخرين. لقد درس** د.عبده عبود **الأدب المقارن في جامعة يوهان فولفغانغ غوته الألمانية، وشكلّت** العلاقات الأدبية العربية – الألمانية، **حقل تخصصه الأصلي. بينما درس** د.غسان السيد، **الأدب المقارن في جامعة ستراسبورغ الفرنسية، وتركّز اهتمامه على** دراسة تأثير الفكر الفلسفي الوجودي في أدب القصة العربي السوري. **أما** د.ماجدة حمود، فقد تخرجت في جامعة دمشق، حيث تخصصت في **النقد العربي الحديث،** أي في ميدان وثيق الصلة بالأدب المقارن**. وقد تم توظيف هذا التنوع لصالح الكتاب، الذي جاء بدوره متنوعاً ومتكاملاً في آن واحد**. إن الأدب المقارن، حقل فسيح من حقول الدراسات الأدبية والنقدية، ولا يمكن أن يتسع له مؤلف واحد، مهما كان كبيراً، ومهما كانت كفاءة مؤلفيه العلمية رفيعة، إلا أن مؤلفي هذا الكتاب، مقتنعون بأنهم قد أنجزوا مؤلفاً يلبي الحاجات التعليمية الجامعية للدارسين من جهة، والحاجات المعرفية للمهتمين بالأدب المقارن، والراغبين في الاطلاع على أسسه النظرية تاريخه ومدارسه وميادينه وتطبيقاته الإجرائية من جهة أخرى.

من خلال هذا العرض السريع لمنجزات ومؤلفات الباحثين في الأدب المقارن في سورية نصل إلى النتيجة الآتية:

١- عدد الكتب المؤلفة أو المترجمة ضئيل جداً، لا يتجاوز عدد أصابع اليدين.

٢- تأخر نشأة الأدب المقارن في سورية عن نظيره في البلاد الغربية بنحو قرن مـن الـزمن، ونظيره في البلاد العربية بنحو عقود ثلاثة أيضاً.

٣- ارتبطت ولادة الأدب المقارن في سورية باتصال المقارنين السوريين الأوائل بالثقافة الغربية واستفادتهم من مفاهيمها الحديثة.

٤- انحصرت الدراسات المقارنية في سورية بالجانب الإجرائي أكثر منها في الجانب النظـري. وهذه الأزمة لا يعاني منها الأدب المقارن في سورية فحسب، بل يعاني منها الأدب المقارن فـي الوطن العربي أيضاً.

٥- لم تستطع الجهود الكبيرة في نقله من مجرد مقرر جامعي، يهـتم بـه عـدد محـدد مـن المتخصصين، إلى فرع معرفي من بين فروع المعرفة المختلفة.

٦- تعد الانطلاقة التي شهدها الأدب المقارن في الثمانينيات والتسعينيات اللبنة الأولى في البحث المقارن في سورية، **ولعل أهم كتابين مرجعيين** في هاتين المرحلتين هما: كتاب د.حسام الخطيب "**الأدب المقارن**"**،** وكتاب د.عبده عبود "**الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية**"**.**

٧- لا يعني انتشار الأبحاث في ميدان الأدب المقارن، الوعي المنهجي بهذا العلم**.**

المنهج المتبع في البحث:

المنهج الأدبي تفرضه الدراسات المقارنية المدروسة في البحث، وليس منهجاً جاهزاً مسبق الصنع. فكل دراسة تعين للناقد طبيعة المنهج الذي يمكن فتح أقفالها

به. وكثيراً ما يتوجب اجتماع عدة مناهج وتضافرها مع بعضها، فيحسن بدارس الأدب المقارن هذا الفن النقدي، أن يتصف بصفات ثقافية واسعة ومهمة، تتجلى في سعة أفق ثقافة الدارس، فلكل أدب وسائله الخاصة وبدهياته التي يحسن معرفتها، ولهذا فإنه كان علي قبل أن أبدأ بكتابة هذا البحث أن أقرأ إنجازات المقارنين في سورية، سواء ما كتب منها ضمن مؤلفاتٍ و كتبٍ، أو ما نُشِر منها من أبحاثٍ ودراساتٍ في دوريات سورية أو عربية.

ومن اللافت أن هذه الدراسات كانت قليلة كما أشرنا، إلا أن قلّتها لا تنفي أن تكون بعض هذه الدراسات مهمة، فقد شكل بعضها قفزة مهمة في تاريخ الأدب المقارن في سورية، وقد تجمعت لدي حصيلة هذه القراءات للأبحاث النظرية والإجرائية السورية، أفكار شتّى رتّبتها في أنساق معرفية مناسبة وتوصلت إلى طريقة عرضها عن طريق تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة. عرضت في الباب الأول: القضايا النظرية والتطبيقية الإجرائية في الأدب المقارن في مؤلفات الباحثين في سورية، وفي الباب الثاني: قضايا الأدب المقارن التطبيقية، وأما في الباب الثالث: فقد عرضت الأدب المقارن في المؤلفات النقدية في سورية التي أهملت مصطلح الأدب المقارن ومرجعيته المنهجية والنظرية. وقد تم الفصل بين الدراسات التي عنيت في تسمياتها

ومتونها بالأدب المقارن ومصطلحاته ومرجعياته العلمية والمؤلفات التي عنيت بميادين الأدب المقارن من دون الاهتمام بمصطلحاته ومرجعياته ونظرياته، لأهداف علمية تفترض سيطرة النقد الانطباعي والاجتماعي على المؤلفات الثانية سيطرة تقدم أغراضها على الأغراض الأساسية للأدب المقارن ومهماته، فهذه الدراسة تتوخى أن تثبت أن الدراسات الأدبية التي لم تهتم بمصطلحات الأدب المقارن ونظرياته انقادت إلى ميادينه بدوافع مختلفة عن الدوافع التي قادت الدراسات التي أعلنت قصدها المنهجي مرتبطاً بالأدب المقارن، اختلافاً معرفياً ومنهجياً، على أكثر من صعيد:

١ ـ الدراسات النقدية التطبيقية المقارنة التي أهملت المصطلح لم تستند إلى خطة أدبية منهجيـة واضحة، فغالباً ما يندفع أصحابها بدوافع سياسية وإعلامية مباشرة بمثل انـدفاع محمـد كامـل الخطيب في كتابه "**المغامرة المعقدة**"[٢٠].

٢ ـ لا تستند مثل هذه الدراسات إلى مرجعية علمية متصلة بمنجز الأدب المقارن عربياً و عالمياً فغالباً ما نجد أصحابها يقدمون جهودهم فقيرة بقوائم مراجعها العلمية، يعبر عن ذلك خلو كتـاب الخطيب المذكور من ثبت المصادر والمراجع، كذلك جورج سالم في كتابه "المغامرة الروائيـة"، وكذلك أيضاً جورج طرابيشي في كتابه "**شرق وغرب رجولة وأنوثة**"[٢١]،

إن طبيعة البحث ومعطياته، فرضت علي الاهتمام بتوصيف مجموعة من القضايا والظواهر الأساسية في أعمال النقاد والمقارنين في سورية، برؤية تحليلية تقويمية، تتوخى في دراسة عناصر الموضوع توصيف مواقف الباحثين واتجاهاتهم في قضايا الأدب المقارن وتحليلها وتقويمها.

فالمنهج المتبع في هذا البحث هو: المنهج التوصيفي ـ التحليلي ـ التقويمي. **(١ـ توصيف ٢ ـ تحليل ٣ ـ تقويم).**

وقد ترافق توصيف مواقف الباحثين واتجاهاتهم في قضايا الأدب المقارن، بتحليل يسهم في كشف أسسها النظرية والإجرائية، ممهداً لتقويم مناسب لمسيرة الأدب المقارن في سورية.

الصعوبات التي واجهت البحث:

تجدر الإشارة إلى أن إنجاز هذا البحث لم يكن بالأمر اليسير، فقد واجهت صعوبات وعاينت متاعب جمة، أهمها:

١ـ صعوبة الفصل في أية دراسة أدبية ونقدية بين المنجز في بلد عربي والمنجز في بلد آخر، فالأعمال الأدبية والنقدية تتداخل وتتكامل، وما الفصل بين تلك الأعمال منهجياً بحسب الانتماء

---

[٢٠] - الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) المغامرة المعقدة في تاريخ العلاقة بين المجتمع العربـي والغربـي كمـا يظهرها الفن الروائي في نشوئه وتطوره. وزارة الثقافة، دمشق.(ص١٥٢).

[٢١]- - طرابيشي، جورج (١٩٧٧) شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجـنس والحضـارة فـي الرواية العربية. دار الطليعة، بيروت. ط١٩٨٢/٣،(١٩٢ص).

القطري إلا تسهيل للدرس والبحث، يقبل عليه الدارسون وهم يدركون مثالبه ومخاطره ومزالقه، لذلك أجدني أشعر بأنني أسير في طريق صعبة مهددة بخسائر علمية ومعرفية ومنهجية لا يمكن تلافيها إلا بانفتاح الدرس الأدبي الجامعي على آفاقه القومية العربية، انفتاحاً واسعاً وعميقاً، تقصر عنه يدي الصغيرة وأيادي أمثالي من طلبة الدراسات العليا. ولعل هذا الاعتراف يشفع لي في غير موضع من مواضع التقصير المعرفي الذي يثري أدواته بالموازنات والمقارنات المناسبة.

٢ـ قلة الدراسات والمؤلفات والكتب التي تناولت الأدب المقارن في سورية، وغلبة الجانب الإجرائي منه على الجانب النظري.

٣ـ مشكلات هذا الحقل المعرفي، فبدا لي وكأنه حقل مليء بالألغام، **فمصطلح الأدب المقارن**، ينطوي على مشكلة، **ونشأة الأدب المقارن**، تنطوي على مشكلة أيضاً، **والحدود اللغوية** بين الآداب، تثير مشكلة، ومصطلح **الصورولوجيا**، **والأدب العالمي**، يثير مشكلة كذلك، أيضاً.

٤ـ بقاء الإسهام السوري في الأدب المقارن تحت هيمنة الترجمة عن الكتب الغربية والأخذ منها، شأنه في ذلك شأن الأدب المقارن في الأقطار العربية الأخرى، فعلى الرغم من المكانة التي وصل إليها الأدب المقارن على المستويين الأكاديمي والثقافي، فإنه لم تتكون وجهة نظر عربية خالصة.

٥ـ عدم تبلور مفهوم عربي للأدب المقارن، وعدم وجود نظرية عربية في سورية أو في الوطن العربي بشكلٍ عام، تقوم على أساسها الدراسات الإجرائية؛ لذلك لا نستطيع أن نسمي الجهود العربية في سورية، بالمدرسة العربية السورية في الأدب المقارن، لأنها لا تقوم على أساس متين، ولم تقدم شيئاً جديداً للبحث المقارن يضعها في مستوى جهود الغربيين.

٦ـ غياب التحدي العلمي الحقيقي في وجه الباحث المقارن في سورية، فمن بين كل المعاذير التي ليست كلها مفتعلة نود أن نشير إلى عامل مثبط وهو الإحباط، فليس في الوسط الثقافي في سورية تفعيل لما يشجع الباحث المقارن.

٧ـ القرب الزمني للمرحلة المدروسة في البحث، ولاسيما أواخر التسعينيات والألفيـن، من تاريخ الاستنتاجات الحالية، مما يدفع بالدارس إلى التزام جانب الحذر في التفصيل والتمحيص؛ لأن تجربة هذه المرحلة الجديدة، وهي مرحلة التنوع والانفتاح والتكامل، مازالت مفتوحة، وتدل المؤشرات العامة لها، أنها يمكن أن تستمر مرحلة أطول.

٨ ـ وجود نتائج بحثية متعارضة مع المقدمات النظرية التي يعلن الباحث المقارن عن تبنيها، ولاسيما في الدراسات التطبيقية الإجرائية، تحتاج إلى المزيد من الفهم النظري لنظرية الأدب المقارن ومنهجه.

٩ـ قلة الاهتمام بدراسات المقارنين السوريين، فالكتب والأبحاثً التي تهتم بنقد الأدب المقارن في سورية، قليلة جداً، وقد استفاد البحث من الدراسات الموازية مثل: "الأدب المقارن في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين قضايا وظواهر واتجاهات"[٢٢]، الذي نشره د.راتب سكر، في مجلة جامعة البعث.

وجدان يحيى محمداه

٢٢ ـ ٢ ـ ٢٠١٠

[٢٢] - سكر، د.راتب (٢٠٠٧) الأدب المقارن في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين قضايا وظواهر واتجاهات. مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٩)، العدد (٦) ، ص ٣٩ – **٦٨.**

١ ـ الباب الأول:

الدرس النظري والتطبيقي الإجرائي للأدب المقارن
وتاريخه في سورية(قضاياه واتجاهاته)

١ ـ ١ الفصل الأول:

قضية مصطلح الأدب المقارن

١ ـ ٢ الفصل الثاني:

قضية نشأة الأدب المقارن

١ ـ ٣ الفصل الثالث:

قضية الحدود اللغوية

١ ـ ٤ الفصل الرابع:

قضية تصوير البلاد والشعوب الأخرى

ـ ٥ الفصل الخامس:

قضية الأدب العالمي

١ـ١ الفصل الأول:

قضية مصطلح الأدب المقارن

١ـ١ـ١ المقدمة

١ـ١ـ١ـ١ مصطلح الأدب المقارن عالمياً وعربياً ومشكلته.

١ـ١ـ١ـ٢ انتشار مصطلح الأدب المقارن في إنجازات المقارنين في سورية منذ مطلع السبعينيات ولغاية عام **(٢٠٠٠)**

١ـ١ـ٢ مواقف الباحثين في سورية من المصطلح واتجاهاتهم

١ـ١ـ٢ـ١ الاتجاه الأول:

نقد المصطلح واقتراح مصطلحات بديلة

١ـ١ـ٢ـ٢ الاتجاه الثاني:

الدفاع عن المصطلح والرد على منتقديه

١ـ١ـ٢ـ٣ **الاتجاه الثالث:**

تداول المصطلح تداولاً بعيداً عن مناقشة دقته العلمية

١ـ١ـ٢ـ٤ الاتجاه الرابع:

إهمال مصطلح الأدب المقارن في ريادة ميادينه

١ـ١ـ٣ خاتمة:

تطلعات مستقبلية في تداول المصطلح

١ـ١ قضية مصطلح الأدب المقارن

١ـ١ـ١ المقدمة

١ـ١ـ١ـ١ مصطلح الأدب المقارن عالمياً و عربياً ومشكلته:

ابتكر الفرنسيون مصطلح الأدب المقارن، منذ عام **(١٨٢٩)** عندما ألقى فيلمان **F.villemain** محاضراته في الأدب المقارن، مبيناً أهمية **"الدرس المقارن للأدب الذي يعد فلسفة النقد"**[١]**،** وقد استخدم في المقدمة عبارة الأدب المقارن **Litterature Comparee.**

ورأى **م.ف.غويار،** صاحب كتاب **"الأدب المقارن"**، أن "فيلمان ومعاصريه أمبير وكينيه يعـدون المقارنين الأوائل ولكن ينقصهم المنهج"[٢]، وأن مؤلف جوزيف تكست،**(جان جاك روسو وأصول العالمية الأدبية)**، يعد في فرنسا الكتاب المهم الأول في المقارنة العلمية.

وقد واجه هذا المصطلح نقداً قاسياً لقصوره في التعبير عن الميادين التي وضع عنوانـاً لهـا، هادفاً إلى دراسة "**تاريخ العلاقات الأدبية العالمية**"[٣]، لذلك فقد درج النقاد اللاحقون على استخدام هذا المصطلح إلى جانب مصطلحات أخرى من مثل **الآداب الحديثة المقارنـة وتـاريخ الآداب المقارنة والتاريخ الأدبي المقارن.**

تعد قضية **مصطلح الأدب المقارن،** من أكثر القضايا المشكلة في مؤلفات الباحثين المعنيين بهذا البـاب المعرفي عربياً وعالمياً. فمصطلح **الأدب المقارن** مشكل في دلالته الحرفية، فقد يتبادر للذهن أن هناك نتاجاً أدبياً يسمى الأدب المقارن في حين إن من استخدم هذا المصطلح من النقـاد المقـارنين قصـد "**المحاولات النقدية** التي تدخل بدراسة النصوص الأدبية إلى ميدان التاريخ العام للأدب"[٤].

ظهر المصطلح في العربية مترافقاً مع ما اتسمت به رحلته الأوروبية من خلافات عبرت عنها **سوزان باسنيت،** بقولها: "**يبدو أن مصطلح الأدب المقـارن يثيـر مشـاعر قويـة مـن قبـل المتحمسين له والرافضين له على السواء"**[٥]**.**

تنوعت مواقف الباحثين منه عربياً في اتجاهات أربعة، يعد إلقاء الضوء عليها مفيداً للنظر فـي التداول العلمي للمصطلح ، وقد بين أهمية هذا النظر **رينيه ويليك** بقوله: "**من المفيـد أن نـنعم النظر في تاريخ اصطلاح الأدب المقارن، لأنه كان مثار قدر كبير من الجدل والتفسيرات وسوء الفهم**"[٦].

---

[١] -Pichois, Claud, et Rousseau, Andre. M,١٩٦٧-Litterature Comparee, P.١٦.

[٢] -Guyard,Marius, Francois, ١٩٧٨ –La literature Comparee, P.٨.

[٣] - Guyard,Marius-Francois,١٩٧٨ –La literature Comparee, P.١٠.

[٤]- عبد الرحمن، د. إبراهيم(١٩٧٧) الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق. مكتبة الشباب، مصر، ص٩.

[٥] - باسنيت، سوزان (١٩٩٩) الأدب المقارن مقدمة نقدية. تر:أميره حسن نويرة، ص٦.

[٦] - ويليك، رينيه (١٩٧٨) مفاهيم نقدية. تر: د.محمد عصفور، عالم المعرفة (١١٠)، ص ٢٠٤.

ظهر المصطلح عربياً في "**منتصف الثلاثينات من القـرن العشـرين**"[٧]، عنـدما نشـر "**خليـل الهنداوي**"[٨] من حلب، دراسة منجمة في "**مجلة الرسالة**"[٩] المصرية، ظهرت بتاريخ **١٩٣٦/٦/٨** تحديداً، وحملت العنوان الطويل الآتي: "**ضوء جديد على ناحية مـن الأدب العربـي. اشـتغال العرب بالأدب المقارن، أو ما يدعوه الفرنجـة "Litterature Comparee" فـي كتـاب أرسطو في الشعر لفيلسوف العرب أبي الوليد بن رشد**"[١٠]. وقد نشرت الدراسة منجمة مكـررة العنوان نفسه في مجلة الرسالة، في **أعداد تالية.**

ويبدو أن مشكلات المصطلح التي واجهها رواد الأدب المقارن في الغرب، عاناهـا الاسـتقبال العربي للمصطلح نفسه، وذلك يتضح في المثال السابق بكلمة **ما يدعوه الفرنجة** تدل على عـدم الاقتناع بصوابه، وقد تجلى هذا القلق باستخدام **الهنداوي** مصطلحاً آخر هـو "**الأدب بالمقارنـة والأدب بطريق المقارنة**"[١١].

كما كتب بعيد ذلك في العام نفسه **فخري أبو السعود**(**١٩٠٩ – ١٩٤٠**) مجموعة من المقـالات بعنوان "**في الأدب المقارن**"، على صفحات مجلة الرسالة أيضاً في موضوع المقارنة بعنوان "**في الأدب المقارن: الأثر الأجنبي في الأدبين العربي والإنجليزي**"[١٢]"، مما جعـل بعـض البـاحثين

---

[٧] - راجع بهذا الخصوص: الخطيب، حسام (١٩٩٩) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، الفصل الثاني من الباب الثالث، ص١٥٢-١٦٨) .

[٨] - خليل الهنداوي: مدرس لغة عربية لامع في ثانويات حلب، شغل مهمة مدير للمركز الثقـافي فـي حلـب ورئيس للمكتب الفرعي لاتحاد الكتاب العرب، كانت ولادته في صيدا بلبنـان عـام (١٩٠٦) ووفاتـه بحلـب (١٩٧٦). نال وسام الاستحقاق السوري بعد وفاته. انظر كتاب: الدقاق، د.عمر ووليد إخلاصي (١٩٨٠) خليـل الهنداوي مختارات من الأعمال الكاملة.

[٩] - مجلة الرسالة: مجلة مصرية أسبوعية للآداب والعلوم والفنون، أسسها: أحمد حسن الزيـات عـام(١٩٣٣) وتعد أهم مجلة أدبية عصرية طوال فترة الثلاثينيات على اتساع الوطن العربي كله. لم تتعرض لمنافسة جدية إلا بعد أن برزت مجلة الأديب في لبنان عام (١٩٤٢) ومجلة "الكاتب المصري" عام (١٩٤٥).

[١٠] - الهنداوي، خليل (١٩٣٦/٦/٨) "ضوء جديد على ناحية من الأدب العربي، اشتغال العرب بالأدب المقارن، أو ما يدعوه الفرنجة "Litterature Comparee" في كتاب أرسطو في الشعر لفيلسوف العرب أبي الوليد بن رشد". مجلة الرسالة، سلسة من أربع مقالات، في الأعداد الآتية:

ع (١٥٣) السنة (٤)، ٨ /١٩٣٦/٦، ص(٩٢٨) .

ع (١٥٤) السنة (٤)، ١٩٣٦/٦/١٧، ص(٦٧٨).

ع (١٥٥) السنة (٤)، ١٩٣٦/٦/٢٢، ص(١٠٥).

ع (١٥٦) السنة (٤)، ١٩٣٦/٦/٢٩، ص(١٠٦).

[١١] - المرجع السابق نفسه، العدد (١٥٣).

[١٢] - أبو السعود، فخري (١٩٣٦/٩/٢١) الأثر الأجنبي في الأدبين العربـي والإنجليـزي. مجلـة الرسـالة. ع(١٦٨) س(٤) ص ١٥٣٤، وسلسلة مقالاته في الرسالة كانت بين عامي (١٩٣٥-١٩٣٨).

* وردت كلمة الإنجليزي بالجيم، مقبوسة عن مجلة الرسالة.

يعدونه رائد تداول المصطلح وانتشاره في الثقافة العربية"[١٣]، مدفوعين بجهـوده الراميـة إلـى تطوير الأدب العربي الحديث، إلى جانب أنه "نشر اثنتين وأربعين مقالة، قـدم فيهـا مقارنـات واسعة بين الأدبين العربي والانكليزي"[١٤]. إلا أن "**د.حسام الخطيب**"[15]، قد حسم الجدل في ريادة هذا النشر، وقد جاء درس **د.الخطيب** محاولة علمية لتصحيح النظر في تـاريخ الأدب المقـارن العربي الذي كان يرى في الأديب المصري فخري أبو السعود رائداً لتـداول هـذا المصـطلح، وثبت **د.الخطيب** تاريخاً جديداً عندما بين أن الأديب **خليل هنداوي أسبق إلى استخدام المصطلح،** وأنه الكاتب الرائد الوحيد في الثلاثينيات الذي قدم في الدوريات العربية تحديداً للمدلول الذي ينطوي عليه المصطلح. ومهما يكن من أمر فإن موقف "**د.راتب سكر**"[١٦] التوفيقي من ريادة هذين الناقـدين الجليلين تدعو إلى ضرورة عدم التقليل من دور **الهنداوي** الرائد في تداول مصطلح الأدب المقارن عربياً، مقترحاً إشراك **أبو السعود** في هذه الريادة، وذلك مراعاة لقصر المسافة الزمنية بـين نشـر مقالاتهما في **مجلة الرسالة** نفسها، تلك المقالات التي أكسبت مصطلح الأدب المقـارن شـيئاً مـن الذيوع الذي انتشر للمرة الأولى في تاريخ الدرس الأدبي العربي.

١ـ١ـ١ـ٢ انتشار مصطلح الأدب المقارن في إنجازات المقارنين فـي سـورية مـن عـام (١٩٧٠ ـ ٢٠٠٠):

تباطأ انتشار المصطلح في سورية والبلاد العربية بعد مرحلة **الهنداوي وأبـو السـعود،** علـى الرغم من ظهور المصطلح في **مجلة الرسالة** في **الثلاثينيات،** وانتشاره الملحوظ في الجامعـات المصرية منذ "**أواخر الأربعينيات**"[١٧]، وبداية الخمسينيات التي توجت بجهود المقارن المصـري "**د.محمد غنيمي هلال**"[١٨]، تلميذ المقارن الفرنسي الشهير **مـاريوس فرانسـوا غويـار**. إلا أن انتشاره في سوريه قد تأخر إلى **عقد السبعينيات.**

ففي عام **(١٩٧١)** أدخل مقرر الأدب المقارن إلى قسم اللغة العربية في جامعة دمشـق، وقـام بتدريس هذا المقرر **د.حسام الخطيب،** الذي أسهم بصورة كبيرة في نشر هذا الفرع المعرفي في

---

[١٣]- سكر، د.راتب (٢/ ٧/٢٠٠٧) استقبال مصطلح الأدب المقارن عربياً ورواده. صحيفة الفداء

[١٤]- أبو السعود، فخري (١٩٩٧) في الأدب المقارن ومقالات أخرى. إعداد جيهان عرفة، تقديم: د. محمد علي مكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص٢٥.

[15] - الخطيب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، انظر: الحجج التي سـاقها د.الخطيب، في ترجيحه الهنداوي في مناقشته الشكل الخارجي لقضية تاريخ المصطلح. ص ١٥٦ وما بعدها.

[١٦] - سكر، د.راتب (٢/ ٧/٢٠٠٧) استقبال مصطلح الأدب المقارن عربياً ورواده. مرجع سابق.

[١٧] - جرى اتفاق بين الباحثين على أن عام (١٩٤٨) شهد ظهور أول كتاب عربي مقارني جامعي يحمل عنوان "في الأدب المقارن" لمؤلفه د. عبد الرزاق حميدة . للمزيد من المعرفة في هذا المجال انظر كتاب: الخطيـب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، ص ١٧٨.

وانظر أيضاً: سكر، د.راتب (٢٠٠٧) الأدب المقارن في مصر في النصف الثاني من القرن العشـرين قضايا وظواهر واتجاهات. مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٩)، ع (٦)، ص ٣٩ ـ ٦٨.

[١٨] - هلال، د.محمد غنيمي (١٩٥٣) الأدب المقارن. مرجع سابق.

سورية من خلال التدريس والتأليف، فظهر له أول كتاب في سـورية يحمـل مصـطلح الأدب المقارن في عنوانه، "**سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة ـ ـ دراسـة تطبيقية في الأدب المقارن**"[١٩]**،** وعني في متنه بقضايا الأدب المقارن وميادينه عناية صـريحة، وأصبح هذا الكتاب فيما بعد الجزء الثاني من كتاب د.الخطيب "**الأدب المقارن– تطبيقات**"[٢٠]**.** وقد وجد هذا الكتاب اهتماماً من الباحثين؛ لأنه "**شكّل قفزة في تـاريخ تطـور الدراسـات الأدبيـة المقارنة في سورية**"[٢١]**.**

وقد احتفت **الدوريات** السورية لا سيما **مجلة المعرفة السورية**، أيضـاً فـي عقـد السـبعينيات بمصطلح **الأدب المقارن،** فقد نشر **د.حسام الخطيـب**، على صفحات المعرفـة عـام **(١٩٧٦)،** عرضاً مفصلاً لتجربته في المشاركة في المؤتمر الثامن للرابطة الدولية للأدب المقارن، بعنوان "**قضايا الأدب المقارن في مؤتمره الثامن**"[٢٢]**،** كما نشر ثلاث مقالات في المجلـة نفسـها عـام **(١٩٧٩)** بعنوان "**الأدب المقارن بين التزمت والانفتاح الإنساني**"[٢٣]، بالإضـافة إلـى أبحـاث د.حسام الخطيب، خصصت مجلة المعرفة بعض الأعداد للدراسات النظرية والإجرائية المقارنة، واشترك في كتابة هذه المقالات مجموعة من الباحثين في مجال الأدب المقارن، ومـن هـؤلاء **د.جمال شحيد،** الذي نشر عام **(١٩٧٧)** مقالاً بعنوان "**الأدب المقارن بين التقليد والحداثـة**"[٢٤]**.** وخصصت العددين **(١٩١-١٩٢)** لعام **(١٩٧٨)** بصورة كاملة للدراسـات الأدبيـة المقارنـة والإجرائية منها خاصة. "**ويأتي هذان العددان في حقبة ازداد فيها الوعي بضرورة الاسـتفادة من مناهج الأدب المقارن من أجل معرفة موقعنا بالنسبة للآداب العالمية**"[٢٥]**.** وعلى الرغم مـن

---

[١٩] - الخطيب، د.حسام (١٩٧٣) سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة- دراسة تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق.

[٢٠] - الخطيب، د.حسام (١٩٨٢) الأدب المقارن. ج١ في النظرية والمنهج. ج٢ تطبيقات. مصدر سابق.

[٢١] - عبود، د.عبده، و د.ماجدة حمود، ود.غسان السـيد (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقـارن. مصـدر سـابق، ص٥٤.

[٢٢] - الخطيب، د.حسام (تشرين/١٩٧٦/ قضايا الأدب المقارن في مؤتمره العالمي الثامن. مجلة المعرفـة. ع (١٧٧)، ص٢٦-٣٧. المؤتمر كان في آب/١٩٧٦ في بودابست.

[٢٣] - الخطيب، د. حسام (١٩٧٩) الأدب المقارن بين التزمت المنهجي والانفتاح الإنساني. مجلـة المعرفـة، سلسة من ثلاث مقالات، في الأعداد الآتية:

١- (شباط/١٩٧٩) ع (٢٠٤) ، ص٧١-٨٣.

٢ - (آذار/١٩٧٩) ع (٢٠٥) ، ص ٧٥-٨٢.

٣ - (أيار/١٩٧٩) ع (٢٠٧) ، ص ٥٧-٧٠ .

[٢٤] - شحيد، د.جمال (نيسان/١٩٧٧) الأدب المقـارن بـين التقليـد والحداثـة. مجلـة المعرفـة ،ع (١٨٢) ص ٥٩-٧٣.

[٢٥] - عبود، د.عبده ود.ماجدة حمود، ود.غسان السـيد (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقـارن مـداخلات نظريـة ونصوص تطبيقية. مصدر سابق، ص٦٥.

أهمية **عقد السبعينيات** في تاريخ الأدب المقارن في سورية، وبعد "**إدخالـه إلـى الجامعـة**"[٢٦]، وظهور كتاب د.حسام الخطيب، فإنه لم يشهد انطلاقته الحقيقية إلا في **عقد الثمانينيات**.

فقد شهد **عقد الثمانينيات** انتشار مصطلح الأدب المقارن بشكل أوسع، كما شهد عـام **(١٩٨١-١٩٨٢)** ظهور أول كتاب جامعي في سورية يحمل عنوان "**الأدب المقارن**"[٢٧]، في جامعة دمشق لمؤلفه د.حسام الخطيب يقع في جزأين، الجزء الأول مخصص للحديث عن النظرية والمنهج، إذ يلجأ د.الخطيب إلى التعريف بالمفهومات الرئيسة للأدب المقارن مع طـرح المعضـلات التـي تواجهه. أما الجزء الثاني فيحتوي على الموضوعات التي وردت فـي كتابـه السـابق "**سـبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة**"، فيقف على علاقـة الأدب العربـي الحديث بالآداب الأوروبية، لينتقل بعد ذلك إلى القصة السورية والمؤثرات الأجنبية التي أسهمت في ولادتها، وإلى وجود المؤثرات الوجودية في القصة في سورية.

وظهر في هذه المرحلة أيضاً، كتاب د.محمد ألتونجي "**دراسـات فـي الأدب المقـارن**"[٢٨] عـام **(١٩٨٢)**، وفي هذا الكتاب اقترنت النظرية بالتطبيق لتساعد القارئ على فهم الجانب النظـري وتثبيته لديه.

وجاء المؤتمر الثاني للرابطة العربية للأدب المقارن الذي عقد في رحاب جامعة دمشـق عـام **(١٩٨٦)** تتويجاً لمرحلة الثمانينيات.

كما شهدت **الدوريات** السورية احتفالاً أكبر بالمصطلح، فقد خصصت هذه الدوريات أعداداً كاملة في مجلات **المعرفة، والموقف الأدبي، والآداب الأجنبية**، لنشر المقالات التي ألقيت في المؤتمر، فنشرت "**مجلة المعرفة**"[٢٩] مقال د.حسام الخطيب "**الأدب العربي وامتحـان العالميـة**"، ومقـال د.رضوان الداية "**الموشح الأندلسي بين التأثر والتأثير**"، ومقال د.فؤاد مرعي "**في نظرية الأدب المقارن**".

---

[٢٦] - الخطيب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، ص ١٩٣.

* يشير د.الخطيب في كتابه "آفاق الأدب المقارن" إلى أن الأدب المقارن قد دخل إلى الجامعة في سـورية رسمياً عام (١٩٧١) وأول من درسه في جامعة دمشق د.حسام الخطيب وإحسان النص، ثم انفرد به د.الخطيب إلى نهاية الثمانينيات.

وكانت جامعة بيروت العربية قد سبقت إليه منذ عام (١٩٦٣) بحكم تأثرها بالجامعات المصـرية الـذي بـدأ تدريس الأدب المقارن فيها منذ عام (١٩٤٦) في كلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول كما تسمى حينذاك، (جامعة القاهرة) اليوم. انظر كتاب: مكي، د.الطاهر أحمد (١٩٨٧) الأدب المقارن. ص ١٨٢.

[٢٧] - الخطيب، د.حسام (١٩٨١-١٩٨٢) الأدب المقارن /ج١ في النظرية والمنهج . ج٢/ تطبيقات فـي الأدب المقارن. مصدر سابق.

[٢٨] - ألتونجي، د.محمد (١٩٨٢) دراسات في الأدب المقارن. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

[٢٩] - انظر: مجلة المعرفة ع (٢٩٥) عام / ١٩٨٦.

كما نشرت مجلة **الموقف الأدبي**، "**ملف الأدب العربي في علاقاته مع الآداب الأخرى**"[٣٠]. ونشرت مجلة **الآداب الأجنبية**، مقالات عديدة في الأدب المقارن، قدمها باحثون سوريون أهمها مقال د.عبد النبي اصطيف "**دعوة إلى المنهج المقارن في دراسة الأدب العربي الحديث ونقده**"[٣١]. تشير هذه البحوث التي نشرت على صفحات المجلات إلى الاهتمام المتزايد الذي أولاه الباحثون السوريون والعرب لهذا الفرع المعرفي في فهم النصوص الأدبية.

وأما **مرحلة التسعينيات** فقد شهدت التنوع في التأليف من خلال عودة بعض الموفدين الدارسين في الجامعات الغربية في مجال الأدب المقارن إلى سورية، وقد عملوا بالتدريس في الجامعات السورية، مما أسهم في توسيع أفق الدراسات المقارنة، بسبب امتلاك الموفدين للغات أجنبية مختلفة تساعدهم على الاطلاع على وجهات النظر المتعددة. فقد شهد مطلع **التسعينيات** ظهور كتاب د.عبده عبود "**الأدب المقارن**"[٣٢]، حيث استفاد الباحث من دراسته في ألمانيا ومعرفته اللغة الألمانية، ولهذا احتوى كتابه على موضوعات جديدة تتعلق باستقبال الرواية الألمانية في العالم العربي، "**كما أن توزيع الموضوعات على فصول الكتاب التسعة أسهم في إعطاء صورة شاملة للقارئ عن الأدب المقارن في المجالين النظري والتطبيقي**"[٣٣]، محاولاً في الوقت نفسه استخدام مفهومات جديدة في دراساته ولاسيما نظرية **الاستقبال الأدبي**، من دون أن يغفل الاتجاهات والتيارات النظرية الأخرى، ويسجل للباحث **د.عبود** حماسه من أجل ترسيخ دعائم هذا الفرع المعرفي، والأهم من ذلك أن ثقافته الحية المتمثلة بالمعرفة من مصادرها الأصلية كانت تعرف بميادين هذا الحقل المعرفي، بالإضافة إلى الطريقة العلمية والأكاديمية التي يتبعها في رصد الظواهر الأدبية. وقد تزامن صدور هذا الكتاب مع صدور كتاب د.حسام الخطيب "**آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً**"[٣٤]، وفي هذا الكتاب قدم **د.الخطيب**، نظرة متكاملة تعتمد على خبرته في مجالات التأليف والتدريس وحضور المؤتمرات العربية والدولية. وقارئ هذا الكتاب يلاحظ تشابهاً كبيراً بينه وبين كتاب "**الأدب المقارن**" الذي صدر للمؤلف نفسه، قبل عشر سنوات.

---

[٣٠] - انظر في مجلة الموقف الأدبي. ع (١٨٦) عام /١٩٨٦.

[٣١] - انظر في مجلة الآداب الأجنبية. العدد المزدوج (٥٠-٥١) عام /١٩٨٧، ص ٩٧-١١٦.

[٣٢] - عبود، د.عبده (١٩٩١-١٩٩٢) الأدب المقارن. مصدر سابق.

[٣٣] - عبود، د.عبده ود.ماجدة حمود ود.غسان السيد (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقارن، مدخلات نظرية ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، ص٦٩.

[٣٤] - الخطيب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق.

وقد أصدر **د.عبده عبود، في عام (١٩٩٣) كتابه "الرواية الألمانية الحديثة – دراسة استقبالية مقارنة"**[٣٥]، ضمن سلسلة دراسات نقدية عربية .

وفي العام الذي تلاه أصدر **د.غسان السيد** كتابه بعنوان "**الحرية الوجودية بين الفكر والواقع**"[٣٦]، وفي هذا الكتاب قرن **د.السيد** النظرية بالتطبيق، فقد خصص الفصل الأول من الكتـاب لعـرض تاريخ الأدب المقارن ومدارسه، وخصص الفصلين الثاني والثالث للحديث عن الحرية عند بعض الكتاب السوريين والفرنسيين. وتتالت بعد ذلك "**ترجماته عن الكتب الفرنسـية**"[٣٧]، التـي تشـكل إضافة مهمة لمكتبة الأدب المقارن العربي. ومن المهم أن نشير إلى أنه شهد عقـد التسـعينيات اتساعاً لحركة الترجمة لكتب الأدب المقارن و بخاصة منها الكتب الفرنسية، وتمثـل ترجمـات **د.السيد** جانباً مهماً في هذا المجال.

يلاحظ أن **المؤلفات والدراسات العلمية** التي ظهرت في سورية حاملةً مصطلح الأدب المقـارن في عنوانها الرئيس أو عناوينها الفرعية، راحت تتلاحق منذ مطلع السبعينيات، وتضم الجـداول الآتية كشفاً بعناوين **أبرز تلك المؤلفات و الدراسات العلميـة والأبحـاث الرصـينة، والكتـب المترجمة**، التي صدرت في سورية أو أصدرها باحثون يعدون مكوناً أساسياً من مكونات الحياة الثقافية في سورية، ولكنهم طبعوا كتبهم في أحد الأقطار العربية.

وإذا أخذ المرء بعين الحسبان أن الكتب التي ظهرت في هذا المضمار المعرفي في العقـد الأول من الألفية الثالثة جاءت تحمل في طياتها بحوثاً علمية سبق نشرها قبل ذلك بسنوات في المجلات والدوريات أمكن إلحاق طائفة من هذه الكتب بمنجز الثلث الأخير من القرن العشـرين منهجيـاً ومن أبرز الأمثلة في هذا المجال كتاب د.**نذير العظمة "فضاءات الأدب المقارن – دراسة فـي تبادل الثيمات والرموز والأساطير بين الآداب العربية والأجنبية"[٣٨]**، الذي ضم في أبوابه الستة،

---

[٣٥] - عبود، د.عبده(١٩٩٣) الرواية الألمانية الحديثة – دراسة استقبالية مقارنة. وزارة الثقافة، دمشق.

[٣٦] - السيد، د.غسان (١٩٩٤) الحرية الوجودية بين الفكر والواقع. مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.

[٣٧] - من هذه الكتب: (١) ما الأدب المقارن (١٩٨٣) تأليف: بيير برونيل. كلود بيشوا. أندريه ميشيل روسـو، وقـد صدر في طبعته الفرنسية عن دار كولان في باريس. تر: د.غسان السيد (١٩٩٦) دار علاء الدين، دمشق.
(٢) الأدب العام والمقارن (١٩٩٤) تأليف: دانييل هنري باجو، دار كولان في باريس ، تـر: د.غسـان السـيد (١٩٩٧) اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
(٣) الوجيز في الأدب المقارن (١٩٨٩) تأليف: بيير برونيل وإيف سيفريل، مطابع الجامعات الفرنسـية، فـي باريس. تر: د.غسان السيد (١٩٩٩) دار زيد بن ثابت، دمشق.

[٣٨] - العظمة، د.نذير (٢٠٠٤) فضاءات الأدب المقارن دراسة في تبادل الثيمات والرمـوز والأسـاطير بـين الآداب العربية والأجنبية. منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

بحوثاً في "مفهوم التأثير والتأثر"[39]، مثل: "المؤثرات والمصادر في ملحمة دانتي"[40]، و"المؤثرات في ألف ليلة وليلة"[41]، و"تأثير شكسبير في الأدب العربي"[42]، و"هجـرة الأفكـار والثيمـات"[43]، وأوجه التشابه والاختلاف بين قلقامش والخضر"[44].

وكتاب **د.عبد النبي اصطيف "العرب والأدب المقارن"**[45]، الذي جاء في فصوله بحوثاً في "علاقة العرب بالأدب المقارن"[46]، و"الحضور المغيب للتجربة العربية في الدرس المقارن"[47]، و"الأدب العربي في دائرة العالمية"[48]، و"دعوة إلى المنهج المقارن في دراسة الأدب العربي الحديث ونقده"[49]، و"المنهج المقارن في الدراسة الأدبية"[50].

أـ مؤلفات الأدب المقارن المنشورة في سورية، متداولة مصطلح الأدب المقارن، ويبين الجدول الآتي أبرزها:

---

[39] - المصدر السابق نفسه، انظر:الباب الأول (الأدب المقارن إلى أين)، ص ٥-٣٩.

[40] - المصدر السابق نفسه، انظر:الباب الثاني (الدور العربي في نشأة الأدب الأوروبي)، ص ٤٥-٧٢.

[41] - المصدر السابق نفسه، انظر:الباب الثالث (ألف ليلة وليلة وتناسل الرموز)، ص٧٣-١١٣.

[42] - المصدر السابق نفسه، انظر:الباب الرابع (شكسبير العربي)، ص١١٤-١٥٧.

[43] - المصدر السابق نفسه، انظر:الباب الخامس، ص ١٦٠-٢٠٣.

[44] - المصدر السابق نفسه، انظر:الباب السادس، ص٢٠٥-٢٦٠.

[45] - اصطيف، د.عبد النبي (٢٠٠٧)العرب والأدب المقارن. منشورات الهيئة العامة السورية للكتـاب، وزارة الثقافة ،دمشق.

[46] - المصدر السابق نفسه، انظر:الفصل الأول (أوهـام آن لهـا أن تتبـدد: فـي علاقـة العـرب بـالأدب المقارن)،ص٩-٢٢ .

[47] - المصدر السابق نفسه، انظر:الفصل الثاني، ص٢٣-٤٢ .

[48] - المصدر السابق نفسه، انظر:الفصل الثالث (بين المركز والمحيط)، ص٤٣-٦٦ .

[49] - المصدر السابق نفسه، انظر:الفصل الرابع ، ص٦٧-٨٨ .

[50] - المصدر السابق نفسه، انظر:الفصلين الخامس والسادس ،ص٨٩-١٣٧.

المؤلـف	عنـوان الكتـاب	دار النشـر	مكانـه	التاريخ
د.حسام الخطيب	أبحاث نقدية ومقارنة	دار الفكر	دمشق	١٩٧٣
د.حسام الخطيب	سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة **دراسة تطبيقية في الأدب المقارن**	معهد الدراسات والبحوث العربية جامعة دمشق	القاهرة دمشق	ط١٩٧٣/١ ط١٩٨٠/٢
د.حسام الخطيب	الأدب المقارن (جزآن)،ج١/ في النظرية والمنهج. ج٢/ تطبيقات	جامعة دمشق	دمشق	١٩٨١-١٩٨٢
د.محمد ألتونجي	دراسات في الأدب المقارن	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	١٩٨٢
د.عيسى العاكوب	تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسي **دراسة تطبيقية في الأدب المقارن**	دار طلاس	دمشق	١٩٨٩
د.عبده عبود	الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية	جامعة البعث	حمص	١٩٩١-١٩٩٢
د.حسام الخطيب	آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً	دار الفكر المعاصر	سورية و لبنان	١٩٩٢
د.عبده عبود	الرواية الألمانية الحديثة **دراسة استقبالية مقارنة**	وزارة الثقافة	دمشق	١٩٩٣
د.غسان السيد	إشكالية الموت في أدب جورج سالم وغابرييل مارسيل، ألبيرت كامو	دار معد	دمشق	١٩٩٣

المؤلف	عنـوان الكتـاب	دار النشـر	مكانـه	التاريخ
د.غسان السيد	الحرية الوجودية بين الفكر والواقع **دراسة في الأدب المقارن**	مطبعة زيد بن ثابت	دمشق	١٩٩٤
د.غسان السيد	دراسات في الأدب المقارن	اتحاد الكتاب	دمشق	١٩٩٥
د.عبده عبود	هجرة النصوص: دراسـات في الترجمة الأدبية والتبـادل الثقافي	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	١٩٩٥
د. وائل بركات	الواقعية الاشتراكية، المغامرة والصدى، دراسة مقارنة	وزارة الثقافة	دمشق	١٩٩٧
د.عبده عبود	الأدب المقـــارن مشـــكلات وآفاق	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	١٩٩٩
د.ممدوح أبو الوي	تولستوي ودوستيفسكي فـي الأدب العربي **دراسة تطبيقية في الأدب المقارن**	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	١٩٩٩
د.ماجدة حمود	مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	٢٠٠٠
د.عبده عبود ود.ماجدة حمود ود.غسان السيد	الأدب المقارن مدخلات نظرية و نصوص ودراسات تطبيقية	جامعة دمشق	دمشق	٢٠٠٠ - ٢٠٠١
أحمد زياد محبك	قصائد مقارنة	جامعة حلب	حلب	٢٠٠١
العظمة، د.نذير	فضاءات الأدب المقارن	وزارة الثقافة	دمشق	٢٠٠٤
اصطيف، د.عبد النبي	العرب والأدب المقارن	الهيئة العامـة السـ ـ ـورية للكتـ ـ ــاب، وزارة الثقافة	دمشق	٢٠٠٧

ب - الدراسات العلمية والأبحاث الرصينة التي نشرها الباحثون السوريون حول الأدب المقارن في الدوريات السورية والعربية: ظهر عدد كبير من الدراسات العلمية الرصينة في الدوريات في سورية تراكمت منذ مطلع السبعينيات من القرن العشرين حاملةً مصطلح الأدب المقارن في عناوينها الرئيسة أو الفرعية، ومن أبرزها ما يبينه الجدول الآتي:

المؤلف	عنوان البحث	المجلة	العدد	التاريخ
د.حسام الخطيب	قضايا الأدب المقارن في مؤتمره الثامن	المعرفة	١٧٧	١٩٧٦
د. جمال شحيد	الأدب المقارن بين التقليد والحداثة	المعرفة	١٨٢	١٩٧٧
مجموعة باحثين	ملف خاص للدراسات الأدبية المقارنة (التطبيقية)	المعرفة	١٩٢/١٩١	١٩٧٨
د.حسام الخطيب	الأدب المقارن بين التزمت والانفتاح الإنساني **(سلسلة من ثلاث مقالات)**	المعرفة	٢٠٤-٢٠٥-٢٠٧	١٩٧٩
د.حسام الخطيب	الأدب المقارن والترجمة	الموقف الأدبي	١٣٦/١٣٥	١٩٨٢
د.عبد النبي اصطيف	نظرة في قضية المؤثرات الأجنبية في النقد العربي الحديث	الموقف الأدبي	١٤١-١٤٢-١٤٣	١٩٨٣
د.حسام الخطيب	الأدب العربي وامتحان العالمية	المعرفة	٢٩٥	١٩٨٦
د.رضوان الداية	الموشح الأندلسي بين التأثر والتأثير	المعرفة	٢٩٥	١٩٨٦
د.حسام الخطيب	حول المؤتمر الثاني للرابطة العربية للأدب المقارن	الموقف الأدبي	١٨٦	١٩٨٦
د.عبد النبي اصطيف	دعوة إلى المنهج المقارن في دراسة الأدب العربي الحديث ونقده	الآداب الأجنبية	٥١/٥٠	١٩٨٧

المؤلـف	عنـوان البحـث	المجـلة	العـدد	التريخ
د.عبد النبي اصطيف	(الآخر) في نقد غالب هلسا	لموقف الأدبي	٢٧٢	١٩٩٣
د.غسان مرتضى	فيكتور جيرمونسكي:التيـارات الأدبية بوصفها ظاهرة دولية	الآداب الأجنبية	٨٣	١٩٩٥
د.عبد النبي اصطيف	المؤثرات الأجنبية فـي الشـعر العربي المعاصر	الموقف الأدبي	٣٠٥	١٩٩٦
د.عبد النبي اصطيف	المنهج المقارن فـي الدراسـة الأدبية	الموقف الأدبي	٣٢١	١٩٩٨
د.عبد النبي اصطيف	جديد الرابطة البريطانية لـلأدب المقارن	الموقف الأدبي	٣٢٣	١٩٩٨
د.شهلا العجيلي	في الأدب المقارن أثـر قصـة المعطف لـ"غوغل"في "أشـباح" فاضل السباعي	الموقف الأدبي	٣٣٤	١٩٩٩
د.عبد النبي اصطيف	بين المركز والمحـيط : الأدب العربي في دائرة الأدب العالمي	المعرفة	٤٤٠	٢٠٠٠

ج ـ كتب الأدب المقارن المترجمة في سورية:

ظهرت في سورية **كتب مترجمة** حاملةً مصطلح الأدب المقارن في عنوانهـا الـرئيس بشـكل واضح أو عناوينها الفرعية، راحت تتلاحق منذ مطلع الثمانينيات، ويضم الجدول الآتـي كشـفاً بعناوين أبرز تلك الكتب المترجمة :

المؤلـف	المترجم	عنـوان الكتـاب	دار النشـر	مكانـه	التاريخ
هاري ليفن	عبد الكريم محفوض	انكسارات مقالات في الأدب المقارن	وزارة الثقافة	دمشق	١٩٨٠
كاترينا مومسن	د.أحمد حمو	غوته وألف ليلة وليلة	وزارة التعليم العالي	دمشق	١٩٨٠
إيفريم كارانفيلوف	ميخائيل عيد	أبطال وطباع مقالات في النقد والنقد المقارن	وزارة الثقافة	دمشق	١٩٨٢
أس.أس براور	عارف حذيفة	الدراسات الأدبيـة المقارنة (مدخل)	وزارة الثقافة	دمشق	١٩٨٦
بيير برونيـل، كلود بيشـوا، أندريه ميشيل روسو	د.غسـان السيد	مـ ـ ـ ـاالأدب المقارن	دار علاء الدين	دمشق	١٩٩٦
دانييل هنري باجو	د.غسان السيد	الأدب العام والمقارن	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	١٩٩٧
مجموعة من المقارنين الفرنسيين بييربرونيل،إيف شيفريل	د.غسان السيد	الوجيز في الأدب المقارن	مطبعة زيد بن ثابت	دمشق	١٩٩٩

١ـ١ـ٢ مواقف الباحثين في سورية من المصطلح واتجاهاتهم:

إن انتشار مصطلح الأدب المقارن، لا يعني قبوله علمياً من دون نقد، فقد ترافق انتشاره مع نقده الذي كان جارحاً أحياناً، وقد عني دارسو الأدب المقارن والباحثون في ميادينه في سورية بهذه القضية فتشعبت مواقفهم في الاتجاهات الآتية:

١ـ١ـ٢ـ١ نقد المصطلح واقتراح مصطلحات بديلة:

لقد تكرر استخدام الباحثين مصطلح الأدب المقارن عنواناً لبحوثهم منذ مطلع السبعينيات كثيـراً مما يعبر عن رسوخه العلمي في الدرس المقارن للأدب في سورية رسوخاً دفع مـن طريـق المنافسة العلمية أي مصطلح بديل، على الرغم من استمرار عدد من الباحثين في تناول قضـية المصطلح وتوضيح مواقفهم منه معبرين عن مواقفهم على تداوله على الـرغم مـن إقـرارهم بمراوغته وخطله واقتراحهم لمصطلحات بديلة منه مما يستوجب عرضه في الفقرة الآتية:

بحث **د.الخطيب** في قضية المصطلح منطلقاً من رؤية د.هـلال المنشـورة فـي كتابـه **"الأدب المقارن"،** مطلع الخمسينيات؛ لأنّه يعده **"مؤسس الأدب المقارن العربي وحجته"**[٥١]، كمـا يعـد كتابه "الأدب المقارن"، **"أشبه بدستور للبحث المقارني العربي"**[٥٢]، وقد انطلق كلاهما في مناقشة قضية **المصطلح** من رؤية المقارن الفرنسي **بول فان تيغم،** التي ترى **أن: "هناك تسميات أخرى أقرب إلى الدقة والوضوح، ولكنها أبعد عن الإيجاز والسهولة"**[٥٣] .

وقد رأى د.الخطيب في كتابه "الأدب المقارن"، أن **"المصطلح غير دقيق علمياً"**[٥٤] وأنـه ثمـة مصطلحات أخرى أصح وأوضح، فاقترح مصطلحات بديلة منه قائلاً: **"ومن التسـميات التـي اقترحت الآداب الحديثة المقارنة، وتاريخ الأدب المقارن، والتاريخ المقارن للآداب، والتـاريخ الأدبي المقارن، وتاريخ المقارنة"**[٥٥]**.**

ويرى أن المصطلح الذي يدل دلالة دقيقة على المقصود بهذا البحث الأدبي هو مصطلح **"تاريخ العلاقات الأدبية الدولية"**[٥٦] الذي اقترحه ماريوس غويار، ولكنه أدرك صعوبة استبداله وإلغائـه

---

[٥١] - الخطيب، د.حسام (١٩٨٣) ملتقى الأدب المقارن في عنابة. مجلة المعرفة، ع (٢٥٧) تموز، ص ١٦٢.
* والجدير بالذكر أن هذا الملتقى الأول المقارن في البلاد العربية وقد أقر توصية وهي: تسـمية د.محمـد غنيمي هلال مؤسس الأدب المقارن العربي وحجته.

[٥٢] - الخطيب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، ص ١٧٩.

[٥٣] - تيغم، بول فان (د.ت) الأدب المقارن. من دون ذكر اسم المترجم. ص ١٨. مرجع سابق.
* ظهر هذا الكتاب بالفرنسية، عام (١٩٣١).

[٥٤] - الخطيب، د.حسام (١٩٨٢) الأدب المقارن. مصدر سابق، ج١ /ص(٧١-٨٢). وقد أكد موقفه هـذا فـي كتابه آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، ص(٩-٦٤). وانظر: هـلال، د.محمـد غنيمـي (١٩٨٧) الأدب المقارن. ط/٩، ص٦.

[٥٥] - الخطيب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، ص ١٣ .

[٥٦] - المصدر السابق نفسه.

بعد انتشاره فقبله بقوله " **قد انقضى الآن أكثر من قرن ونصف على الاستعمال الأول لمصطلح الأدب المقارن وتعرض هذا الحقل المعرفي من خـلال هـذه المـدة لمناقشـات واتجاهـات وانقسامات، ولكن المصطلح نفسه أثبت فعاليته. وثبت أن وضع مصـطلح بـديل أمـر بـالغ الصعوبة بسبب هذه الخلافات على الأقل"**[57]. وقد أكد د.الخطيب موقفه هذا بعد عشرة أعوام في كتابه "آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً" بقوله: "**يعد مصطلح الأدب المقارن مصطلحاً خلافيـاً وهو بإجماع الآراء ضعيف الدلالة على المقصود منه"**[58].

ويثير الناقد الخطيب "**قضية هذا المصطلح باللغة العربية"**[59]**،** هل هو مقارن بالكسر أو مقارن بالفتح؟ ويرى أن المصطلح الفرنسي الأصل "**Litterature Comparee**"، مبنـي علـى صيغة اسم المفعول فهو مقارن. أما التسمية الإنكليزية "**Comparative**" فإنها تعني مقارني صفة من المقارنة "**Comparison**"**،** وهي كما تشير المعاجم أقرب إلى اسـم المفعـول أي المصطلح الفرنسي. وأما العامل في حقل الأدب المقارن فهو باحث مقارن بالكسر مقابل كلمـة "**Comparatiste**" الفرنسية التي أخذها الإنكليز كما هي. وأما البحث المعد في هذا المجال فهو بحث مقارني. وقد رجح **د.الخطيب** التسمية الآتية "**تاريخ العلاقات الدوليـة"**[60]**،** لأن كلمـة تاريخ أدب هي التي تقرب المصطلح من الدقة بحسب مفهومه الأصلي، ذلك لأن الأدب المقارن هو في الأصل تاريخ أدبي، يتبع العلاقات بين الآداب وآليات التأثر والتأثير.

وأخيراً يرى د.الخطيب، **أن مشكلة المصطلح قد حلّت بالاتفاق العام على التسـمية الأصـلية "الأدب المقارن".** وبذلك يكون د.الخطيب قد أقر تداول المصطلح**،** على الرغم من تحفظه علـى افتقاده الدقة العلمية المناسبة، بعد أن بات من المتعذر أن نستبدل به مصـطلحاً آخـر، ويـأتي موقف د.الخطيب منسجماً مع اتجاه عدد كبير من المقارنين العرب، وفـي طليعـتهم د.محمـد غنيمي هلال**.**

تعد المناقشات العلمية لقضية المصطلح، في نقد **د.عبده عبود،** محطة علمية مهمـة فـي هـذا المضمار، من تاريخ الأدب المقارن في سورية، وعربياً، ويـرى أن "**الأدب المقـارن مفهـوم اصطلاحي ومصطلح علمي"**[61]**،** ولكنه رفض تفسير هذا المصطلح انطلاقاً من حرفية التسـمية؛ أي من الكلمتين اللتين يتكون منهما وهما **الأدب** كاسم موصوف و**المقارن** كصفة مشتقة من اسم المفعول لفعل **قارن،** لأنه وفقاً لهذا الاقتراب الحرفي من المصطلح لا يتحدد معناه أو محتـواه.

---

[57] - الخطيب، د.حسام (١٩٨٢) الأدب المقارن. مصدر سابق، ج/ ١، ص٧١.

[58] - الخطيب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، ص ١٣.

[59] - المصدر السابق نفسه. ص ١٤ ومابعدها.

[60] - المصدر السابق نفسه. ص ١٣.

[61] - عبود، د.عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق. ص ٣٢.

وعلى ذلك فإن مصطلح الأدب المقارن لايمكن تحديد معناه انطلاقاً من الدلالة اللغوية للكلمتين اللتين يتكون منهما؛ بل يجب تحديده بطريقة تاريخية، فمدلول الأدب المقارن تاريخي، ذلك أنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصلاتها الكثيرة في حاضرها وماضيها وما لهذه الصلات من تأثير وتأثر.

فتسمية الأدب المقارن تسمية ناقصة في مدلولها، ولكن إيجازها سهل تناولها فغلبت على كل تسمية أخرى، إلا أن هذه التسمية لم تفرض في كل مكان من العالم. فالألمان مثلاً يستخدمون مصطلحاً مختلفاً عما يستخدمه الفرنسيون والإنكليز، وهو علم الأدب المقارن كما يشير **د.عبود** إلى أنه ظهر في أوساط المقارنين الغربيين "**مصطلح Comparatistik – المقارنية**"[٦٢]، ويرجح أن تكون الغلبة لهذا المصطلح البديل، لأنه الأكثر عملية من جهة واطابعه العالمي من جهة أخرى. لقد مضى على نشر لرأي **د.عبود** نحو عقدين من الزمن، من دون أن يجد ترجيحه لغلبة المصطلح البديل **المقارنية**، فرصة للحياة علمياً، مما يذكر بنزعة الباحثين، عربياً وعالمياً، منذ القرن التاسع عشر، إلى اقتراح مصطلحات بديلة من دون جدوى.

جاء موقف د.عبود مطابقاً لموقف د.الخطيب، في أن ذيوع المصطلح وانتشاره لم يمنع من ظهور أسماء أخرى أقرب إلى الدقة من هذا المصطلح مما يشير إلى استمرارية أزمة مصطلح الأدب المقارن.

عني "**د.عبد النبي اصطيف**"[٦٣] بقضية المصطلح فرأى أن مصطلح الأدب المقارن غير دقيق، وأن مصطلح **الدراسة الأدبية المقارنة**، أو **دراسة الأدب المقارن، أو الدراسة المقارنة للأدب**، أكثر صحة ووضوحاً. وقد بنى رأيه انطلاقاً من أن كلمة "**Litterature**" الفرنسية تعني الدراسة الأدبية. وكلمة "**Litterature**" الإنكليزية تعني معرفة الأدب أو دراسته. وعلى هذا فإن مصطلح الأدب المقارن في الفرنسية والإنكليزية، يشير في حقيقته إلى دراسة الأدب المقارن أو الدراسة الأدبية المقارنة، ولكنه في النهاية قبل مصطلح الأدب المقارن.

نرى أن التسمية التي اقترحها **د.اصطيف** طويلة نوعاً ما، كما أن التسمية التي اقترحها **د.الخطيب** بالغة الطول، في حين أن التسمية التي اقترحها **د.عبود** موغلة في التجريد. يلاحظ في موقف الباحثين من قضية المصطلح في الدرس المقارن للأدب في سورية، أنه لم تنجح أي تسمية بديلة مقترحة في أن تفرض نفسها، وغلب لدى الباحثين الرأي بالاستمرار في استعمال مصطلح الأدب المقارن، نظراً لشيوعه على الرغم من افتقاده الدقة العلمية.

---

[٦٢] - المصدر السابق نفسه، ص ٣٣ .

[٦٣] - اصطيف، د.عبد النبي (١٩٨٧) دعوة إلى المنهج المقارن في دراسة الأدب العربي ونقده. مجلة الآداب الأجنبية (دمشق) العدد المزدوج (٥٢/٥١)، ص ٩٧ – ١١٦. مرجع سابق.

١-١-٢-٢ الدفاع عن المصطلح والرد على منتقديه:

يرى **د.الخطيب** في كتابه "**آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً**"، أن تضارب المواقف حول المصطلحات يجب ألا يؤلف مشكلة في وجه نمو هذا الحقل المعرفي، وقد عرض مواقف أولئك المنتقدين وتسمياتهم المقترحة البديلة ليصل إلى نتيجة تبين **عدم وجود ضرورة للبحث عن مصطلح آخر**، فقد سمحت مرونة هذا المصطلح بجمع التسميات البديلة المقترحة كلها وما تشير إليه من أفكار شتى واتجاهات متباينة، تحت عباءة تسمية الأدب المقارن، فالخلاصة التي ينتهي إليها د.الخطيب هي أن تسمية هذا النوع من الدراسات الأدبية باسم الأدب المقارن أمر مقبول، بقوله: "**إن مشكلة المصطلح قد حلتْ بالاتفاق العام على التسمية الأصلية الأدب المقارن**"[٦٤] وإنه ضرب من المستحيل أن ننزع هذه التسمية، لنحلّ محلها تسميةً أخرى أقرب إلى الدقة والوضوح.

كما نزع **د.ممدوح أبو لوي** إلى نتيجة تبين سلامة المصطلح بقوله: "**الذين يتشبثون بمصطلح الأدب المقارن يرون في الدراسات المقارنة عملاً إبداعياً يصح أن نسميه الأدب المقارن**"[٦٥]. وذلك ضمن إشارة سريعة في مقدمة نظرية قصيرة استهل بها الجزء الثاني من الباب الأول لدراسته الإجرائية المقارنية "**الكاتب الروسي ليف تولستوي(١٨٢٨-١٩١٠) والأدب العربي في القرن العشرين**"[٦٦].

إنه يشير إلى أن دراسته تمثل أحد أبواب الأدب المقارن، مما ينم على إدراكه للعلاقة المنهجية بين بحوثه وميادين الأدب المقارن، غير أنه أبقى إدراكه هذا مفتقداً لما يثريه نظرياً، فلم يذكر بمراجعه الكثيرة كتاباً واحداً يحمل في تسميته الأدب المقارن، على الرغم من أنه طبق الاتجاه المقارن كلياً في دراسته لتولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي، فقد قارن بين تولستوي وبعض الكتاب العرب ومارس في دراسته منهجاً نقدياً مقارناً من خلال دراسة تأثيرات تولستوي على أدب ميخائيل نعيمة، ودراسة مؤثرات رواية "الجريمة والعقاب" في رواية "اللاص والكلاب" لنجيب محفوظ، ولا سيما أن ثمة تشابهاً بين الروايتين.

---

[٦٤]- الخطيب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، ص ١٢.

[٦٥] - أبو لوي، د.ممدوح (١٩٩٩) تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي. مرجع سابق. ص ٩٧. راجع: الباب الثاني من هذه الأطروحة، "قضايا الأدب المقارن التطبيقية في مؤلفات الباحثين سورية".

[٦٦] - المصدر السابق نفسه. انظر: الباب الأول: الكاتب الروسي ليف تولستوي والأدب العربي في القرن العشرين "دراسة تطبيقية في الأدب المقارن". ص٥.

١ـ١ـ٢ـ٣ تداول المصطلح تداولاً بعيداً عن مناقشة دقته العلمية:

يعد **د.محمد ألتونجي** في كتابه "**دراسات في الأدب المقارن**"، من أوائل المقارنين في سورية الذين تداولوا مصطلح الأدب المقارن، بعيداً عن مناقشة دقته العلمية قائلاً: "**لقد تعمدتُ ألا أذكر تاريخ الأدب المقارن وألا أبرز الأدباء الغربيين الذين التزموا هذا الميدان؛ لأن كتاب المقارن الفرنسي بول فان تيغم كاملاً من هذه الناحية، وقد عالج الأدب المقارن معالجة كافية ودقيقة من هذه الناحية**"[٦٧].

وضع د.ألتونجي، مصطلح الأدب المقارن عنواناً لكتابه، ولكنه لم يناقشه، إذ رأى أن دراسته تندرج بمفهومه الواسع، نازعاً إلى التسليم بالمصطلح.

وقد أعاد في كتابه "**الآداب المقارنة**"[٦٨]، رؤيته نفسها مهملاً مناقشة المصطلح، مكرراً قوله السابق في كتابه "دراسات في الأدب المقارن"، الذي صدر قبل أكثر من عشر سنوات، مؤكداً أنه ما يزال يرى أن كتاب بول فان تيغم قد عالج قضايا الأدب المقارن معالجة وافية ودقيقة "**مؤدياً الغرض نفسه تقريباً**"[٦٩].

كما نزع **د.ماجد علاء الدين،** في كتابه "**الواقعية في الأدبين السوفييتي والعربي**"[٧٠]، إلى الدراسات الإجرائية في الأدب المقارن، غير مهتمٍّ بالمصطلح، مبيناً رغبته في الالتصاق بنصوص من المدرسة الواقعية في الأدبين السوفييتي والعربي، وتوثيق العلاقات بين هذه الدراسات والأدب العربي، فقد كانت "**العلاقة الثقافية بين الأدبين السوفييتي والعربي موضع البحث والدراسة**"[٧١]، متوقفاً على عددٍ من السمات المشتركة ونقاط الالتقاء والتقارب فيما بينها، وعلى الرغم من أنه عد كتابه عملاً مهماً ومفيداً في "**مجال الأدب العالمي المقارن**"[٧٢]، إلا أن المصطلح يبدو معه مسلمة بما أنه معتمد عالمياً، وقد ابتعد عن المرجعية النظرية للأدب المقارن، مما أخلى مراجعه من أسماء مؤلفات سابقيه أمثال د.هلال و د.درويش و د.الخطيب و... غيرهم. ولكنه مارس منهج المقارنة على امتداد صفحات كتابه وفي فصوله الثلاثة، ففي الفصل الأول: عرض تأثر الأدب العربي بشكل عام، والأدب السوري بشكل خاص، بنتاج الكاتب الروسي **مكسيم غوركي**، منطلقاً من العلاقات الثقافية الروسية – السوفيتية – العربية.

---

[٦٧] - ألتونجي، د.محمد (١٩٨٢) دراسات في الأدب المقارن. اتحاد الكتاب العرب، دمشق مصدر سابق، المقدمة ص٣.

[٦٨] - ألتونجي، د.محمد (١٩٩٥) الآداب المقارنة. دار الجيل، بيروت.

[٦٩] - المصدر السابق نفسه، ص ٣.

[٧٠] - علاء الدين، د.ماجد (١٩٨٤) الواقعية في الأدبين السوفييتي والعربي. وزارة الثقافة، دمشق. انظر: الباب الثالث من هذه الأطروحة، "الأدب المقارن التطبيقي في مؤلفات النقد الأدبي الحديث في سورية".

[٧١] - علاء الدين، د.ماجد (١٩٨٤) الواقعية في الأدبين السوفييتي والعربي. مصدر سابق. ص٧.

[٧٢] - المرجع السابق نفسه. ص٧.

وفي الفصل الثاني قارن بين نتاج الكاتب الروسي **شولوخوف**، ونتاجات بعض الأدباء والكتاب الكتاب السوريين التقدميين في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، ممن ينتمون إلى المدرسة الواقعية الاشتراكية، لأنهم كانوا أقرب من غيرهم إلى مدرسة الواقعية في الأدب. وفي الفصل الثالث درس التقارب بين الأدبين السوفييتي والعربي، في إطار المدرسة الواقعية الاشتراكية. وقد أعلن منهجه العلمي في المقارنة في مقدمة كتابه بقوله: "وللبحث في هذه القضية علينا أن لانتّبع الأسلوب المعهود فنأخذ كاتباً سوفياتياً مثلاً وندرسه **بالمقارنة مع كاتب عربي ونقارن بين أسلوبه هذا وذاك**، والمواضيع المطروحة، ولغة كل منهما، وعلاقة الشكل بالمضمون عند الاثنين، والمذاهب المتبعة من قبلهما، إلخ... فالتعميم بين كاتبين على هذا المنوال غير صحيح فمهما أثر أحدهما بالآخر يبقى لكل منهما أسلوبه ولغته وتفكيره"[٧٣].

جعل **د.وائل بركات**، مصطلح المقارنة جزءاً من عنوان كتابه "**الواقعية الاشتراكية المغامرة والصدى دراسة مقارنة**"[٧٤]، إلا أنه أعفى نفسه من مناقشته.

إن إهماله مناقشة المصطلح، والتسليم به بعيداً عن تحليله يرتبط بضعف اعتماده على المراجع المناسبة، إذ لم يذكر بمراجعه كتاباً واحداً يحمل تسمية الأدب المقارن، فبدا المصطلح ذا مرتبة ثانوية علمياً، كما أن تسمية **مقارنة** في العنوان، تعبر عن إدراك مؤلفه علاقة بحوث كتابه بالأدب المقارن، غير أنه اكتفى بالعنوان، وفاته الاهتمام بالمصطلح، على الرغم من أن دراسته ذات طابع مقارني إجرائي، فقد تناول الواقعية الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي، بصورتها الأصلية، وقارنها بالشكل الذي اتخذته في الأدب الغربي الرأسمالي ممثلاً بالأدب الفرنسي، فرصد أوجه الشبه والاختلاف والخصائص المميزة لكل منهما، منطلقاً **من منظور مقارن**. وكانت المحصلة النهائية أن الواقعية الاشتراكية لم تكن مركز الاهتمام الرئيس عند الكتاب و المثقفين اليساريين الفرنسيين، نتيجة الخطر النازي المتصاعد في أوروبا الغربية.

"إن معطيات الأدب المقارن قد تحققت في كتاب **د.وائل بركات**"[٧٥]، حين قارن بين الرواية السوفيتية والرواية الفرنسية في مذهب الواقعية الاشتراكية.

ونزع **د.أحمد زياد محبك** إلى استخدام المصطلح في الدراسات الإجرائية في كتابه "**قصائد مقارنة**"[٧٦]، مبيناً رغبته بتوثيق العلاقات الثقافية بين نصوص من الشعر العربي والشعر

---

[٧٣] - المصدر السابق نفسه ، ص٧

[٧٤] - بركات، د.وائل (١٩٩٧) الواقعية الاشتراكية المغامرة والصدى – دراسة مقارنة. مصدر سابق. راجع: الباب الثاني من هذه الأطروحة، "قضايا الأدب المقارن التطبيقية في مؤلفات الباحثين سورية".

[٧٥] - أبو هيف، د. عبد الله (٢٠٠٦) تمازجات الأدب المقارن والتلقي. مجلة الموقف الأدبي، ع (٤٢٦).

[٧٦] - محبك، د. أحمد زياد (٢٠٠١) قصائد مقارنة. منشورات جامعة حلب. مصدر سابق. انظر: الباب الثاني من هذه الأطروحة، "قضايا الأدب المقارن التطبيقية في مؤلفات الباحثين سورية".

الفرنسي. وقد جاء المصطلح في عنوان كتابه، وصدر المؤلف كتابه بمقدمة قصيرة، تضمنت موقفه من أبرز المسائل النظرية للأدب المقارن، مقترباً بالبحوث الإجرائية من المرجعية النظرية للأدب المقارن.

ولكنه بدلاً من أن يضع لكتابه "قصائد مقارنة" مدخلاً نظرياً يعرض فيه مفهومه، استعاض عن ذلك بفصل من كتاب د.حسام الخطيب **"الأدب المقارن"،** ألا وهو الفصل الذي شرح فيه نظرية **هنري ريماك"**، في توسيع مفهوم الأدب المقارن. وإن ما فعله د.الخطيب، هو ترجمة تلخيصية لإحدى مقالات هنري ريماك، وقد أظهرت ترجمة **"د.فؤاد عبد المطلب"**[77] لمقالة ريماك، حجم التشويه الذي ألحقه د.الخطيب بتلك المقالة. "وهل يعد ما قاله ريماك في تلك المقالة هو القول الفصل والكلمة الأخيرة في قضايا الأدب المقارن"[78] "ألم يظهر في الأدب المقارن شيء جديد"[79]، يستحق الذكر بعد تلك المقالة التي ألفّت قبل ثلاثين عاماً.

إن كتاب **"قصائد مقارنة"** ليس كتاباً نظرياً بقدر ما هو كتاب تطبيقي إجرائي يضم دراسات نقدية مقارنة في الشعر، فهو يحوي ست دراسات قارن فيها **"د.محبك"** نصوصاً شعرية عربية لعمر أبو ريشة وميخائيل نعيمة ونزار قباني وعلي محمود طه، بنصوص شعرية فرنسية.

أضاف **د.محبك**، إلى التحليل النقدي بعداً مقارناً، فقد جاء في مقدمة كتابه، ضرورة تعميق الفعالية النقدية بإجراءات نقدية مقارنة، لأنها تغني النشاط النقدي، بقوله:"إن الإجراءات النقدية المقارنة تساعد الناقد على تذوق النص بصورة أكثر عمقاً، كما تساعده على اكتشاف سمات أدبية قد يستطيع التحليل وحده كشفها"[80].

تعد الدراسات النقدية المقارنة التي يحويها كتاب **"قصائد مقارنة"**، محاولات لاستخدام المنهج المقارن بصورة إجرائية في نقد الشعر، وهي محاولات وفق د.محبك في بعضها، وجانبه التوفيق في البعض الآخر، إلا أنها تعبر عن سعي المؤلف إلى الاستفادة من الأدب المقارن، وأدواته النقدية، في دراسة الشعر العربي الحديث. وهذا مسعى حميد، فالنقد العربي المعاصر بحاجة ماسة إلى هذا النوع من المقاربات التي عني بها د.محبك.

---

[77] - ريماك، هنري (ربيع/١٩٩٣) الأدب المقارن، تعريفه ووظائفه . تر: د. فؤاد عبد المطلب، مجلة الآداب الأجنبية، ع (٧٤)، ص ٢٥-٥٦ .

[78] - مجموعة باحثين (٢٠٠٤) الدكتور أحمد زياد محبك – أدباء مكرمون .اتحاد الكتاب العرب، دمشق. انظر ما كتبه: "د.عبده عبود".

[79] - عبود، د.عبده (١٩٩٩) الأدب المقارن، مشكلات وآفاق. اتحاد الكتاب العرب، دمشق. انظر: "الأدب المقارن والاتجاهات النقدية الحديثة"، ص ٢٥-٧٤،.

[80] - محبك، أحمد زياد (٢٠٠١) قصائد مقارنة. مصدر سابق، ص ٤٠ .

١ـ١ـ٢ـ٤ إهمال مصطلح الأدب المقارن في ريادة ميادينه:

وجِدتْ كتب و مؤلفات في سورية أهملت استخدام مصطلح الأدب المقارن في عناوينها، ومن هذه الكتب، كتاب تطبيقي وإجرائي مترجم قامت بإصداره وزارة التعليم العالي بدمشق، بعنوان "**غوتـه وألف ليلة وليلة**"[٨١]، من تأليف كاترينا مومسن، و ترجمة أحمد حمو. وهو كتاب يبحث في قضية التأثر والتأثير ولا سيما أثر "ألف ليلة وليلة" على الشاعر الألماني غوته. يشير عنوان هذا الكتاب بشكل واضح إلى أنه كتاب في الأدب المقارن، ولكنه لم يسمه صراحة في عنوانه، على الرغم من أنه ورد المصطلح في متنه، فهو يتناول أحد ميادين الأدب المقارن وهو ميدان **التأثير والتأثر**. ولكنه جاء على عكس المؤلفات التي تزامنت معه في وقت صدورها في سورية، فقد تناولت هذه المؤلفات مصطلح الأدب المقارن، في عناوينها الرئيسة. وقد وجِدتْ مؤلفات أدبية نقدية تناولت أحد حقول الأدب المقارن المعرفية، ولكنها أيضاً أهملت استخدام المصطلح، ولم تستخدم مصطلح الأدب المقارن في عنوان الكتاب أو في متنه. وسنفرد "الباب الثالث"[٨٢]، من هذه الأطروحة للبحث في هذا المجال.

١ـ١ـ٣ خاتمة: نتائج وتأملات

يسجل المطلع على الدرس المقارن عالمياً، و في سورية والبلاد العربية، الملاحظات الآتية:

١- رؤية عدد من الباحثين أن مصطلح الأدب المقارن، غير دقيق علمياً، ويفتقد القدرة الدلاليـة على ميادين بحوثه، ويخفي هدف الدراسة فيه.

٢- عدم نجاح أي تسمية بديلة مقترحة في أن تفرض نفسها.

٣- غلبة الرأي لدى الباحثين بالاستمرار في استعمال مصطلح الأدب المقارن نظـراً لشـيوعه على الرغم من افتقاده الدقة العلمية.

٤- لم يؤسس إدراك نقصه وضعفه، أسلوباً علمياً قادراً على إحلال مصطلح بديل محله، بسبب ذيوعه وسهولة تداوله.

٥- تعد المناقشات العلمية حول قضية المصطلح، محطة علمية مهمة من تاريخ الأدب المقـارن في سورية وعربياً. كما يعد تجدد الحوار لدى الباحثين في هذا المضمار، مسعى حميد ومفيـد. ولعله من الضروري تشجيعه مستقبلاً مادام المصطلح مفتقداً إلى توضيحات ضرورية مناسبة.

---

[٨١] - مومسن، كاترينا (١٩٨٠)غوتـه وألف ليلة وليلة. تر:أحمد حمو، وزارة التعليم العـالي، دمشـق.انظـر: الباب الثاني من هذه الأطروحة، "قضايا الأدب المقارن التطبيقية في مؤلفات الباحثين سورية".

[٨٢] - انظر: الباب الثالث في هذه الأطروحة"الأدب المقارن التطبيقي في مؤلفات النقـد الأدبـي الحـديث فـي سورية".

٦- تبقى الإشارة إلى نقصه في مقدمات البحوث جسراً مفيداً في تمتين العلاقات المنهجية بين الباحثين في الأدب المقارن ودراساتهم ومستقبليها.

٧- تباينت مواقف الباحثين في سورية من المصطلح وتشعبت في الاتجاهات الآتية:

١- نقد المصطلح واقتراح مصطلحات بديلة: ويمثل هذا الاتجاه د.حسام الخطيب، ود.عبده عبود، ود.عبد النبي اصطيف.

٢- الدفاع عن المصطلح والرد على منتقديه: ويمثل هذا الاتجاه د.حسام الخطيب، ود.ممدوح أبو لوي.

٣- تداول المصطلح تداولاً بعيداً عن مناقشة دقته العلمية: ويمثل هذا الاتجاه د.محمد ألتونجي، ود.ماجد علاء الدين، ود.وائل بركات، ود.أحمد زياد محبك.

٤- إهمال مصطلح الأدب المقارن في ريادة ميادينه: ويمثل هذا الاتجاه المؤلفات النقدية التي تناولت أحد حقول الأدب المقارن المعرفية، وأهملت استخدام المصطلح.

١ـ٢ الفصل الثاني:
قضية نشأة الأدب المقارن

١ـ٢ـ١ المقدمة:
نشأة الأدب المقارن عربياً وعالمياً

١ـ٢ـ٢ مواقف الباحثين في سورية من قضية نشأة الأدب المقارن واتجاهاتهم

١ـ٢ـ٢ـ١ الاتجاه الأول:
نشأة الأدب المقارن في فرنسا وانتقاله إلى الثقافة العربية الحديثة

١ـ٢ـ٢ـ٢ الاتجاه الثاني:
الأدب العربي القديم مهاد الأدب المقارن

١ـ٢ـ٢ـ٣ الاتجاه الثالث:
إهمال قضية نشأة الأدب المقارن

١ـ٢ـ٣ الخاتمة:

١ـ٢ قضية نشأة الأدب المقارن

١ـ٢ـ١ المقدمة: نشأة الأدب المقارن عالمياً و عربياً

يولي الباحثون في تحديد نشأة الأدب المقارن عالمياً، أهمية لجهود المقارنين الفرنسيين في القرن التاسع عشر،"**إن اضطلاع فرنسا بدور الريادة في نشوء الأدب المقارن، مسألة ثابتة تاريخيـاً ومتفق عليها**"[١]، ومرد ذلك السبق الفرنسي، إلى أن باريس كانت مركز إشعاع ثقـافي للقـارة الأوروبية بأكملها.

وأما "**نشأة الأدب المقارن عربياً**"[٢]، فقد شهدت محاولات في مطلع القـرن العشـرين، مهـدت تمهيدات أولية لظهور الكتاب الأول في الدرس التطبيقي للأدب المقارن عربيـاً، وهـو كتـاب "**روحي الخالدي**"[*]**،** الذي يحمل التسمية المفصلة الآتية: "**تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعـرب و فيكتور هوكو**"[٣].

وقد عد الباحثون أن الجهود التي كانت قبل الخالدي، مثل جهود **رفاعة الطهطاوي** فـي كتابـه "تلخيص الإبريز في تلخيص باريز" و **أحمد فارس الشدياق** في كتابه "الساق على الساق فيمـا هو الفارياق" و **أديب إسحق و سليم بطرس البستاني** وغيرهم، في محاولة الموازنة بين الأدبين العربي والغربي، "**لم تكن سوى محاولة الموازنة أو المقارنة أو المفاضلة في حدود مبدئيـة جداً**"[٤]، وأن جهود الخالدي قد توجت الجهود السابقة. وقـد عـد د.الخطيـب أنـه علـى يـد د.محمد.غنيمي هلال، "**بدأت مناهج الأدب المقارن تشق سبيلها إلى البحث الأدبي**"[٥].

---

[١] الخطيب، د. حسام (١٩٨٢) الأدب المقارن ج١، ص ٧٤. مصدر سابق.

[٢] - الخطيب، د. حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق. الباب الثالث: نشـأة الأدب العربي المقارن، ص١١٥-١٦٨.

* روحي ياسين الخالدي المقدسي: ولد في القدس عام (١٨٦٤)، تلقى تعليمه في القدس ثم تابع دراسـته فـي الأستانة ثم في باريس. عينته الدولة العثمانية قنصلاً لها في مدينة (بوردو) بفرنسا عام(١٨٩٨). ونـال أرفـع الأوسمة من الحكومة الفرنسية. وعين وكيل أول في مجلس النواب العثماني (المبعوثان) بعد عودته إلى القدس، توفي في الأستانة (١٩١٣)، له مؤلفات عدة وبحوث ومقالات ومحاضرات. ولكن ما يعنينا في دراستنا هذه هو كتابه: "تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيكتور هوكو" *للمزيد من المعرفة حول ترجمة روحي الخالدي راجع : الخطيب،د.حسام (١٩٨٤) روحي الخالدي رائد الأدب المقارن. مجلـة المعرفـة، ع (٢٦٩/ تمـوز)، ص ٥-٤٥.

[٣] - الخالدي، روحي (١٩٠٤) تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيكتور هوكو. مطبعـة دار الهـلال،، مصر. وصدر في طبعة ثانية عن دار الهلال أيضاً (١٩١٢).

[٤] - الخطيب، د. حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق. ص ١٤٤.

[٥] - المصدر السابق نفسه، ص١٤٤.

هذا يعني أن النشأة الحقيقية للأدب المقارن عربياً، تتمثل بصدور كتاب د.محمد غنيمي هـلال "الأدب المقارن"، في مرحلة الخمسينيات، وهذه مسألة أصبحت ثابتة ومتفقاً عليها أيضاً.

١ـ٢ـ٢ مواقف الباحثين في سورية من قضية نشأة الأدب المقارن واتجاهاتهم الرئيسة:

تفاوتت مواقف الباحثين في سورية واتجاهاتهم في تقدير حداثة الأدب المقارن، واهتمـام الآداب القديمة به، ويزداد تفاوتها في تحديدها نشأته عالمياً وعربياً وعلاقة تلك النشأة بالتراث العربي.

١ـ٢ـ٢ـ١ الاتجاه الأول: نشأة الأدب المقارن في فرنسا وانتقالـه إلـى الثقافـة العربيـة الحديثة: يعيد **د.حسام الخطيب،** نشأة الأدب المقارن عالمياً، إلى فرنسا في النصف الأول مـن القرن التاسع عشر، فيقول: "**تعد فرنسا المهد الأول للأدب المقارن**"[٦]**،** منذ أن بدأ أبيـل فيلمـان **Abel Villemain**، بإلقاء محاضراته في السوربون بباريس عام **(١٨٢٧)،** حـول علاقـات الأدب الفرنسي مع الآداب الأوروبية الأخرى والتـأثيرات المتبادلـة بـين الأدبـين الفرنسـي والإنكليزي. فهو أول من استعمل مصطلح الأدب المقارن، "وإليه يعود الفضل في وضع الأسس الأولى لمنطق هذا النوع من الدراسات الأدبية"[٧].

ويرفض الباحث **د.الخطيب،** أي اهتمام بالأدب المقارن في فرنسا قبل فيلمان، قائلاً: "**لو أخـذنا نبحث عن بداءات كل علم من خلال التلميحات الغامضة القديمة له، لوجدنا أن جميع العلـوم قديمة جداً، لأن أصولها المبدئية موجودة في التجربة الإنسانية**"[٨]**.**

ويرجع نشأة الأدب المقارن الأولى إلى فيلمان، بوصفه علماً حديثاً ظهر على شـكل دراسـة أكاديمية جادة. ويرى أن هذه النشأة استمرت حتى أواخر القرن التاسع عشر، حيث وفيت كـل وجوه النقص واكتمل بحث معنى الأدب المقارن على يد البحاثة الفرنسـي جوزيـف تكسـت **Text**، الذي يعد أبا الأدب المقارن الحديث. وبذلك يحدد د.الخطيب **المرحلة التمهيدية لنشـأة الأدب المقارن عالمياً** بين عامي **(١٨٢٧، ١٨٩٧)**.

وقد أورد د.الخطيب في كتابه "الأدب المقارن"، فصلاً بعنوان "**حـول نشـأة الأدب المقـارن وتاريخه**"[٩]، رأى فيه أنه يوجد عدة أسباب وعوامل أدت إلى ظهور الأدب المقارن في فرنسـا، ويعد أبرز تلك الأسباب:

---

[٦] - المصدر السابق نفسه، ص ٦٩. انظر: الباب الثاني "الأدب المقارن في العالم: النشأة والتطور وخارطة الحاضر"، ص ٦٥-١١٣.

[٧] - المصدر السابق نفسه، ص ٦٧.

[٨] - المصدر السابق نفسه، ص ٦٩.

[٩] - المصدر السابق نفسه، ص ١٤٤.

١ـ اتساع أفق الباحثين في مجال الأدب نتيجة لازدياد الصلات الأدبية بين الشعوب الأوروبية، عن طريق الترجمة أو بصورة مباشرة عبر لغاتها الأصلية.

٢ـ ظهور نزعة إلى العالمية، وإلى تجاوز الأفق القومي على صعيدي الأدب والثقافة، فقد أخذ الأدباء والباحثون والمفكرون يشعرون بأن العالم قد أصبح صغيراً بعد أن تكثفت الاتصالات بين الشعوب، وأن من واجب الأديب الحقيقي أن يطلع على الآداب والثقافات، فقد ولى زمن ضيق الأفق والتقوقع القومي.

يتوسع "**د.عبده عبود**"[١٠]، بقضية **نشأة الأدب المقارن**، فيعيدها عالمياً إلى العقد الثالث من القرن التاسع عشر أيضاً، مشيراً إلى الاهتمام الفرنسي الواسع به في القرن التاسع عشر، نتيجة النهضة العلمية الضخمة التي شهدتها أوروبا، وما رافقها من تطورات حضارية، فيقول: "**لم ينشأ الأدب المقارن من فراغ؛ بل كانت ولادته ثمرةً لتطورات أدبية ونقدية وعلمية، شهدتها أوروبا عموماً، والساحة الفرنسية على وجه الخصوص، وأبرز تلك التطورات، هي النزعة العالمية التي انطوى عليها الأدب الرومانتيكي، وظهور المقارنة كوسيلة معرفية أساسية في العلوم الإنسانية**"[١١].

كما توسع **د.عبود**، في مناقشة **نشأة الأدب المقارن عربياً**، فقد خصص له "الفصل التاسع"[١٢] والأخير، من كتابه "الأدب المقارن". يرى فيه أن الأدب العربي في تاريخه الطويل قد تبادل علاقات ثرة مع الآداب المختلفة، مما يجعله ثرياً بالموضوعات لدراسات الأدب المقارن، التي ولدت مناهجها في أوروبا، ولم تنطلق عربياً قبل النصف الثاني من القرن العشرين، بعد مرحلة تمهيدية، حملت **بذور** نظرة مقارنية، إلى الأدب مع بداية عصر النهضة، متمثلةً في محاولة تلمس "الفروق بين الأدب العربي والآداب الأوروبية"[١٣].

ويرى أن **انطلاقته عربياً، بدأت تظهر منذ أواخر الأربعينيات**، بشكل أكثر منهجية وعلمية، واقتراباً من الأدب المقارن الحديث للكلمة، وذلك نتيجة "تضافر عوامل عدة"[١٤] أبرزها:

---

[١٠] - عبود، عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق ص٣٣ وما بعدها. انظر: الفصل الثاني "نشوء الأدب المقارن وتطوره"، ص٣٠-١١٣ وقد ذيل بملاحق.

[١١] - المصدر السابق نفسه، ص ٣٦ .

[١٢] - عبود، د.عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن. مصدر سابق، ص ٤١٢-٤٧٣. انظر: الفصل التاسع، "الأدب المقارن في الوطن العربي".

[١٣] - انظر: المصدر سابق نفسه، ص ٤١٤.

[١٤] - المصدر السابق نفسه ، ص ٤١٩.

١- عودة بعض الدارسين العرب إلى أرض الوطن وعملهم في التدريس الجامعي بعد أن تخصصوا في علوم الأدب في الجامعات الأوروبية، مثل **د.محمد غنيمي هلال،** الذي تخصص في الأدب المقارن على وجه التحديد.

٢- تدريس الأدب المقارن، مقرراً جامعياً، ضمن دراسة اللغة العربية، واللغة الإنكليزية، والفرنسية، في جامعات الأقطار العربية.

٣- اتساع نطاق استقبال الآداب الأجنبية في الوطن العربي، من خلال الترجمة والتلقي الإبداعي المنتج.

٤- تعريب بعض المؤلفات المقارنية الأساسية، وفي مقدمتها كتب الفرنسيين، مثل كتاب بول فان تيغم، وكتاب ماريوس فرانسوا غويار.

ينسجم موقف **د.محمد ألتونجي،** مع ما سبق قائلاً: "**الأدب المقارن أدب جديد كل الجدة على الأدب العربي الحديث، نهله العرب عن الغرب، إثر حركة الترجمة والانبعاث والبعثات المتخصصة**"[١٥] .

لا يتوسع الباحث **د.ألتونجي،** في مناقشة **نشأة الأدب المقارن عالمياً،** بأكثر من قوله: "إنه أدب غربي قلباً وقالباً شكلاً ومضموناً، نما في بلادهم، وبعد أن نضج وأينع استقاه العرب واستند إليه النقّاد للتعريف بمكانة أدب أمتنا وتراثنا"[١٦].

لا يهتم الباحث، بإبراز إسهامات الأدباء الغربيين، الذين التزموا هذا الميدان المعرفي، والتعريف بالرواد الأوائل منهم، وأبرز مؤسسي الأدب المقارن، ولو في إشارة سريعة ضمن المقدمة؛ لأنه يرى كتاب "الأدب المقارن"، للمقارن الفرنسي بول فان تيغم، كافياً وافياً، ولا يريد أن يكرر ما سبقه إليه غيره، ويكون كتابه مثل أي كتاب عربي حديث في الأدب المقارن مأخوذاً كله أو جلّه عن الغرب.

كما أن الباحث لا يهتم في مناقشة **نشأة الأدب المقارن عربياً،** لكنه يقر بجدته وحداثته، بقوله: "ومن سوء حظّ أدبنا العربي أن الأدب المقارن وصل متأخراً مع وصول الفنون الأدبية الأخرى"[١٧]. ويدعو للأخذ به مستقبلاً و"الاهتمام به وتنميته والحفاظ على أسسه والاستفادة من مفاهيمه، لتوعية إدراكاتنا التي تؤمن بأن الأدب العربي من أبرز الآداب العالمية ذات التأثير بالآداب الأخرى"[١٨].

---

[١٥] - ألتونجي، د.محمد (١٩٩٥) الآداب المقارنة. دار الجيل، بيروت. مصدر سابق، ص ٥ .
[١٦] - المصدر السابق نفسه.
[١٧] - المصدر السابق نفسه. ص ٦.
[١٨] - المصدر السابق نفسه.

وأخيراً لا يولي الباحث **د.ألتونجي،** اهتماماً مناسباً لكتب الأدب المقارن التـي صـدرت فـي الثمانينيات و أوائل التسعينيات، قبل صدور كتابه ـ فقد صدر كتابه "**الآداب المقارنـة**"[١٩] عـام **(١٩٩٥)** ـ على الرغم من صدور العشرات من كتب الأدب المقارن التي حمل كل منها فـي عنوانه مصطلح الأدب المقارن، مما يشير إلى أنه قد ألبس كتابه "**دراسات في الأدب المقارن**"[٢٠] ـ الصادر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام **(١٩٨٢)**، حلّـةً جديـدةً، وعنوانـاً جديداً، أيضاً،هو "**الآداب المقارنة**"، الصادر بعد ثلاثة عشر عاماً، ولكن هذه المـرة عـن دار الطليعة في بيروت.

يهتم "**د.عبد النبي اصطيف**"، بقضية **نشأة الأدب المقارن**، مولياً أهمية لنشأته عالمياً في أوروبا، منسجماً مع قول القائلين: "في فرنسا، وربما في العالم أجمع، يعدون أن مصطلح الأدب المقارن شاع وانتشر على يد أبيل فرانسوا فيلمان **Abel- Francois Villemain**، إثر نجاح منقطـع النظير حققه في محاضراته في السوربون في أواخر العشرينيات من القرن التاسع عشر"[٢١] .

كما يعد أن مفهوم الأدب المقارن، قد ترسخ على يد أتباع المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن. يولي **د.اصطيف،** اهتماماً **لنشأة الأدب المقارن عربيـاً**، بتوجيـه دارس الأدب العربـي إلـى الاستفادة من المنهج المقارن، ويرى أنه ضرورة لازمة تمليها طبيعة هذا الأدب الذي ولد فـي حضن المواجهة الشاملة مع **(الآخر– الأوروبي)،** على وجه التحديد. ذلك أن أجناس هـذا الأدب كالقصة القصيرة والرواية والسيرة والمسرحية والمقالة، أجناس مستوحاة من التقاليـد الأدبيـة الأوروبية، مما يجعل **اللجوء إلى المنهج المقارن ضرورة منهجية في الدراسة الأدبية والنقدية في أدبنا العربي**.

يناقش **د.غسان السيد،** في كتاب "**الأدب المقـارن**"[٢٢]، قضـية **نشـأة الأدب المقـارن،** فيـرى باستغراب شديد أن بعض كتب الأدب المقارن تؤكد حداثة الأدب المقارن، على الرغم من أنـه

---

[١٩] - ألتونجي، د. محمد (١٩٩٥) الآداب المقارنة. مصدر سابق، انظر: مصادر الكتـاب ومراجعـه، ص٢٤٧ وما بعدها. و ص ٢٥٦.

[٢٠] - ألتونجي، د.محمد (١٩٨٢) دراسات في الأدب المقارن. اتحاد الكتاب العرب، دمشق(٣١٠ صفحات).

[٢١] - اصطيف، د.عبد النبي (١٩٨٧) دعوة إلى المنهج المقارن في دراسة الأدب العربي ونقده. مجلـة الآداب الأجنبية (دمشق)، ع (٥١-٥٢)، ص ٩٧-١١٦. وانظر:

اصطيف، د.عبد النبي (٢٠٠٧) العرب والأدب المقارن. الهيئة العامة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق.الفصـل الرابع: دعوة إلى المنهج المقارن"، ص٦٧-٨٨.

[٢٢] - السيد، د.غسان مع زميليه (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقـارن مـدخلات نظريـة ونصـوص ودراسـات تطبيقية.منشورات جامعة دمشق. مصدر سابق.

علم تعود ولادته إلى مطلع القرن التاسع عشر، بقوله: "ومن الغريب أن يؤكد بعض هذه الكتب على حداثة الأدب المقارن، مع أنها **تعود بدراسته إلى بدايات القرن التاسع عشر**، وربما قبـل ذلك فلا نفهم هنا معنى الحداثة المقصودة، وبخاصة إذا علمنا أن تاريخ الأدب المقـارن، يعـود إلى ما قبل القرن التاسع عشر؛ لأن الدرس الأدبي المعني باتصال الثقافات بعضها ببعض يعود إلى تاريخ أقدم من ذلك، **ولكن تاريخ الدراسات الأدبية المقارنة، كثيراً ما يتحول إلـى تـاريخ مصطلح الأدب المقارن الذي لا يعود إلى أبعد من أوائل القرن التاسع عشر"[٢٣].**

ويرى **د.السيد،** أن فرنسا هي مهد الدراسات المقارنة، بقوله: **"ويجمع النقّاد علـى أن فرنسـا شهدت ولادة هذا الفرع المعرفي من فروع المعرفة الأدبية"[٢٤].**

كما يرى أن المتتبع لتاريخ الأدب المقارن، يلاحظ بسهولة أن فرنسا أدت دوراً مركزياً في نشأته وتطوره، **ويعود ذلك للأسباب الآتية:**

"مكانة فرنسا أوروبياً وعالمياً، وازدهار الأدب في فرنسا عبر العصور المختلفـة،وتأثير الأدب الفرنسي في مختلف الآداب الأوروبية"[٢٥].

كما يعيد تلك النشأة إلى أبيل فيلمان **Abel Villemain ،** الذي حاضر في السوربون، صـيف عام **(١٩٢٨)** وعام **(١٩٢٩)**، ويعده "**رائد الأدب المقارن بحـق"[٢٦]،** فهـو أول مـن اسـتخدم مصطلح الأدب المقارن، بشكل صريح في محاضراته التي تدور حول التأثيرات المتبادلة بـين الأدب الفرنسي والآداب الأوروبية المختلفة، بقوله: "أريد أن أظهر من خـلال جـدول **مقـارن** تأثيرات الآداب الأجنبية في الروح الفرنسية، وما أعطته هذه الروح لتلك الآداب"[٢٧]. وبذلك يرى **د.السيد،** أنه "منذ أن بدأ فيلمان محاضراته عام **(١٨٢٨)**، ارتسمت خطوط عامة سـار عليهـا كثير من المقارنين الفرنسيين والعالميين"[٢٨]. غير أنـه يعـد أن الفتـرة الممتـدة بـين عـامي **(١٨١٦ـ١٨٢٥)**، هي التي مهدت لظهور المصطلح في محاضرات أبيل فيلمان بقوله: "ألقـى **فرانسوا نويل،** وبعض مساعديه محاضرات في الأدب المقارن في جامعة السوربون بين عامي **(١٨١٦ـ١٨٢٥)**، وقد تركزت معظمها حول الآداب الفرنسية واللاتينية والإنكليزية"[٢٩].

---

[٢٣] - المصدر السابق نفسه، ص٧.

[٢٤] - المصدر السابق نفسه.

[٢٥] - المصدر السابق نفسه، ص١٢.

[٢٦] - المصدر السابق نفسه، ص٧.

[٢٧] - المصدر السابق نفسه، ص٨ .

[٢٨] - المصدر السابق نفسه، ص ١٢.

[٢٩] - المرجع السابق نفسه، ص٧ .

ويشير **د.السيد،** في مقدمة كتاب "**الأدب العام المقارن"**[٣٠]، الذي قام بترجمته عن الفرنسية، إلى أن "ولادة الأدب المقارن كانت تحديداً في **(٢ آذار١٨٣٠)**، في مرسيليا المتوسطية، عندما تناول **جان جاك أمبير - ابن العالم المعروف -** المصطلح في محاضراته العامة التي ألقاها بعنوان "التاريخ المقارن للفنون والآداب عند الشعوب"[٣١].

ويعد **د.السيد،** أن "**أمبير مؤسس الأدب المقارن"**[٣٢]**،** بسبب ترحاله الدائم، وعظمة روحه المتفتحة المتعطشة للمعرفة، ولهذا فهو يسحب دور الريادة من فيلمان الذي يتوقف عنده معظم النقّاد والمؤرخين، وبخاصة العرب منهم.

ويرى أن الأدب المقارن قد تجاوز النشأة الفرنسية في تطوره، فسرعان ما كسب مناطق نفوذ جديدة في العالم، بقوله: "وبعد الانطلاقة الأولى للأدب المقارن في فرنسا انتقل مركز النشاط مؤقتاً إلى سويسرا، كما أسهمت إيطاليا في تطور الأدب المقارن، عن طريق مقارنيها الأوائل"[٣٣]. ثم انتقل إلى هنغاريا فإنكلترا فألمانيا فالولايات المتحدة الأمريكية...إلخ. مما يشير إلى النجاح الذي حققه الأدب المقارن.

ويهتم **د. السيد، بنشأته عربياً،** ويرى أن الرواد الأوائل من المقارنين العرب، قد شاركوا في مد جسور الاتصال مع الثقافات الأخرى، ولاسيما الأوروبية منها. بقوله: "لقد أتاح الاتصال المبكر بالثقافة الأوروبية، عن طريق البعثات والحروب الاستعمارية، الاطلاع على نمط جديد من الحياة والثقافة، مما استوجب نظرة متفحصة مزدوجة على الذات والآخر"[٣٤].

يعيد **د.السيد، بداية الاهتمام العربي إلى د.محمد غنيمي هلال،** وقد رأى أن د.هلال، قد "حدد تاريخ المقارنة العربية، بغزو نابليون بونابرت لمصر سنة (١٧٩٨)"[٣٥]، ولكن الدرس المقارن الحقيقي، تطور في الربع الثاني من هذا القرن، بقوله: "**إذا تتبعنا محاولات نشأة الأدب المقارن عندنا في الربع الثاني من هذا القرن، وجدنا أن نشأته لم تكن نتيجة لحركة فكرية واتجاهات فلسفية ومنحى علمي، ومنهج نقدي عميق"**[٣٦]**.** ويلاحظ **د.السيد،** أن الدراسات المقارنة في الربع الثاني من القرن العشرين، "لم تكن من الأدب المقارن في شيء؛ لأن أصحابها قد أساءوا

---

[٣٠] - باجو، دانييل (١٩٩٤) الأدب العام والمقارن. مرجع سابق، تر: د.غسان السيد. (١٩٧٧).

[٣١] - المرجع السابق نفسه، انظر: مقدمة المترجم .

[٣٢] - السيد،د.غسان مع زميليه (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقارن. مرجع سابق، ص٨.

[٣٣] - المصدر السابق نفسه، ص٩ .

[٣٤] - المصدر السابق نفسه، ص٥٨ . انظر: "تطور الدراسات المقارنية العربية".

[٣٥] - المصدر السابق نفسه. ص٥٦-٥٧.

[٣٦] - هلال، د.محمد غنيمي (١٩٧٧) الأدب المقارن. ط٣، ص ٨٥.

فهم الأدب المقارن ونفروا منه وشككوا في جدواه، **ولم تظهر العناية بهذا العلم إلا بعـد عـودة الموفدين من الباحثين من أوروبا**، ومن فرنسا على وجه الخصوص"[٣٧]. يربط **د.السـيد،** "ولادة الدراسات المقارنة العربية، بالبحث الأكاديمي، في الجامعات المصرية"[٣٨]، **منسجماً مع د.هلال،** في هذه الرؤية.

في حين إن "**د.حسام الخطيب**"[٣٩]، يعيد تاريخ ولادة الدرس المقارن في البلاد العربية إلى **ما قبل هذا التاريخ ،** فقد عد كتابي "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" لرفاعـة الطهطـاوي، و"علـم الدين" لعلي مبارك، **اللبنات** الأولى في ولادة البحوث المقارنة العربية. كما عد كتاب "تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب" لروحي الخالدي، الكتاب العربي الأول في الأدب المقارن الإجرائي أو البحث المقارن، ويرى د. الخطيب أن الجزء الثالث من كتاب "منهل الوراد في علم الانتقاد"، للناقد السوري قسطاكي الحمصي، ذو أهمية تاريخية في الدراسات المقارنة أيضاً.

كما يهتم **د.السيد، بتطور الدرس المقارن العربي،** ويلاحظ أنه قد تطور في اتجـاهين اثنـين، بقوله: "بعد المرحلة التأسيسية، تطور الدرس المقارن العربي في اتجاهين: الأول نظري، والثاني إجرائي. وذلك بعد عودة كثير من الدارسين العرب في الجامعات الأوروبية، وقيامهم بترجمـة الكتب الأجنبية، ومنها كتب الأدب المقارن، وأسهموا في إدخال الأدب المقارن إلـى مقـررات الجامعات العربية"[٤٠]. وقد كان د.محمد غنيمي هلال، في مصر، واحداً مـنهم. وكـذلك كـان د.حسام الخطيب، في سورية، واحداً منهم أيضاً.

١ـ٢ـ٢ـ٢ الاتجاه الثاني: الأدب العربي القديم مهاد الأدب المقارن ومنافشته

اتفقت مواقف الباحثين في نشأة الأدب المقارن، على تقدير جهود الفرنسيين العلمية في القـرن التاسع عشر، وأثرها في نشأته عربياً، واختلفت على تقدير وجود الأدب المقـارن فـي الآداب القديمة. إذ رآه بعضهم قديماً، يتجلى الفرق بين وجوديه القـديم والحـديث بتوسـيع مناهجـه وميادينه، كما يبينه **د.محمد ألتونجي** في كتابه "الآداب المقارنة"، بقوله: "**وجدت أصول منسقة إلى حدٍ ما في أدبنا العربي، للأدب المقارن**"[٤١]، منطلقاً من أن النقطة الأولى التي يسـتند إليهـا الأدب المقارن قد عرفها أدبنا العربي، وهي وجود التأثر والتأثير مع الآداب التـي التقـى بهـا

[٣٧] - السيد، د.غسان مع زميليه (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقارن. مصدر سابق، ص ٥٨ وما بعدها.

[٣٨] - المرجع السابق نفسه، ص ٥٩.

[٣٩] - الخطيب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، انظر: الباب الثالث "نشـأة الأدب العربي المقارن"،١١٥-١٦٨.

[٤٠]- السيد، د.غسان مع زميليه (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقارن. مصدر سابق، ص٦٢.

[٤١]- ألتونجي، د. محمد (١٩٩٥) الآداب المقارنة. مصدر سابق، ص٧.

بقوله: "**عرف أبناؤنا القدماء أن الاحتكاك بين الأمتين يؤثر في الأدبين معاً، وتنجم عنه مؤثرات، تلمسوها في كتبهم، ولكنهم لم يضعوها بين دفتي كتاب**"[٤٢]. ليصل إلى نتيجة مفادها: أن وجود التأثر والتأثير بين أدبنا العربي والآداب الأخرى، كان سابقاً على وجود العلم الذي يدرس هذه الظاهرة، وهو الأدب المقارن، لكن العصر الحديث هو الذي يرجع إليه الفضل في توسيع مناهج الدراسات الأدبية المقارنة، عن طريق الاتصال بالغرب، بقوله: "**مثَلُ الأدب المقارن كمثل فن القصة والمقالة، نقلا إلينا من الغرب**"[٤٣].

يعيد **د.عبد النبي اصطيف**، في كتابه "**العرب والأدب المقارن**"[٤٤]، تلك النشأة إلى التراث العربي، ويرى أن العرب التراثيين هم الذين أسسوا منهج النقد الموازن أو المقارن في تاريخ البشرية كافة، وذلك من خلال اعتناء النقد العربي التراثي، بهذا الصنف من أصناف النقد الأدبي. فهو يرى أن الأدب المقارن لم يكن بعيداً عن الحقل العربي في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، منطلقاً من البحث عن جذوره في أدبنا العربي، بقوله "وجدنا الأدب العربي يتفاعل في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام مع الأدب الأمهري، والأدب الفارسي، والأدب اليوناني، والأدب السرياني، والأدب اللاتيني. ثم ما تلبث دائرة تفاعله أن تتسع لتشمل في العصرين الأموي والعباسي: الأدب الهندي، وآداب آسية الوسطى، والآداب اللاتينية الأوروبية والآداب الإفريقية التي شملها الفتح العربي الإسلامي، وآداب جنوبي شرقي آسيا التي انتشر فيها الإسلام ولغة القرآن"[٤٥].

وقد بين "**د.راتب سكر**"[٤٦]، أن ما ذهب إليه **د.اصطيف**، من عناية التراث العربي بالأدب المقارن، يرتكز على دوافع وجدانية عميقة تقدر لصاحبها، إلا أنه لا يلغي أهمية العناصر المعرفية المغايرة لهذا الاتجاه، فقد حسم معظم الباحثين والمقارنين العرب اضطلاع فرنسا بدور الريادة، وأصبحت مسألة ثابتة تاريخياً ومتفقاً عليها.

---

[٤٢] المصدر السابق نفسه، ص٦ وما بعدها.

[٤٣] - المصدر السابق نفسه.

[٤٤] - اصطيف، د. عبد النبي (٢٠٠٧) العرب والأدب المقارن. الهيئة السورية العامة للكتاب، وزارة الثقافة،دمشق. مصدر سابق.

انظر: الفصل الأول (أوهام آن لها أن تتبدد في علاقة العرب بالأدب المقارن)، ص ٩-٢٢. والفصل الثاني (الحضور المغيب للتجربة العربية)، ص ٢٣-٤٢.

[٤٥] - المصدر السابق نفسه، ص ١٩.

[٤٦] - سكر، د.راتب (٢٠٠٧/٧/٧) حوار مع مقالة الناقد يوسف سامي اليوسف "العرب والأدب المقارن". صحيفة البعث، ص٧.

كما حسم المقارنون العرب في مناقشتهم لنشأة الأدب المقارن عربيا، أن هـذه النشـأة شـهدت **محاولات** كما يسميها "د.محمد غنيمي هلال"[٤٧]، أو **بذوراً جنينية** كما يسميها "د.عبده عبود"[٤٨]، أو **إرهاصات باكرة** كما يسميها "د.حسام الخطيب"[٤٩]، وهي جميعها ليست من الأدب المقـارن فـي شيء. وأما الفريق الآخر من الباحثين الذين يرون أن الأدباء قديماً قاموا بألوان من الدراسـات المقارنة في محاولة فهم لتأصيل الدراسات الأدبية المقارنة، فإنه من المؤسف كما رأى د.حسـام الخطيب، بقوله: **"إن الكتابة العربية حتى اليوم، لا تريد أن تتخلّص من سيكولوجية المغامرات التراثية، من أجل بيان إشعاع الأدب العربي واللغة العربية في هذه المجالات"[٥٠].**

وجد فريق ثالث معتدل من الباحثين، يمثله **د.راتب سكر،** بقوله: **"يتضح لنـا مـن الاتجـاهين السابقين السائدين لدى الباحثين العرب حتى الآن، أن الأدب المقارن ظاهرة نقدية علمية مـن منجزات العصور الحديثة، والقول بما يخالف ذلك يحتاج براهين علمية مناسبة"[٥١].**

١-٢-٢-٣ الاتجاه الثالث: إهمال قضية نشأة الأدب المقارن

يلاحظ في مؤلفات الأدب المقارن العربية، لاسيما الإجرائية منها، نزعة واضحة إلى اختـزال قضية نشأته أو إهمالها. لا يشير **"د.وائل بركات"**[٥٢]، إلى وجود دراسات عربية قديمة أو حديثـة في ميدان الدراسات المقارنية الإجرائية سبقته في هذا الميدان، ويعجب قارئ كتابه من خلّـوه من أي كتاب من كتب الأدب المقارن التي صدرت عالمياً أو عربياً قبل كتابه حاملة في عنوانها مصطلح الأدب المقارن، مع أن عددها يتجاوز العشرات في العقدين السابقين لكتابه. في حين إن **"د. ممدوح أبو لوي"[٥٣]،** قد نزع إلى اختزال قضية نشأة الأدب المقارن، إذ كان الأدب المقـارن يرفد بحثه بمراجع مفيدة، إلا أنه ظل بعيداً عن مراجعه العالمية والعربية، وهو يشير بشيء من

---

[٤٧] - هلال، د. محمد غنيمي (١٩٦٢) الأدب المقارن. مرجع سابق، ط ٣ ، ص ٧٣.

[٤٨] - عبود، د.عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن. مصدر سابق، ص ٤١٦.

[٤٩] - الخطيب، د. حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، ص ١٦١.

[٥٠] - المرجع السابق نفسه، ص ١٩٧.

*- من أبرز فرسان هذا الاتجاه المقارنون المصريون في عقد السبعينيات نذكر منهم: د. طه ندا، انظر كتابـه الأدب المقارن (١٩٧٥)، ص ٥-٧.

[٥١] - سكر، راتب (٢٠٠٧) حوار مع مقالة الناقد يوسف سامي اليوسف "العـرب والأدب المقـارن". مرجـع سابق.

[٥٢] - بركات، د. وائل (١٩٩٧) الواقعية الاشتراكية، المغامرة والصدى - دراسة مقارنة. مصدر سابق.

[٥٣] - أبو لوي، د ممدوح (١٩٩٩) تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربـي – دراسـة تطبيقيـة فـي الأدب المقارن. مصدر سابق.

الثقة العلمية إلى أن بحوثه تسهم في "إغناء الأدب المقارن العربي"[٥٤]. ويلاحظ قارئ كتابه أنه لم يعد إلى كتب الأدب المقارن العربية أو الأجنبية إلا مرة عارضة واحدة لكتاب د.محمد غنيمي هلال "**الأدب المقارن**"[٥٥]، وبشكل اختزالي، ولم يثبتها ضمن إحالات البحث وفهارسه، وإنما أتت عارضة في متن كتابه. كما يشير بشكل عارض أيضاً في آخر سطر من خاتمة كتابه إلى وجود كتاب سبقه في إثبات مؤثرات أجنبية في تطور القصة في سورية، وهو كتاب د.حسام الخطيب "**سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة**"[٥٦]. فلم نجد في كتابه الذي يبلغ عدد صفحاته **(٢٦٥)** صفحة، سوى هاتين الإشارتين العارضتين فقط.

يلاحظ قارئ كتاب **د. ماجدة حمود،** "**مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن**"[٥٧]، إهمالها قضية نشأة الأدب المقارن، ولكنها **تختلف عن سابقيها فيما يأتي:**

١ـ تأكيدها **أهمية الدراسات المقارنية**، بقولها "تبرز أهمية الدراسات الأدبية المقارنة في أنها تقدم علاقاتنا مع الآخر وحوارنا معه، وبذلك باتت تشكل اليوم إحدى صور العلاقات بين الأمم التي تسهم في حوار الحضارات، ولاشك أن مثل هذا الحوار يعترف بالآخر شريكنا في بناء الحضارة"[٥٨] .

٢ـ تأكيدها المنهج الذي اتبعته في مقارباتها الإجرائية، المستمد من المدرستين الفرنسية والأمريكية، بقولها "سنتبع في هذه الدراسة الإجرائية من **المدرستين الفرنسية والأمريكية**، مما يتيح لنا مرونة منهجية في البحث، فندرس النصوص وفق عوامل التأثر التاريخية والشخصية، فنتّبع خطى المدرسة الفرنسية تارة، وتارة أخرى لا نتقيد بهذه العوامل، فنطلق باحثين عن جماليات الأدب من دون الإمعان في مظاهر التأثر التاريخية والعوامل الشخصية، فنتّبع خطى المدرسة الأمريكية في الدراسات المقارنة"[٥٩].

٣- اعتمادها على كتب **الأدب المقارن** العربية والمترجمة، النظرية والإجرائية في مراجعها مثل كتاب د.محمد غنيمي هلال "**الأدب المقارن**"، وكتاب د.حسام الخطيب "**سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية ـ دراسة تطبيقية في الأدب المقارن**"، وكتاب د.عز الدين المناصرة "**مقدمة في نظرية المقارنة**"، وكتاب د.عبده عبود "**الأدب المقارن**"، وكتاب د.غسان

[٥٤] - المصدر السابق نفسه، ص ٩٨.

[٥٥] - المصدر السابق نفسه، ص ٩٩.

[٥٦] - المصدر السابق نفسه، ص ٢٥٤.

[٥٧] - حمود، د.ماجدة (٢٠٠٠) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.(١٦٠صفحة).

[٥٨] - المصدر السابق نفسه، ص ٥.

[٥٩] - المصدر السابق نفسه، ص٧.

السيد "**الحرية الوجودية بين الفكر والواقع -- دراسة تطبيقية في الأدب المقارن**"، وكتاب "**الوجيز في الأدب المقارن**"، لعدد من المقارنين الفرنسيين. ترجمة د.غسان السيد.

١-٢-٣ الخاتمة:

من الملاحظ أن مواقف الباحثين العرب في تحديد نشأة الأدب المقارن عالمياً، في أوروبا واضحة وصريحة، كما أن نشأته عربياً، فلاحقة على ذلك. "وما قام من محاولات عربية في الربع الثاني في القرن العشرين، فليست من الأدب المقارن في شيء"[٦٠]،

يعد الاهتمام الذي شهدته الجامعات العربية، ولاسيما كلية دار العلوم في القاهرة ، في الخمسينيات والربع الثالث من القرن العشرين، بهذا العلم، من صدور أبحاث وكتب قيمة، **النشأة الحقيقية للأدب المقارن**، وهذه مسألة أصبحت ثابتة أيضاً ومتفقاً عليها.

وقد تنوعت مواقف الباحثين في سورية من قضية نشأة الأدب المقارن عالمياً وعربياً، في **اتجاهين رئيسيين هما:**

الاتجاه الأول يرى أن الأدب المقارن أوروبي النشأة.

الاتجاه الثاني يرى أن الأدب المقارن، قد وجد في التراث العربي.

ومن الراجح أن استمرار الحوار في تاريخ الأدب المقارن ومكوناته المعرفية والمنهجية حميد ومفيد. فقد أوجد الحوار فريقاً ثالثاً معتدلاً من الباحثين، يرى أن التراث العربي احتفل بظواهر نقدية، يمكن عدها جذوراً للأدب المقارن، ولكن الأدب المقارن ظاهرة نقدية علمية من منجزات العصور الحديثة.

وتعد المناقشات العلمية حول قضية نشأة الأدب المقارن من تاريخ الأدب المقارن في سورية وعربياً، مفيدة ويجب تشجيعها مادامت مفتقدةً إلى توضيحات علمية و براهين مناسبة.

---

[٦٠] - هلال، د.محمد غنيمي (١٩٦٢) الأدب المقارن. مرجع سابق، ص ٧٣.

١ـ٣ الفصل الثالث:

قضية الحدود اللغوية

١ـ٣ـ١ المقدمة:

الأدب المقارن والحدود اللغوية

١ـ٣ـ٢ مواقف الباحثين في سورية من قضية الحدود اللغوية واتجاهاتهم

١ـ٣ـ٢ـ١ الاتجاه الأول:

اللغات حدوداً بين الآداب

١ـ٣ـ٢ـ٢ الاتجاه الثاني:

الأدب المقارن ضمن حدود لغة واحدة

١ـ٣ـ٣ الخاتمة:

١ـ٣ قضية الحدود اللغوية

١ـ٣ـ١ المقدمة: الأدب المقارن و الحدود اللغوية

ظل التعريف الذي وضعه **د.محمد غنيمي هلال** للأدب المقارن، أساساً مؤثراً في جهود الباحثين العرب من بعده، وجاء فيه: "الأدب المقارن هو دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب الخارجية عن نطاق اللغة القومية التي كتب بها"[١]. **أثار حدا الخارجية ونطاق اللغـة القومية، قضية الحدود بين الآداب،** لدى الباحثين، إذ اجتهدوا للفصل بين **الموازنة** التـي تقـوم بين أدباء من أدب قومي واحد، كالموازنة بين أبي تمام البحتري، أو بين حافظ وشـوقي، فـي الأدب العربي. **والمقارنة** بين أديب أو أدباء من أدب قومي، وأدباء من آداب خارجة عن نطاق اللغة القومية التي كتب بها.

يعد موقف د.هلال واضحاً وصريحاً، إذ رأى أن الحدود الفاصلة بين تلك الآداب هي **اللغـات،** فالكاتب أو الشاعر، إذا كتب كلاهما بالعربية، عددنا أدبه عربياً، مهما كان جنسه البشري الـذي انحدر منه.

فلغات الآداب هي مايعتد به الأدب المقارن. بناء على هـذه الرؤيـة يتأسـس مصـطلح الأدب القومي، على عنصر اللغة، متجاوزاً العناصر المتنوعة لتكوين القومية وأدبهـا، وخصوصـيات عنصر اللغة في أمكنة وأزمنة محددة، تتعزز امتداداتها في العصر الحديث، بمـا عرفـه مـن نزوحات كبرى، ولدت أدباء ثنائيي اللغة، عاشوا بلغاتهم القومية الأصلية، وكتبوا بلغات البلـدان التي احتضنت نزوحاتهم وقبلتهم في أقوامها، قبولاً غير نهائي في أحيان كثيرة.

ظل موقف **د.هلال،** يثير الأسئلة الجادة؛ لأن الأدب العربي عرف تنوعاً في العلاقة بـين اللغـة والهوية، متجلية بوجود كتاب من أصول وهويات غير عربية، كتبوا باللغة العربيـة، وكتّـاب عرب، كتبوا أدبهم بلغات عالمية مختلفة، فضلاً عن لغتهم العربية. ووجود الكتّاب العرب فـي دول تتعزز مقومات قطريتها وحدود الاستقلال فيما بينها، فضلاً عن وجود قسم منهم فـي دول أجنبية بفعل الهجرة المؤقتة أو الدائمة.

١ـ٣ـ٢ مواقف الباحثين في سورية من قضية الحـدود اللغـوية واتجاهاتهم:

١ـ٣ـ٢ـ١ الاتجاه الأول: اللغات حدود بين الآداب

تبنّى **د.حسام الخطيب،** فكرة الحدود اللغوية حداً فاصلاً بين الآداب، موضحاً مرجعيتها الفرنسية في كتاب د.محمد غنيمي هلال بقوله: "رأينا أنه يبقى أوضح ما كتب في هذا المجال الشرح الذي قدمه د.محمد غنيمي هلال"[٢] لاستناده إلى المصادر الفرنسية التي تسمح باعتماده مرجعاً مناسـباً في هذا البحث من قضايا الأدب المقارن وظواهره.

---

[١] - هلال، د.محمد غنيمي (١٩٥٣) الأدب المقارن، ط١. مرجع سابق، المقدمة ص ٢.

[٢]- الخطيب،د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، ص ١٨.

لقد حافظ الباحث **د.الخطيب،** على مفهوم اللغات حدوداً بين الآداب، منطلقاً من تعريفه للأدب المقارن، بأنه "**يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة"[3]**، وهو في هذا التعريف يقدم خلاصة مواقف المدرسة الفرنسية، ولكنه لا يقبله من دون مناقشة أو اعتراض، فيقول: "هناك مشكلات تنجم حين لا تكون المطابقة متوافرة بين الحدود السياسية والحدود اللغوية"[4]. ويسوق الأمثلة ليقنع القارئ، قائلاً: "كيف يعالج الباحث المقارن العلاقة بين الأدب الفرنسي والأدب البلجيكي باللغة الفرنسية؟ هل يعدهما أدبين مختلفين أو متجانسين؟ وأين يصنّف الدارس الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية والمفعم بالروح الوطنية الجزائرية مثل أدب "كاتب ياسين"[5]؟ هل ينتمي إلى الأدب الفرنسي أو إلى الأدب العربي؟ والحجج المتعلقة بإدخال هذا الأدب إلى الأدب الفرنسي الذي تنتمي إليه لغوياً، متساوية تقريباً مع الحجج المتعلقة بإدخاله إلى الأدب العربي الذي ينتمي إليه جغرافياً. ولكنه لا يترك هذه المشكلة من دون إيجاد حلّ لها، ويحاول أن يجد الحلّ في مدرسة الأدب المقارن الأمريكية، بقوله: "المقارنون الأمريكيون تغاضوا عن شرط الحدود اللغوية، الذي دافع عنه الرواد الفرنسيون"[6].

كما يوضح أن المقارنين الأمريكيين **لا** يرون من المفيد تطبيق معايير جامدة أو مرسومة سلفا، بقوله: "**حين تكون المسألة مسألة تداخل بين الحدود السياسية واللغوية، فإن طبيعة البحث الميداني هي التي تحدد عملية الفرز**"[7]. ويضرب أمثلة ليدعم وجهة نظره ويؤكدها في ذهن القارئ ويثبتّها بدراسة إجرائية قائلاً: "ولعلّ أبرز مثال على ذلك استمرار المناقشات حول الصلة المقارنة بين الأدبين الإنكليزي والأمريكي، وهي من أشد المسائل الخلافية؛ لكن مناهج الأدب المقارن هي الأكثر جدوى في هذا الموضوع، فقد حل هذه الإشكالية المقارن "**هاري ليفن**"[8] في محاضرته التي ألقاها في جامعة كامبردج عام (١٩٦٧) بعنوان "الأدب الإنكليزي والأمريكي المقارن"، وعد الأدب الأمريكي أدباً مستقلاً ومختلفاً تماماً عن الأدب الإنكليزي"[9].

وهكذا نرى أن د.الخطيب ينطلق من المدرسة الفرنسية التي تلتزم الحدود اللغوية بعلاقتها بالأدب المقارن؛ لكنه يتوسع في المفاهيم الفرنسية، بعد مناقشتها ومحاورتها، مضيفاً إليها آفاقاً أرحب وأكثر مرونة، حطّت رحالها في المدرسة الأمريكية. إلا أن موقف الخطيب، ظل واضحاً في اعتماده اللغات حدوداً بين الآداب، بقوله: "**ومن فضول القول أن نشير إلى أن الجنسية**

---

[3] - المصدر السابق نفسه، ص ١٩.

[4] - المصدر السابق نفسه، ص ٢٣.

[5] - المصدر السابق نفسه.

[6] - المصدر السابق نفسه، ص٢٥.

[7] - المصدر السابق نفسه ، ص٢٥.

[8] - هاري ليفن: أستاذ الأدب المقارن في جامعة هارفرد بالولايات المتحدة الأمريكية.

[9] - الخطيب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، ص ٢٥

الأصلية للكاتب لا تؤلف مشكلة، فإذا اجتمع عاملا(اللغة والوطن) معاً كان الانتماء واضحاً "[10].

لقد عد اختلاف اللغة الركن الأول من أركان المقارنة؛ لكنه لم يجعل اللغة حداً مستقلاً كما فعل د.هلال من قبل، بل أضاف إلى حد اللغة ركناً فريداً فاصلاً بين الآداب المقارنة، فيضيف ركن الوطن إضافة ملتبسة يحاول الباحث توضيحها بالأمثلة، قائلاً: "فمثلاً هناك كتّاب من جنسيات مختلفة يهاجرون إلى فرنسا وأمريكا ويندمجون في الحياة العامة هناك ويكتبون بلغة وطنهم الجديد، وهؤلاء يؤلفون جزءاً من تاريخ الأدب القومي للبلدان التي يعيشون فيها ويكتبون بلغتها ومن أمثال هؤلاء **رينيه ويليك** أحد أبرز أعلام النقد الأدبي في أمريكا ينحدر من أصل تشيكي، **وهنري ريماك** العلم البارز في الأدب المقارن الأمريكي، ينحدر من أصل ألماني، فقد هاجر من ألمانياً إلى أمريكا في فترة الحرب العالمية"[11]. وبذلك ينهي مناقشته للقضية، من دون التصريح بكلمة **القومية،** مستخدماً بدلاً منها كلمة **الوطن** لرسم الحدود بين الآداب.

يعزز **د.عبده عبود،** فكرة **"الحدود اللغوية"[12]** بعلاقتها بالأدب المقارن، منطلقاً من تعريف الأدب المقارن بأنه "يدرس الظواهر الأدبية خارج حدود الآداب القومية التي تنتمي إليها سواء تم تجاوز الأدب القومي الواحد باتجاه أدب قومي آخر، أو باتجاه آداب قومية أخرى، كما ترى المدرسة الفرنسية، أم تم التجاوز باتجاه ميادين معرفية أخرى أيضاً، كما ترى المدرستان الأمريكية والماركسية في الأدب المقارن"[13].

يوضح **د.عبود،** أسس الحدود اللغوية في عملية المقارنة انطلاقاً من تحديد مفهوم **الأدب القومي،** الذي نص عليه التعريف السابق للأدب المقارن في مدارسه المختلفة، بقوله: "نطلق على أدب كل أمة من الأمم تسمية **أدب قومي.** فالأدب العربي والأدب الفارسي والأدب الفرنسي والأدب الإسباني والأدب الياباني... إلخ، كل أدب من هذه الآداب وغيرها نسميه أدباً قومياً، لارتباطه **بلغة وقومية** معينتين"[14].

وبناء على هذا يرى د.عبود أن هذا المفهوم ينطوي على مشكلة "**عدم التطابق بين الحدود اللغوية والسياسية والقومية**"[15]، فإنكلترا (بريطانيا) والولايات المتحدة الأمريكية وكندا ونيوزيلاندا دول ناطقة بالإنكليزية، ولكن لكل شعب من شعوبها هوية مستقلة. ويسوق الأمثلة الموضحة لهذه المشكلة، ليصل في النهاية إلى مخرج لحل هذه الأزمة يعبر عنه بقوله: "نستنتج

---

[10] - المصدر السابق نفسه، ص٢٥.

[11] - المصدر السابق نفسه، ص ٢٦.

[12] - عبود، د.عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، انظر: الفصل الثالث "مفهوم الأدب القومي وإشكاليته"، ص ١١٤.

[13] - المصدر السابق نفسه، ص ١١٥.

[14] - المصدر السابق نفسه، ص ١١٦.

[15] - المصدر السابق نفسه.

أنه ليس هناك بالضرورة تطابق بين الانتماء القومي والانتماء اللغوي، لكل شعب من الشعوب، ولكل ثقافة من الثقافات، ولكل أدب من الآداب"[16].

حافظ **د.عبود،** على مفهوم **اللغات حدوداً بين الآداب،** بقوله: "ما يهمنا هو التدليل على حقيقة أن التطابق بين حدود اللغة وحدود ما اصطُلِح على تسميته أدباً قومياً غير قائم بالضرورة، وذلك لأننا كثيراً ما نجد داخل حدود اللغة الواحدة آداباً قومية متعددة"[17]. هذا يعني أنه **ظل مؤكداً عامل اللغة حداً فاصلاً بين الآداب** القومية، ولم يعترف بالحدود الجغرافية والسياسية حداً فاصلاً بين أدب قومي وأدب قومي آخر.

ويسعى **د.عبود،** إلى توضيح النظرية الفرنسية التي تضع عامل اللغة بالحسبان ولا تتنازل عنه إلى الأمثلة الكثيرة، ومنها كتابات **الطاهر بن جلّون** الكاتب المغربي، الذي كتب بالفرنسية فقط، هل تنتمي إلى الأدب الفرنسي أو إلى الأدب العربي؟ وكذلك كتابات الأديب المسرحي اللبناني **جورج شحادة،** هل تنتمي إلى الأدب العربي أو إلى الأدب الفرنسي؟ لأنه كتب بالفرنسية فقط، وكتابات القاص السوري **رفيق شامي،** الذي كتب بالألمانية فقط، ولمتلقيين ألمان فحسب، هل تنتمي إلى الأدب الألماني أو إلى الأدب العربي؟

يجيب **د.عبود،** عن هذه الأسئلة انطلاقاً من مفهوم **الأدب القومي** في الأدب المقارن، المرتبط بركنين مهمين وهما **(اللغة +القومية)** وبناء على ذلك يرى "أن كتابات الطاهر بن جلّون وجورج شحادة تنتمي إلى الأدب الفرنسي، وليس إلى الأدب العربي في المغرب أو لبنان، وكذلك كتابات فريق شامي تنتمي إلى الأدب الألماني، وليس إلى الأدب العربي في سورية"[18].

ويرى **د.عبود،** أن استخدام مفهوم الأدب القومي بهذا الشكل يخلق مشكلة معقدة، بسبب أن "الأدب المقارن وضع الآداب القومية على قدم المساواة فيما بينها من دون أن ينحاز إلى أدب قومي على حساب أدب قومي آخر"[19]، وأن الخروج عن هذا المفهوم يحتاج إلى براهين مناسبة. ويحدد الباحث وظائف المقارنة وشروطها، بقوله: "ينظر إلى الآداب القومية من موقع **فوق– قومي"**[20]، فهذا شرط لا غنى عنه في أي درس مقارن، لأن"الموقف **ما فوق القومي** هو من صميم الأدب المقارن وجوهره"[21]. فالآداب القومية لا تعيش في صورة معزولة عن بعضها البعض، وإنما تقوم بينها علاقات وصلات وتبادل. والأدب المقارن يهتم بدراسة هذه

---

[16] - المصدر السابق نفسه.

[17] - المصدر السابق نفسه، ص ١١٧.

[18] - المصدر السابق نفسه، ص ١١٨ .

[19] - المصدر السابق نفسه، ص ١٢١.

[20] - المصدر السابق نفسه.

[21] - المصدر السابق نفسه، ص ١٢٢.

العلاقات وهذه الصلات بين الآداب القومية، متجاوزاً الظواهر الأدبية في حدود الأدب القـومي الواحد سواء أكانت هذه الظواهر إقليمية أم عالمية.

يمكن توضيح اتجاه د.عبود من عامل اللغة حداً فاصلاً بين الآداب القومية في الأدب المقـارن بالنقاط الرئيسة الآتية:

١- الأدب المقارن ينظر إلى الآداب القومية من موقع فوق – قومي.

٢- الأدب المقارن يضع الآداب القومية على قدم المساواة.

٣- الأدب المقارن لا ينحاز إلى أدب قومي على حساب أدب قومي آخر.

٤- الأدب المقارن ينظر إلى الآداب القومية على أنها لا تعيش منفصلة عن بعضها

٥- الأدب المقارن يدرس العلاقات والصلات والتبادلات التي تقوم الآداب القوميـة. ٦- الأدب المقارن يتخطّى حدود الأدب القومي الواحد.

برز في هذا الإطار **اتجاهان مقارنيان**:

الأول	**الثاني**
يحصر ميدان الأدب	يوسع ميدان الأدب
المقارن في قضايا	المقارن، ليقارن به
التأثر والتأثير.	الآداب والفنون والمعرفة المختلفة.

وقد اتبع د.عبود في عرض أفكاره في قضية الحدود اللغوية المنهج الآتي:

الانطلاق من التعريف ← تقديم الاعتراضات الناجمة عن التعريف التي تشكّل إشـكالية ← البحث عن تخريج مناسب للأزمة ← البحث عن الأدلة المناسبة المشبعة بالأمثلة ← تقليـب المسألة من جهة أخرى، لتكون النتيجة مقنعة.

(دليل + مثال مناسب = نتيجة رصينة ومقنعة).

١ـ٣ـ٢ـ٢ الاتجاه الثاني: **الأدب المقارن ضمن حدود لغة واحدة**

يناقش **د.غسان السيد،** قضية الحدود اللغوية، ويرى أن حصر المقارنات في الأعمال الأدبيـة التي تكتب بلغات مختلفة مسألة تحتاج إلى مناقشة وإعادة نظر لعدم تطـابق الحـدود اللغويـة والسياسية لكثير من شعوب العالم. ويرى **د.السيد** أن إبعاد الموازنات التي تعقـد بـين كتّـاب سوريين مثلاً من مجال الأدب المقارن أمر مقبول، ولكنه لا يرى مانعاً يمنع الموازنة بين كاتب سوري وآخر مغربي أو جزائري متشبع بالثقافة الفرنسية أو الإسبانية أو البربريـة حتـى وإن كتب باللغة العربية، منطلقاً من أن العلاقة بين الفكر واللغة دفعت إلى القول "إن اللغـة وعـاء الفكر والفكر خزان الثقافة، والثقافة تعطي للكلمات دلالتها الخاصة، والألفاظ والمفردات تحمـل كثيراً من عناصر الثقافة التي تختلف باختلاف المجتمعات المحلية التي تستخدم اللغة"[٢٢].

[٢٢] - السيد، د.غسان و د.ماجدة حمود و د. عبده عبود (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقارن – مـدخلات نظريـة ونصوص ودراسات تطبيقية. مصدر سابق. ص ٧٧ وما بعدها.

وبذلك يجد تسويغاً مناسباً لإدخال تلك الموازنات ضمن حدود اللغة الواحـدة فـي بـاب الأدب المقارن، ويعتقد أن في ذلك إغناء للبحث المقارن. كما يرى أن المشكلة الناتجة عن عدم تطابق الحدود اللغوية مع الحدود السياسية، مشكلة معقدة ولا ضرورة لها، على الرغم من أنها مشـكلة أساسية تتعلق بمنهج الأدب المقارن، فهل تصنف كتابات المغاربة الذين يكتبون باللغة الفرنسـية في خانة الأدب الفرنسي، أو تصنفهم في خانة الأدب العربي، و يرى أن الحلّ الذي يخرج مـن هذه الأزمة هو "إعادة النظر في مبدأ اختلاف اللغات الضرورية للدرس المقارن"[٢٣].

يعد موقف **د.السيد،** أساساً مهماً في دراسة العلاقة بين الأدب المقارن والحدود اللغوية، فهو يقر المقارنة ضمن نطاق الأدب الواحد، مخالفاً "موقف د.عبود"[٢٤]، الذي يرى أن علم الأدب المقارن يتخطّى حدود الأدب القومي الواحد، وينظر إلى الآداب من موقع فوق قومي، وعده شـرطاً لا غنى عنه لكل مقارن فهو من صميم الأدب المقارن وجوهره.

يشير موقف **د.السيد،** إلى إعادة النظر بقضية الحدود اللغوية بـين الآداب، وتغييـر النظريـة القديمة التي كانت تشترط لقيام دراسة مقارنة أن تكون بين أدبين في لغتين مختلفتـين، فهنـاك ثقافات مختلفة ومجتمعات مختلفة تتكلم لغة واحدة يمكن أن نقيم بينها مقارنة.

ينتقل من مفهوم اللغات المختلفة الذي ترسخ مع د.هلال إلـى مفهـوم المجتمعـات المختلفـة والثقافات المختلفة، لرسم الحدود بين الآداب، **وينتهي إلى رفض تشكيل اللغات حدوداً أساسـية بين الآداب،** مقدماً أمثلة لحالات الحدود الوطنية من دون التصريح بكلمة القومية.

يلاحظ الباحث **أن د.عبود،** قد بنى دراسته كلها على مفهوم **الأدب القومي،** و مـنهج المدرسـة الفرنسية واضح في أن **ما يحد الأدب هو اللغة التي كتب بها،** من دون الأخذ في الحسـبان أي شيء آخر. فالأساس هو وحده اللغة، وليس الوحدة الجغرافية أو السياسية. إن نسيان **د.السـيد** مصطلح الأدب القومي، ليس في مصلحة إنجاز رؤية واضحة للعلاقـة بـين الأدب المقـارن والأدب العربي. ويأتي استبعاده الدور الحاسم للحدود اللغوية، مهتماً بتنوع اللغة الواحدة بتأثرها بمجتمعاتها، داعياً إلى فتح أبواب الأدب المكتوب بلغة واحدة في مجتمعين أو أكثر، بمثل قوله: "إن إغفال الإنتاج الأدبي الذي يكتب بلغة واحدة في مجتمعات وثقافات مختلفة ينطـوي علـى قصور كبير وفيه حيف في مجال الأدب المقارن"[٢٥]، فالمعيار الذي يضعه يتجاوز حـد اللغـة جاعلاً منه حداً واهياً متلوناً بالبيئات، إلى حدود المجتمعات، فيقول: "اللغة كائن حي يتأثر بثقافة

[٢٣] - المصدر السابق نفسه، ص٧٨.

[٢٤] - عبود، د.عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سـابق، ص١٢١ ومـا بعدها.

[٢٥] - السيد، د.غسان وزميله(٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقارن، مدخلات نظرية ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، ص ٧٨.

المجتمع الذي يستخدمها"[٢٦]. إن استخدامه مفهوم المجتمعات بدلاً من القوميات يعيد النظر في العلاقة بين الأدب المقارن والأدب العربي، الذي يظل قابلاً للمساءلة في هويته ووحدته.

جاء موقف "**د.أحمد زياد محبك**" في كتابه الإجرائي "**قصائد مقارنة**"[٢٧]، مكرراً "الكثير من مقولات أستاذه د.حسام الخطيب في قضايا الأدب المقارن، فقد صدر كتابه "قصائد مقارنة"، بفصل من كتاب د.حسام الخطيب "الأدب المقارن"[٢٨]، ألا وهو الفصل الذي تعرض فيه لنظرية هنري ريماك في توسيع مفهوم الأدب المقارن، "**ليشمل المقارنة بين أي أدبين وإن لم يكن بينهما أي شكل من أشكال التأثير والتأثر**"[٢٩]. وعلى الرغم من أن موقف **د.الخطيب**، واضح في محافظته على الحدود اللغوية حداً فاصلاً بين الآداب في عملية المقارنة، إلا أن **د.محبك** يخالف موقف أستاذه د.الخطيب من حيث لا يدري، فهو عندما يقر **المقارنة** ضمن نطاق الأدب القومي الواحد، يخالف أستاذه د.الخطيب، ويتعارض مع أساسيات الأدب المقارن التي ترى اللغات حدوداً فاصلة بين الآداب، ولكن د.محبك أجرى في كتابه الإجرائي "قصائد مقارنة" مقارنة داخل الأدب القومي الواحد في دراسة مقارنة بين الشاعر السوري عمر أبو ريشة، والشاعر المصري علي محمود طه. "تشير **مقارنة** قصيدتي عمر أبو ريشه **اقرأيها** و**أوراق ميت وهيكلي**، بقصيدة علي محمود طه **غرفة الشاعر**، إلى أن الشاعر عمر أبو ريشة متأثر بالشاعر علي محمود طه، فالمنطق واحد وأدوات التعبير واحدة"[٣٠]. يدل هذا الحكم النقدي على أنه **تستوي المقارنة والموازنة لدى د.محبك**. مما يشير إلى افتقار د.محبك لأساس نظري متين في الأدب المقارن، وذلك بسبب قلة اطلاعه، ففهرس كتابه يدل أن اطلاعه على هذا الحقل العلمي مقتصر على كتابين مرجعيين هما: د.محمد غنيمي هلال "الأدب المقارن"، وهو كتاب صدر في أوائل الخمسينيات ومازال يدرس في قسم اللغة العربية بجامعة حلب، وكتاب د.حسام الخطيب "الأدب المقارن". وفي ضوء هذه المدخلات جاءت المقاربات النقدية المقارنة التي يحتويها كتاب "قصائد مقارنة"، متعارضة مع المواقع النظرية التي أعلن د.محبك عن تبنيها في مقدمة كتابه.

تستوي المقارنة والموازنة في بحوث **د.محمد ألتونجي**، بقوله: "من المهم أن نشير إلى المقارنات الدقيقة والموازنات النقدية التي كانت تجري في الأدب العربي القديم"[٣١]. ويلاحظ قارئ بحوث

---

[٢٦] - المصدر السابق نفسه، ص ٧٧.

[٢٧] - محبك، د.أحمد زياد (٢٠٠١) قصائد مقارنة. منشورات جامعة حلب.

[٢٨] - انظر النقد الذي وجهه د.عبده عبود لكتاب د. أحمد زياد محبك "قصائد مقارنة"، وللمقدمة النظرية التي استهل بها كتابه في كتاب: "الدكتور أحمد زياد محبك"(٢٠٠٤) لمجموعة باحثين، ضمن سلسلة "أدباء مكرمون"، الصادر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

[٢٩] - محبك، د. أحمد زياد (٢٠٠١) قصائد مقارنة. مرجع سابق، انظر: المقدمة ص٤.

[٣٠] - المصدر السابق نفسه، ص ٥٧ .

[٣١] - ألتونجي، د.محمد (١٩٨٢) دراسات في الأدب المقارن. مصدر سابق، انظر المقدمة.

د.ألتونجي، أن الباحث يعاني من ارتباك في مفهوم مصطلحي المقارنة والموازنة وما يتصل بهما لغوياً بمثل قوله "ولا يمنع أن نقارن بين الشعراء في أمة واحدة كأسلوب الصنعة عند أبي تمـام وغيره من الشعراء، أو فكرة الشعبية عند ابن الرومي وعند غيره من الشعراء المعاصرين لـه، ونحاول ربط الوشائج بين الطرفين. فانتقادنا لزهد أبي العتاهية يعد نوعـاً مـن دراسـة الأدب المقارن، وليس أصلاً. ونفضل أن نعد هذا العمل موازنة، وهـي دون مرتبـة الأدب المقـارن العالمية. فالدراسة الأدبية لحدث واحد أو عصر واحد تدعى دراسة أدبية. أما إذا قورنت بغيرها فهي موازنة أو مقارنة"[٣٢].

١ـ٣ـ٣ الخاتمـة:

تنوعت مواقف الباحثين المقارنين في سورية من قضية الحدود اللغوية في اتجاهين هما:

الاتجاه الأول: يرى اللغات حداً فاصلاً بين الآداب، وقد سار في هذا الاتجاه د.حسام الخطيب، و د.عبده عبود.

الاتجاه الثاني: يرى المقارنة ضمن حدود لغة واحدة: يمثل هـذا الاتجـاه د.محمـد ألتـونجي، ود.غسان السيد.

كما تنوعت مواقف الباحثين في سورية من قضيتي **الموازنة والمقارنة،** في **اتجاهين رئيسيين:**

الاتجاه الأول: يخرج الموازنة من ميادين الأدب المقارن، ويبعد مصطلحه عنها.

الاتجاه الثاني: يطابق بين المصطلحين، ولا يجد فرقاً بينهما.

وهذا التنوع أمر يستدعي عرض **الاتجاهين الرئيسين** في هذا المضمار لدى الباحثين العرب:

الاتجاه الأول: يمثله موقف د.محمد غنيمي هلال، وهو من أوائل الباحثين العرب الـذين عنـوا بالبحث في العلاقة المشار إليها بين الموازنة والمقارنة، فقد عد أنه **ليس من الأدب المقارن فـي شيء ما يساق من موازنات في داخل الأدب القومي الواحد،** سوء أكانت هناك صلات تاريخية بين النصوص المقارنة أم لا.

فالموازنة التي شاعت في النقد العربي القديم في مؤلفات كثيرة، ولا سيما مؤلـف "الآمـدي"[٣٣] **(٣٧٠هـ-٩٨٠م)** "الموازنة بين البحتري وأبي تمام"، يتخلى عنها مؤرخ الأدب المقـارن إلـى مؤرخ الأدب القومي". وقد رأينا في سياق البحث أن **د.عبده عبود،** قد التـزم موقفـاً مشـابهاً لموقف د.هلال، في هذا المذهب.

الاتجاه الثاني: يمثله موقف د.محمد عبد السلام كفافي، في كتابه "الأدب المقارن" الصادر عـام **(١٩٧١)،** فهو **يقر المقارنة ضمن نطاق الأدب الواحد،** مخالفاً موقف

---

[٣٢] - ألتونجي، د.محمد (١٩٩٥) الآداب المقارنة. مصدر سابق، ص ١٦ وما بعدها.

[٣٣] - الآمدي: هو الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، أبو القاسم، من كتبه: (الموازنة بين البحتري وأبـي تمـام) و(المؤتلف والمختلف) و(معاني شعر البحتري) و (الخاص والمشترك) و (نثر المنظوم) وغيرها .

"د.محمد غنيمي هلال" والمدرسة الفرنسية في ذلك**،** فيقول: "عرفت المقارنة ضمن نطاق الأدب الواحد، وكذلك بين الآداب المختلفة منذ أزمان بعيدة، ففي أدبنا العربي مثلاً نجد كتاب الآمـدي يحمل عنوان "الموازنة بين أبي تمام والبحتري"[٣٤]، وكذلك نجد كتـاب "الجرجـاني"[٣٥]، يحمـل عنوان "الوساطة بين المتنبي وخصومه"[٣٦].

تستوي المقارنة والموازنة في رؤية د.كفافي الذي يعارض موقف المدرسة الفرنسية مـن عـد اللغة حدوداً في الأدب المقارن، عرضاً لا يتوافق معها.

وقد رأينا في سياق بحثنا، أن **د.محمد ألتونجي** اتجه اتجاهاً مشابهاً لاتجاه د.كفافي، فـي هـذا المذهب. ومن الراجح أن التراث العربي احتفل بظواهر نقدية، يمكـن عـدها جـذوراً لـلأدب المقارن، وتلك الظواهر تختلف عن ظاهرة **الموازنة،** بين أدباء ينتمون إلى أدب واحـد، كـأبي تمام والبحتري، وتتجاوزها إلى **المقارنة،** التي ترتبط بدراسة الأدب خارج حدوده القومية.

---

[٣٤] - الآمدي، الحسن بن بشر أبو القاسم (٣٧٠هـ - ٩٢١م) الموازنة بين شعر أبي تمام و البحتري.(ثلاثـة مجلدات)، ط٤(١٩٩١) تحقيق: السيد أحمد صقر و د.عبد الله المحارب، دار المعارف و مكتبة الخانجي، مصر.

[٣٥] - الجرجاني: هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني (٣٩٢هـ - ١٠٠٢م)، صاحب كتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومه".

[٣٦] - كفافي، د.عبد السلام (١٩٧١) في الأدب المقارن. دار النهضة العربية، بيروت. ص ١٩.

١ـ٤ الفصل الرابع:

قضية تصوير البلاد والشعوب الأخرى

١ـ٤ـ١ المقدمة:

الأدب المقارن و تصوير البلاد والشعوب الأخرى **الصورلوجيا**

١ـ٤ـ٢ مواقف الباحثين في سورية من قضية تصوير البلاد والشعوب الأخرى واتجاهاتهم

١ـ٤ـ٢ـ١ الاتجاه الأول:

مصطلح الصورلوجيا بين تصوير البلاد والشعوب الأخرى وأدب الرحلات

١ـ٤ـ٢ـ٢ الاتجاه الثاني:

تقدير الظاهرة

١ـ٤ـ٢ـ٣ الاتجاه الثالث:

التردد في تقدير الظاهرة وإهمالها

١ـ٤ـ٣ الخاتمة:

١ ـ ٤ قضية تصوير البلاد والشعوب الأخرى

١ـ٤ـ١ المقدمة: الأدب المقارن و تصوير البلاد والشعوب الأخرى"الصورلوجيا"

عرفت الآداب القومية المختلفة موضوع الكتابة عن البلاد والشعوب الأخرى، منذ القدم، غير أن دراسة تجلّيه نقدياً لم تظهر إلا حديثاً مع **الأدب المقارن،** الذي عدها ميداناً أساسياً مـن ميـادين البحوث المقارنة؛ لأنها تعنى بدراسة صورة شعب ما في أدبه القومي، وصورة الشعب نفسه في الآداب الأجنبية، "**وبما أن هذه الظاهرة اللافتة للانتباه تتخطى حدود الآداب القومية فقد اهـتم بها علماء الأدب المقارن"[١].**

يعد اهتمام **د.محمد غنيمي هلال** بأسس هذا الميدان ومناهجه، بداية الاهتمام العربي بذلك، ولعل البحث في إسهام المقارنين في سورية في قضيته **الصور** التي تقدمها الآداب القوميـة للشـعوب الأخرى، يشير إلى جهود **د.عبده عبود،** واهتمامه بأسس ومفاهيم هذا الميدان المعرفي.

لذلك تعد دراسة **د.عبده عبود،** للصورأوالصورلوجيا، بداية الاهتمام في سورية بهذا النوع مـن الدراسات، تحت عنوان "**صورلوجيا"[٢]،** فهو **أول من أطلق في سورية على الدراسات التي تتخذ من الصور موضوعاً لها تسمية صورلوجيا.**

ويشير إلى أنه "يرجع الفصل في نحت هذا المصطلح عربياً إلى المقـارن المغربـي **د.سـعيد علوش"[٣]،** وهو جهد شخصي صدر عنه، بفضل مكوناته الثقافية الفرنسية، إسهاماً في تنمية هـذا العلم وازدهاره، وما تتطلبه معطيات الحضارة العلمية الحديثة من مصطلحات علمية.

ومما لاشك فيه أن نشأة هذا المصطلح دليل صحة وتفاعل خلاّق، فقد أدت صياغته على الرغم من القلق الذي تعانيه دوراً حاسماً في توجيه الدارسين والباحثين في الأدب المقارن في كتاباتهم.

وقف **د.عبده عبود في كتابه "الأدب المقارن"[٤] في طليعة من تنـاول مصـطلح الصـورلوجيا بالدرس والتوضيح،** ولعلّ البحث في إسهامه، وإسهام من جاء من بعده من الباحثين في سورية، يعزز التفّهم الأمثل لموقع هذا الميدان في النقد المقارن، وتحليل مكوناته وتقويم مناهجه.

١ـ٤ـ٢ مواقف الباحثين في سورية من قضية تصوير البلاد والشعوب الأخرى واتجاهاتـهم:

---

١ - عبود، د.عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، ص ٣٧١.

٢ - المصدر السابق نفسه، انظر: الفصل الثامن"دراسة الصور أو الصورلوجية"، ص٣٧٠ـ٤١١.

٣ - المصدر السابق نفسه، ص٣٨٠.

٤ - المصدر السابق نفسه، ص ٣٧١-٤١١.

١-٤-٢-١ الاتجاه الأول: مصطلح الصورلوجيا بين تصوير البلاد والشعوب الأخرى، وأدب الرحلات:

ظهر الاهتمام العربي، بهذه الظاهرة ونقدها، مع كتاب **د.هلال "الأدب المقارن"[٥]،** ببحث عنوانه "تصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب الأخرى"[٦]، وعندما وسع بحثه في طبعتي كتابه الثانية والثالثة، احتفظ بالعنوان، "وخصه بالفصل السابع من كتابه، وربطه بأدب الرحلات"[٧]، فقال: "**من الأدب المقارن أيضاً أدب الرحلات، ودراسة الرحلات في أدب الأدباء، وبيان مواقفهم من البلاد التي رأوها"[٨].**

تعود الطوابع المقارنة في دراسة **أدب الرحلات**، لجهود المقارنين الفرنسيين **بيشوا وروسو،** اللذين عقدا في كتابهما **"الأدب المقارن"**[٩]، فصلاً لدراسة أسفار الرحالة والمهاجرين ورحلاتهم وعداها ميداناً من ميادين الأدب المقارن.

اهتم **د.عبده عبود،** في سورية بهذه الظاهرة، مؤكداً علاقتها بالأدب المقارن؛ ولكنه لم يحتفظ بالعنوان الذي وضعه **د.هلال،** لهذا النوع من الدراسات، وهو "تصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب، أو دراسة أسفار الرحالة والمهاجرين ورحلاتهم، وإنما **خصه بالفصل الثامن من كتابه "الأدب المقارن"[١٠]، وربطه بدراسة الصور أو الصورلوجيا، فقال: "لقد ترسخ في العقود الأخيرة فرع من فروع الأدب المقارن صار يعرف بالصورلوجيا Imagologie"[١١]**. وراح يوصفها بغاياتها الأساسية قائلاً: "تركز الدراسات الصورلوجية جهودها على الجوانب الفنية والأدبية لصور الشعوب الأجنبية في الآداب القومية"[١٢]. فضلاً عما تقدمه من كشفٍ نقدي مفيد في تحليل النصوص الأدبية قائلاً: "**الصورلوجيا تقربنا من فهم النصوص الأدبية والنفاذ إلى أدبيتها وجمالها"[١٣].**

ويبدي اهتماماً بطلائع وبدايات هذا العلم الغني بالبحوث؛ وذلك لأنه أيسرها منهجاً وأوضحها معالم، مع تحديده بمصطلح **الصورلوجيا**، الذي شهد عام **(١٩٨٦)** ولادته عربياً، ولكن هذه

---

[٥] - هلال، د.محمد غنيمي (١٩٥٣) الأدب المقارن. مرجع سابق، ص ٣ و ص ١٩١.

[٦] - المرجع السابق نفسه، ص١٩١.

[٧] - سكر، د. راتب (٢٠٠٧) الأدب المقارن في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين قضايا وظواهر واتجاهات. مرجع سابق، مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٩)، العدد (٦).

[٨] - هلال، د. محمد غنيمي (١٩٥٣) الأدب المقارن. مرجع سابق، ص١٩١.

٩ -Pichois, Clade….(١٩٦٧) Latitterature Comparee (P : ٤٩) .

[١٠] - عبود، د. عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، الفصل الثامن ودراسة الصور أو الصورلوجيا، ص٣٧٠-٤١١.

[١١] - المصدر السابق نفسه، ص ٣٧٢.

[١٢] - المصدر السابق نفسه.

[١٣] - المصدر السابق نفسه.

المرة ليست على يد د.محمد غنيمي هلال، وإنما على يد باحث عربي آخـر، وهـو المقـارن المغربي د.سعيد علوش.

وترجع بدايات هذا العلم عالمياً إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، عندما قامت الأديبة الفرنسية **مدام دي ستال،** في سنة **(١٨١١)** بزيارة لألمانيا في وقت تصاعد فيه العداء وسـوء الفهم بين الشعبين الفرنسي والألماني، وقد دهشت الأديبة في أثناء إقامتها بألمانيا، بتلك الصـور المشوهة التي اختزنتها فرنسا عن الشعب الألماني، وبحجم الجهل وسوء الفهم اللـذين يكنّهمـا الفرنسيون لألمانيا وذلك على الرغم من الجوار الجغرافي، كما فوجئت بجمال الطبيعة الألمانية ولاسيما وادي نهر الراين والغابة السوداء، و فوجئت بغنى الأدب الألماني المشبع بروح الفلسفة الألمانية، وبمناقب الشعب الألماني. وكانت محصلة الرحلة التي قامت بها مدام دي ستال إلـى ألمانيا كتاباً وضعت له عنواناً بسيطاً هو"**ألمانيا**"، وقد صدر عام **(١٨١٣)**، لإصلاح التصورات المشوهة التي يحملها الفرنسيون عن الألمان، وقد أسهم هذا الكتاب في تقديم صورة إيجابية عن الشعب الألماني الذي احتقره الفرنسيون في الماضي، كما أسهم في التعريـف بثقافـة الألمـان وإنجازاتهم الأدبية، انتهاء بأبسط الأمور المتعلقة بهم. "**فكان هذا الكتاب عالمياً، طليعة أو بداية لما أصبح يعرف حالياً بالصورلوجيا**"[١٤].

يشير د.عبود، إلى أن كتب الرحلات قد هيأت لولادة الصورلوجيا، بقوله: "كثيـراً مـا يكـون **مصدر تلك الصورة أسفار أو رحـلات** قام بها الأديب إلى بلد أجنبي، أو إقامة الأديب في ذلـك البلد"[١٥]؛ لأنه ضاق ذرعاً بالعيش في بلاده، كما فعلت مدام دي ستال، فقد قامت برحلتهـا إلـى ألمانيا، لأنها ضاقت ذرعاً مما تعانيه في فرنسا عن طغيان نابليون، فكانت تنشد في هجرتها بلداً تتمتع فيه بتلك الحرية التي حرمتْ منها في بلدها فرنسا. وهي رؤية تنسجم مع رؤية د.محمـد غنيمي هلال، الذي حاول تطبيق مقاربات منهجية لماريوس فرانسوا غويار **M.F.Guyard**"، فقد جعل **أدب الرحلات** عنواناً في دراسة صورة البلاد المختلفة في آداب الأمم الأخرى. **ويبدي د.عبود، انتقاداً لمبالغة المدرسة الفرنسية في تقديرها أدب الرحلات،** فيرى أن مصادر صورة البلد الأجنبي، قد لا تكون المعرفة المباشرة عبر الرحلات والأسفار، بقوله: "كثيراً ما ترجع تلك الصورة إلى مطالعات الأديب أو إلى أحاديث سمعها حول البلد الأجنبي... فالأديـب الألمـاني **غوته،** لم تطأ قدماه الشرق، وكان قد عرف الشرق العربي وكتب عنه من خلال قراءة ألف ليلة وليلة، والشعر العربي القديم، والقرآن الكريم، وكتب التاريخ"[١٦].

---

[١٤] - المصدر السابق نفسه، ص ٣٧٣.

[١٥] - المصدر السابق نفسه، ص ٣٧٤.

[١٦] - المصدر السابق نفسه.

وقد تنامى الربط لدى د.عبود، بين مصطلحي تصوير البلاد والشعوب الأخرى والصـورلوجيا، وما يمت إلى ذلك بصلة في أدب الرحالة من الكتاب، ويأتِ ذلك واضحاً في توصيفه لهذا النوع من الدرس المقارن تحت عنوان **الصورلوجيا Imagologie.** فقد جاء في توصيفه لهذه الظاهرة أنها تلمس "صورة شعب آخر أو شعوب أخرى في أدب قومي معين، أو صورة أمة أجنبية فـي أدب قومي ما"[١٧].

وقد وجدت كتب الرحلات ميداناً للأدب المقارن في كتابات د.جمال شحيد، فقـد اهـتم بكتـب ودراسات رحلات الغرب إلى الشرق، في سياق بحثه "**رواية عصر التنوير الفرنسية والحضارة العربية "**[١٨]**.** يشير عنوان البحث إلى أنه يندرج معرفياً تحت باب الدراسات الصـورلوجية فـي الأدب المقارن، وهو **دراسة صورة الأنا والآخر،** في مجال علم الصورة ؛ ولكـن مـن دون أن يسمه، فثمة تقصير منه في إهماله التسمية في تطبيقات أحد حقول نظرية الأدب المقارن إجرائياً، إلا أنه يمكن أن نعد دراسة **د.شحيد** من الدراسات الصورلوجية الإجرائية المقارنة في سورية. وقد جسد المعطيات الآتية:

١ـ موضوع الشرق لدى أدباء الغـرب: فقد رأى د.شحيد أن الكاتب الفرنسي فولتير **(١٦٩٤-١٧٧٨)** صاحب "المؤلفات الفولتيرية"[١٩] التي تقارب خمسين كتاباً بين رواية ومسرحية ومقالات ورسائل، عالجت جميعها موضوع الشرق في القرن الثامن عشر.

٢ـ تقدير أدب الرحلات الذي هيأ لظهور الشرق في الأدب الفرنسي: يعبر عن ذلك برؤيتـه أن **فولتير** كان قد جاب أرجاء الشرق من أقاصيه إلى أدانيه، مع الرحالة الغربيين عبـر **كتـب الرحلات الخيالية،** التي اهتمت بالشرق في القرن السابع عشر.

٣ـ الأسباب المتعددة التي دعت أدباء الغرب إلى الاهتمام بالشرق: يرى أنه يأتي في مقدمـة هذه الأسباب:

أ ـ تطور الاتصال بين فرنسا والشرق في عهد لويس الرابع عشر، فقد قامت بعثات دبلوماسية بين الباب العالي وباريس، شجعت التجار والمغامرين والرحالة والرهبان على الاتصال بالشرق، ومن جراء ذلك بدأت الموضوعات الشرقية تغزو تدريجياً الأدب الفرنسي.

---

[١٧] - المصدر السابق نفسه، ص ٣٧١.

[١٨] - شحيد، د. جمال (١٩٨٦) رواية عصر التنوير الفرنسية والحضارة العربية. مجلة المعرفة، العدد ١٨٦.

[١٩] -لاستعراض جميع مؤلفات فولتير الشرقية، انظر كتاب: ماري لويزا دو فرينوا: "الشرق الروائي في فرنسا". ص٣٦٠-٣٦٢. *هذا الكتاب باللغة الفرنسية، وقد جرت الإشارة إليه في بحث د.شحيد المشار إليه.

Makie-Louise Defrenoy: L'orient remane soue en france (١٧٠٤-١٩٨٩),

Montreral Fd-Beauchemin. ١٩٤٦.

ب ـ الرحلات المباشـرة: يوضح د.شحيد أن المؤسسة الحاكمة في فرنسا، رعت رحلات إلـى الشرق، وقدمتها لأهم كبار أدباء فرنسا ومثقفيها، أمثال شاتوبريان، ولامرتين، وفلوبير، وجيرار دي نيرفال...إلخ. "وقد طبعت هذه الرحلات الأدب الفرنسي بطابع شرقي يتمتع بقيمة كبرى لدى الدارسين لنمط العقلية الغربية في تعاملها مع الشرق"[٢٠].

ج ـ ترجمة كتب الرحلات: يعبر عن ذلك بقوله "لقد تم التطور الأساسي في مجـال الرحلـة، بواسطة الترجمة، فقد ترجمت بعض الكتب بغية التعرف إلى الشرق وأديانه، وتـرجم القـرآن الكريم، وصدرت عدة كتب عن تاريخ العرب"[٢١]. و رأى أنه تركت "ترجمة حكايات **ألف ليلـة وليلة** مابين **(١٧٠٤-١٧١٧)**، بصماتها على مجموعة كبرى من الأعمال الأدبيـة فـي الأدب الفرنسي"[٢٢].

من الملاحظ أن **د.شحيد** يوضح كيف يتم تلقّي صورة الشرق في الرواية الفرنسية.

وقد ربط موضوع الشرق لدى الأدباء الفرنسيين بالسمات الآتية:

١ـ غطاء لمعالجة مشاكل المجتمع الفرنسي في عصر التنوير، فقد كان "هدف فولتير في مجمل كتاباته الشرقية نقد أوضاع بلاده الراهنة"[٢٣].

٢ـ إبراز الطابع الأسطوري والغرائبي للشرق المليء بالسحر والأسرار، "وقد انصب اهتمـام جلّ الكتّاب الفرنسيين التنويريين بالشرق على تصويره مليئاً بالأحلام والاستيهامات**،** فاسـتعاروا عنوان ليلة وليلة مع بعض التحوير فأصبح ألف ساعة وساعة، وألف أمسية وأمسية، وألف يـوم ويوم، وألف جنون وجنون"[٢٤].

يمكن القول: إن **د.شحيد** يوضح أن **صورة الشرق في آثار الأدباء الفرنسيين تتسـم بسـمتين رئيستين هما:**

١ـ تلبي صورة الشرق **حاجات ثقافية فرنسية**.

٢ـ تلبي صورة الشرق **حاجات الغرائبية،** فكما هو معلوم أن للغرائبية قيمة ترفيهية.

---

[٢٠]- شحيد، د.جمال (١٩٨٦) رواية عصر التنوير الفرنسية والحضارة العربية. مجلة المعرفـة، العـدد ١٨٦. ص١٩١.

٢٠- المرجع السابق نفسه، ص١٩٢.

[٢٢] - شحيد، د. جمال (١٩٧٨) ألف ليلة وليلة فـي الأدب الفرنسـي. مجلـة المعرفـة، العـدد (١٩١-١٩٢) ص٢٥٣-٢٥٩.

[٢٣] - شحيد، د. جمال (١٩٨٦) رواية عصر التنوير الفرنسية والحضارة العربية. مجلة المعرفة، العـدد ١٨٦. ص١٩٢.

[٢٤]- المرجع السابق نفسه

وأخيراً يرى أن هدف الرؤية نحو الخارج، تحديد الداخل، وسبر أعماق الـذات، وقـد "أسـهم المفكرون والأدباء كثيراً في تعميق هذه الرؤية نحو الذات من خلال الآخر"[٢٥]. مما يشير إلى أنه يوضح **وظيفة الصورة** والدراسات الصورية.

وجد موضوع **الرحلة**، وهو أحد ميادين الأدب المقارن، اهتماماً إجرائياً واسعاً لـدى البـاحثين والنقّاد في سوريه، فإننا نجد في "**مؤلفات النقد الأدبي في سورية**"[٢٦]، دراسات عديدة لـ"**رحلات الشرق إلى الغرب**"[٢٧]، وسنفرد الباب الثالث، من هذه الأطروحة للبحث في هذا المجال.

تهتم **د.ماجدة حمود**، بدراسة الصورة الأدبية تحت عنوان "**الصورلوجيا**"[٢٨]، مؤكدة علاقتهـا بالأدب المقارن، قائلةٌ: "**لقد ترسخت دراسة الصورة الأدبية باعتبارها فرعاً من فروع الأدب المقارن**"[٢٩]. لكنها احتفظت بالعنوان الذي أورده د.عبود في كتابه "الأدب المقارن"، على هذا الحقل المعرفي، وهو مصطلح الصورلوجيا. غير مهتمةٍ بتأصيل هـذا المصـطلح قبـل أن تقارب قضاياه نظرياً وإجرائياً، مبيّنة رغبتها في تعريف وتحديد مفهوم الصـورة، وتحديـد مكوناتها الأساسية، وأسباب تباين صورة الأنا عن الآخر، وكيف يتم تلقّي الآخر وإشـكالية دراسة الصورة .

أما **مصلح الصورلوجيا**، فلم تُعره أي اهتمام ، وبدا معها أن مصطلح الصورلوجيا، مسلّمة تقـر بها رؤيتها بقولها: "بدأ الاهتمام في العقود الأخيرة بأحد فروع الأدب المقارن، وهو علم دراسة الصورة الأدبية أو الصورلوجيا **Imagologie**"[٣٠]. لقد تداولت مصطلح الصورلوجيا، بعيداً عن مناقشة دقته العلمية، فانتشاره لدى د.عبود، يكفي لتداوله، تداولاً مـن دون الإشـارة إلـى أي خلافات حول ما يعانيه من قلق وعدم استقرار. ويلاحظ الدارس أن **د.حمود**، لم تورد مصطلح الصورلوجيا، في بحثها المنجز في**(٥٦)** صفحة، في **الفصـل السـادس**، مـن كتـاب "**الأدب المقارن**" الجماعي، إلا مرة واحدة ، مما يشير إلى أنها تستخدمه علمياً، ولكن بشكل ثانوي. كما يلاحظ قارئ كتاب د.ماجدة حمود "**مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن**"، أنها تهتم بالمرجعيـة النظرية لدراسة الصورة الأدبية، مقتربة بالبحوث الإجرائية التي تقوم بمقاربتها من مرجعيهـا

---

٢٥ - المرجع السابق نفسه .

٢٦ - راجع بهذا الخصوص الباب الثالث من هذه الأطروحة، "الأدب المقارن التطبيقي في مؤلفـات النقـد الأدبي الحديث في سورية".

٢٧ - راجع الباب الثالث ـ الفصل الثاني: "قضية العلاقات الأدبية بين الشرق والغرب".

٢٨ - المرجع السابق نفسه ، الفصل السادس، ص ٤١٨-٤٧٤.

٢٩ - حمود، د.ماجدة (٢٠٠٠) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق، ص ١٠٨.

٣٠ - حمود، د.ماجدة مع زميليها (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقارن، مـدخلات نظريـة ونصـوص ودراسـات تطبيقية. مصدر سابق،. ٤١٨.

النظرية، وهذا عمل مفيد وحسن. فهي قبل أن تقارب "صورة الفرس في كتاب البخلاء للجاحظ"[٣١]. تقوم بالتعريف بعلم الصورة ـ الصورلوجيا، وبداياته في الأدب المقارن، وحالات فهم الآخر وقراءته، وتحديد مهمات دراسة صورة الآخر في الأدب العربي. ولكنها لا تستقي مرجعياتها النظرية إلا من **كتابين مرجعيين** فقط، في هذا المجال هما: كتاب د.عبده عبود **"الأدب المقارن"**[٣٢]، و كتاب **"الوجيز في الأدب المقارن"**[٣٣]، ترجمة د.غسان السيد، مما أخلى مراجعها من أسماء مؤلفات سابقة، عالجت موضوع الصور الأدبية، مثل كتاب د.محمد غنيمي هلال **"الأدب المقارن"**[٣٤]، و كتاب د.سعيد علوش "مكونات الأدب المقارن في العالم العربي"[٣٥]، وغيرهما، ممن بحثوا في ميدان علم الصور.

اتجه **د.غسان السيد،** اتجاهاً مغايراً لاتجاه سابقيه من الباحثين المقارنين في سورية، فقد قارب **دراسة الصور الأدبية** ترجمياً، أي عن طريق الترجمة.

ترجم **د.غسان السيد،** في كتاب **"ما الأدب المقارن"**[٣٦]. لمؤلفيه المقارنين الفرنسيين بيير برونيل، وكلود بيشوا، وأندريه ميشيل روسو، بحثاً بعنوان **"صورة الشعوب وحياتها النفسية"**[٣٧]. وقد أكد ربط المقارنين الفرنسيين، لهذا العلم بالأدب المقارن، بترجمته لقولهم: "إن البحث في ميدان **الصور** هو توجه حديث للأدب المقارن"[٣٨]، و بين في ترجمته أن أعلام المدرسة الفرنسية قد عدوا **دراسة الصور الأدبية** فرع من فروع الدراسات المقارنية. في حين أن الكثير من الباحثين قد وقفوا موقف التشكيك في شرعية هذا العلم، وعدوه ابناً لقيطاً للأدب المقارن.

---

[٣١] - حمود، د.ماجدة (٢٠٠٠) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق، ص ١٠٨.

[٣٢] - عبود، د. عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، الفصل الثامن:" دراسة الصور أو الصورلوجيا"، ص٣٧٠-٤١١.

[٣٣] - عدد من المقارنين الفرنسيين، بإشراف بيير برونيل إيف سيفريل (١٩٩٩) الوجيز في الأدب المقارن، تر: د. غسان السيد، فصل " من الصورة الثقافية" ص ١٨٠ .

[٣٤] - هلال، د.محمد غنيمي (١٩٥٣) الأدب المقارن، "الفصل السابع" "تصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب الأخرى"، ص١٩١.

[٣٥] - علوش، د. سعيد (١٩٨٦) مكونات الأدب المقارن، انظر بحث الصورلوجيا، ص ٢٨٤-٤٩٤.

[٣٦] - بيير برونيل، كلود بيشوا، أندريه ميشيل روسو (١٩٨٣)، ما الأدب المقارن. تر: د. غسان السيد (١٩٩٦).

[٣٧] - المرجع السابق نفسه. انظر: الفصل الثاني "التبادلات الأدبية العالمية " ص ٣٣ -٧٦، فقد جمع تحت العنوان دراسات متعددة منها : دراسة "صورة الشعوب وحياتها النفسية"ص٧١.

[٣٨] - المرجع السابق نفسه، ص ٧١.

كما ترجم **د.السيد،** في كتاب "**الأدب العام والمقارن**"[٣٩]، لمؤلفه المقارن الفرنسي **دانييل هنـري باجو،** بحثاً بعنوان "**دراسة صور الأجنبي**"[٤٠]**.** وبين أن دراسة الصـور وتجلياتهـا فـي الأدب المقارن، كانت قد بدأت مع **جان ماري كاريه،** ثم أخذها عنه **ماريوس فرانسوا غويار** ونشرها في الفصل الأخير من كتابه الصغير ضمن سلسلة "**كوسيج – ماذا أعـرف؟**"، تحـت عنـوان "**الأجنبي مثلما نراه**"[٤١]، عام (**١٩٥١**). كما بين أن هذا النوع من الدراسات هو من الأنشطة المفضلة لدى المدرسة الفرنسية، غير أنها تعرضت لانتقادات لاذعة، كتلـك الانتقـادات التـي وجهها الناقد الأمريكي **رينيه ويليك،** في مقاله السنوي للأدب المقارن **أزمة النقد المقارن** عـام **(١٩٥٣)**، وتتلخص في مجملها في أن دراسات **الصور** كما قدمتها المدرسة الفرنسية، تقتـرب من علم التاريخ وعلم النفس أكثر من اقترابها من أدبية النص الأدبي وفنيته، التي تقـع علـى عاتق الأدب المقارن مهمة توضيح وتجلي النص الأدبي. لا يكترث **د.السيد،** بتعريب مصـطلح **Imagologie**، في أثناء ترجمته لكتاب المقارن الفرنسي دانييل هنـري بـاجو "**الأدب العـام والمقارن**"، فقد أورده على الشكل الآتي: "دراسة الصور **Imagologie**"[٤٢]، واكتفي **ـ** تحـت هذا العنوان **ـ** بترجمة **تعريف الصورة المقارنة** بشكل حرفي أدى إلى إبهام في المعنى قائلاً: "يستدعي تعريف الصورة تعريفاً يصاغ على الشكل الآتي: كل صورة تنبثق عن إحساس مهمـا كان ضئيلاً بـ الأنا بالمقارنة مع الآخر، و بـ هنا بالمقارنة مع مكان آخر. إنها تعبير أدبي أو غير أدبي عن انزياح ذي مغزى بين منظومتين من الواقع الثقافي"[٤٣]. يحـدد هـذا التعريـف **مكونات الصورة المقارنية:**

١ ـ (الأنا) الهوية القومية.	**٢ ـ (الآخر) الأجنبي.**

إلا أنه يبقى غامضاً ومبهماً، على الرغم من سعي **د.السيد** إلى توضيح معنى الانزيـاح بأنـه تعارض بين مجتمعات لها كتابتها وتاريخها ومجتمعات أخرى، وأن مفهومي الانزيـاح والبعـد الأجنبي هما اللذين يؤسسان الفكر المقارني**.**

---

[٣٩] - هنري باجو، دانييل(١٩٩٧) الأدب العام والمقارن. تر: د.غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق(١٧٩ص).

[٤٠]- المرجع السابق نفسه، ص٩١.

[٤١] - المرجع السابق نفسه.

[٤٢] - المرجع السابق نفسه.

[٤٣] - المرجع السابق نفسه.

ثم نراه يسعى إلى تقديم **مفهوم الصورة** في حقل الدراسات المقارنة بشكل أكثر غموض وإبهام بقوله إنه: "إعادة تقديم واقع ثقافي يكشف من خلاله الفرد أو الجماعة الذين شكلوه ويترجمـون الفضاء الاجتماعي والثقافي والأيديولوجي الذي تقع ضمنه"[٤٤].

لا يهتم **د.السيد،** بمقاربة قضايا علم الصورة تطبيقياً وإجرائياً، مبيناً رغبته فقـط فـي مقاربـة قضايا هذا العلم نظرياً، من خلال جهده الترجمي في تحديد مفهوم الصورة، وتعريفها، وتحديـد مكوناتها الأساسية. فلم يسعَ إلى دراسـة تأصـيل مصـطلح الصـورة "**Image**"، وتوضـيح استخداماته المتعددة في مجالات المعرفة المتنوعة، ومفاهيمه الخاصة، وسماته المحددة. واكتفى بالإشارة إلى دلالة الصورة في ميدان الأدب المقارن، -وذلك مما فهمته من دراسـات موازيـة أخرى - بأنها تمثل صور الشعوب وما تتضمنه من أنماط بشرية مختلفـة، وأحكـام مسـبقة، وإشارات وطرائف وآراء ومشاهدات حول تلك الشعوب.

ولكن اللافت للانتباه أن المرجعيات النظرية ولاسيما الفرنسية منها في ميـدان علـم الصـور، وجدت اهتماماً تطبيقياً وإجرائياً مهماً لدى **د.السيد،** بعد منتصف العقد الأول من الألفية الثالثـة، في بحث يحمل عنوان "صورة الغرب في الأدب العربي رواية فياض نموذجاً "[٤٥]. ولا بأس من الإشارة إلى هذا البحث، على الرغم من أنه يعد خارج الحدود المنهجية لهذه الدراسـة، وذلـك للاطمئنان إلى سلامة النتائج التي توصل إليها البحث من جهة، ولأنه يعد تطوراً فـي اهتمـام **د.السيد** في الدراسات التطبيقية في الأدب المقارن من جهة أخرى. حيث انتقـل مـن العمـل الترجمي للأدب المقارن إلى الاهتمام بالدرس التطبيقي والإجرائي المقارن.

يصدر **د.السيد** بحثه الإجرائي المذكور، بدراسة نظرية تبين اهتمامه بمصطلح **الآخر،** و يميـز بين مستويين من **صورة الآخر** هما:

المستوى الأول: الآخر القريب الذي يتقاسم مع الأنا البيئة والثقافة واللغة.

المستوى الثاني: الآخر البعيد الذي لا يشترك معنا إلا في البعد الإنساني.

لا يهتمّ **د.السيد** بمصطلح **الصورلوجيا،** فثمة إهمالٌ لهذا المصطلح لديه سـواء فـي دراسـاته النظرية المترجمة أو التطبيقية الإجرائية، مما يدل على عدم قناعته بهذا المصطلح. ولكننا نرى أنه لابد لكل علم من العلوم أن تتوافر أدواته المعرفية ومصطلحاته العلمية المتعـارف عليهـا. ومما يجدر التنويه به أن العرب قديماً كانوا قد أدركوا أهمية المصطلحات، فـألفوا فيهـا كتبـاً معرفية مثل **الفهرست** لابن النديم، **وإحصاء العلوم** للفارابي، **ومفاتيح العلوم** للخوارزمي. ومما لاشك فيه أن "نشأة المصطلح النقدي عربياً كانت قد بدأت مع الاتصال الفعلي بالأمم والشـعوب

---

[٤٤] - المرجع السابق نفسه.

[٤٥] - السيد، د.غسان (٢٠٠٨) صورة الغرب في الأدب العربي، رواية فياض نموذجاً. مجلـة جامعـة دمشـق للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٤)، ع(٣-٤)، ص ٨٧-١٠٦.

كالفرس واليونان والهند والرومان"[٤٦]. إن الازدهار الملحوظ لهذا الفـرع مـن فـروع الأدب المقارن، مع استمرار التفاوت في تحديد مصطلحه، مؤشر من مؤشرات الحاجة إلى تفعيل دور الحوار الجاد في مضماره.

١-٤-٢-٢ الاتجاه الثاني: تقدير هذه الظاهرة

يرى **د.عبده عبود،** أن علم الصورلوجيا أو الدراسات الصورائية، ذات أهمية خاصة، إذ تعـد أحد المفاتيح لحوار الحضارات، فدراسة صورة العرب في الآداب الأجنبية على سـبيل المثـال يساعدنا على تبين أشكال التشويه الذي تنطوي عليه صورة العرب في الآداب الأجنبية ومظاهر ذلك التشويه، مما يقدم تمهيداً لتصحيحه ومعالجته، بقوله:" إن للعرب مصلحة فـي أن تكـون صورتهم في الخارج صورة واقعية وقريبة من الحقيقة ومن خلال دراسة صورتنا فـي الآداب الأجنبية نستطيع أن نفهم أنفسنا بشكل أفضل"[٤٧]. وفي هذه الحالة تشكل الآداب الأجنبيـة مـرآة يمكن أن نرى فيها أنفسنا، ومع أن تلك الصورة قد لا تروق لنا، فإن من الضروري أن نعرفها، وعلى أية حال فإن دراسة صورة العرب في الآداب الأجنبية يمكن أن تؤدي دوراً متمماً لدراسة تلك الصورة في وسائل الإعلام الأجنبية، وذلك في إطار المساعي العربية للتصـدي لتشـويه صورة العرب الذي تمارسه الجهات المعادية وعلى رأسها الصهيونية والاستعمارية والشعوبية.
ولحسن الحظ فقد انتبه العرب في الأعوام الأخيرة إلى **أهميـة هـذا النـوع مـن الدراسـات الصورلوجية،** وهي اليوم أفضل بكثير مما كانت عليه في الماضي، فقد ازدهـرت الصـورائية بفضل انتشار الاتجاهات النقدية الحديثة في الأدب المقارن مثل التناص والتلقي وتراجع دراسات التأثر والتأثير.إنها تمثل دلالات ثرة لمعرفة مجتمع ما أو شعب ما، مما يساعد على تعميق فهم الآخر. **وتنسجم هذه الرؤية مع رؤية كل من د.غسان السـيد ود.ماجـدة حمـود.** فقـد رأى **د.السيد،** أن "دراسات الصور من الدراسات الأدبية التي راجت في وقتنا الحالي، بسبب أهميتها في العلاقات بين الشعوب"[٤٨]، وقد نقل في النص المترجم عن المقارنين الفرنسيين بيير برونيـل و كلود بيشوا وأندريه ميشيل روسو في كتاب **"ما الأدب المقارن؟"**، أن مثـل هـذه الدراسـات **"يمكن أن تساعد بلادين على إجراء نوع من التحليل النفسي الوطني، عن طريق معرفة أفضل لمصدر أحكامهم المسبقة المتبادلة، وكل طرف يعرف نفسه بصورة أفضـل، ويكـون أكثـر**

---

[٤٦] - عزام، محمد (١٩٩٥) مصطلحات نقدية في التراث الأدبي. هيئة إحياء التراث، وزارة الثقافـة، دمشـق. المقدمة ص ٦.

[٤٧] - عبود،د.عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مرجع سابق. ص ٣٧٧-٣٧٨،

[٤٨] - السيد، د.غسان (٢٠٠٨) صورة الغرب في الأدب العربي، رواية فياض لخيري الذهبي نموذجاً. مرجـع سابق.مجلة جامعة دمشق للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٤)، ع(٣-٤)، ص ٨٧-١٠٦.

تسامحاً مع الآخر"[٤٩]. كما أن مثل "هذه البحوث تفسر تكون الرأي العام "[٥٠]، فدراسة "الصور التي يأخذها مؤلف ما عن بلد أجنبي، تكون وفق تجربته الشخصية أو مطالعاته أو علاقاته – وعندما يكون هذا المؤلف نموذجياً بصورة حقيقية ـ يكون قد أثّر تأثيراً حقيقياً في الأدب وفي الرأي العام في بلده، وتنطبق هذه الحالة على فولتير ومدام دوستال"[٥١].

كما يرى **د.السيد،** أن دراسات الصور تفيد في الاطلاع على نمط جديد من الحياة الثقافية، ذلك الاطلاع الذي لا يلغي الملامح الخاصة للثقافة القومية أو التبعية والذوبان، وإنما يدعو إلى التخلي عن نزعة التفاخر القديمة بقوله**:**"إن الاطلاع على **أنماط وصور ثقافية جديدة، يدفع بأدبنا نحو الانفتاح والمرونة والإقبال على اقتباس ما يساعدنا على النهوض والشروع في الانتماء إلى العالم المعاصر والانفتاح على مناح الثقافة العالمية المشتركة بوعي وتبصر"**[٥٢].

وكذلك رأت **د.ماجدة حمود،** أن دراسة الصورة الأدبية "تفيد في توسيع أفق الكتابة والتفكير والحلم بصورة مختلفة"[53]، إنها تراها إغناء للشخصية الفردية على المستوى الفردي، وتفيد في تصريف الانفعالات المكبوتة وأوهام المجتمع الكامنة في أعماقه اتجاه الآخر على المستوى الجماعي، كذلك تبين الصور المغلوطة المكونة عن الشعوب، "**فتسهم في إزالة سوء التفاهم وتؤسس لعلاقات معافاة من الأوهام والتشويه السلبي والإيجابي، تعطي الآخر حقه كما تعطي الذات"**[٥٤].

١ـ٤ـ٢ـ ج الاتجاه الثالث: التردد في تقدير الظاهرة وإهمالها

جاء اهتمام **د.عبده عبود،** بعلم الصور **الصورلوجيا،** مشوباً بشيء من **التردد والحذر** اللذين عبر عنهما بقوله: "كثيراً ما تشكل الصور التي تقدمها الآداب القومية للشعوب الأخرى مصدراً أساسياً من مصادر سوء الفهم بين الأمم والدول والثقافات"[55]**،** فصورة الأوروبيين في الأدب العربي الحديث تنطوي على تشويه إيجابي في بعض الحالات، وسلبي في حالات أخرى[56]. ثم

---

[٤٩] - بيير برونيل، كلود بيشوا، أندريه ميشيل روسو (١٩٩٦) ما الأدب المقارن. تر: د.غسان السيد، مرجع سابق، ص٧٤.

[٥٠] - المرجع السابق نفسه، ص ٧٣.

[51] - المرجع السابق نفسه، ص٧٢.

[52] -السيد، د.غسان (١٩٩٦) دراسات في الأدب المقارن. مصدر سابق، ص١١٨.

[53] - د. حمود، د.ماجدة مع زميليها (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقارن، مدخلات نظرية ونصوص ودراسات تطبيقية. مصدر سابق.ص٤٢٣،

وكذلك انظر: حمود، د.ماجدة (٢٠٠٠) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق، "فصل الصور"، ص ١٠٨.

[٥٤] - المصدر السابق نفسه.

[55] - عبود، د.عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، ص٣٧١.

[٥٦] - المصدر السابق نفسه ، ص ٣٧٨.

يوضح دلالة **التشويه الإيجابي** في بصورة الأوروبيين في أدبنا العربي**،** ويرى أنه يعـود إلـى الانبهار بالحضارة الغربية والنزعة إلى تمجيدها، وهذا يعده **تشويهاً إيجابياً** لأنه يعني تجـاهلاً لمشكلات تلك الحضارة وعدم أخذ موقف نقدي منها، فما الاستعمار الغربي الحـديث للـوطن العربي إلا مظهر من مظاهر الحضارة الغربية. **وأما التشويه السلبي** في هذه الصـورة، فإنـه يرده إلى السلبيات التي يراها أصحاب هذا الاتجاه في الحضارة الغربية، من انحـلال أخلاقـي وبرود عاطفي وسيطرة المادية والتقنية على العلاقات الإنسانية.

وعلى الرغم من اهتمام **د.عبود،** بهذا الميدان الذي عني به في **الفصل الثامن** من كتابـه **"الأدب المقارن"**[٥٧] ، فإن **توصيفه يضمر موقفاً حذراً،** وما إشارته إلى كثـرة الأمثلـة عـن الصـور المشوهة تشويهاً إيجابياً أم سلبياً إلا تعبير عن هذا الموقف. وثمة إشارة أخرى توحي بـالموقف المذكور، وهو دراسته "أسباب التباين الكبير بين صـورة شـعب مـن الشـعوب فـي أدبـه القومي"صورة الأنا"، وبين صورة ذلك الشعب في الآداب الأجنبية "صورة الآخر"[٥٨].

يعبر اهتمام **د.غسان السيد،** بهذه الظاهرة عن **ترددٍ وحذر مماثلين إلى حد ما،** فهو يرى أنـه على الرغم من سهولة التواصل في العصر الحديث، فإن الصورة الذهنية لم تتغير كثيراً، وبدلاً من انفتاح الشعوب بعضها على بعض مستخدمة لغة الحوار والتسامح والتعاون، تحل الحـروب وتتقوقع هذه الشعوب داخل أطر ضيقة تمنعها من التواصل مـع الشـعوب الأخـرى بالشـكل الصحيح، فتشكل الصورة النمطية المشوهة التي تتحول إلى وسم في الذاكرة الجمعيـة، تتناقلـه الأجيال، وتحتاج إلى جهد ووقت كبيرين من أجل تغييرها. إذ يقوله: "إن وقوع الإنسـان فـي العصر الحديث تحت ضغط الوقت واتساع العالم وعجز الإنسان عن الإحاطة بمحتوياته وتكوين أفكار دقيقة، تجعله مضطراً إلى وضع الأحداث مهما كانت متنوعة، ضمن تصنيف جاهز مسبقاً من دون القدرة على الفرز. وتزداد خطورة هذه الحالة في ظل القدرة الهائلة لوسـائل الإعـلام والاتصال المختلفة، على توجيه الأحداث الوجهة التي يريدها"[٥٩].

ويعد **د.السيد** المشكلة الرئيسة أمام هذا النوع من الدراسات أنها **"لا تربط دراسة الصورة بالواقع التاريخي والثقافي للشعوب، وتتحول أحياناً إلى ملاحقة دقيقة لصورة الأجنبي في النص الأدبي الذي تهمل أبعاده الأخرى"**[٦٠]. فلا وجود لصورة حقيقية، ولا تمثل الصورة واقعاً صادقاً وأمينـاً للواقع، ويمكن العودة إلى الصورة المختزنة في الذاكرة الشعبية للعرب عن الغرب، حيث نجـد صفات لا تتغير تقريباً مثل الكفر والانحلال الأخلاقي والتفكك العائلي وشرب الكحول و....إلخ،

---

[٥٧] - المصدر السابق نفسه، ص٣٧٠-٤١١.

[٥٨] - المصدر السابق نفسه ،ص ٣٧٣ وما بعدها.

[٥٩] - السيد، د.غسان(٢٠٠٨) صورة الغرب في الأدب العربي. مجلة جامعة دمشق، مرجع سابق.

[٦٠] - المرجع السابق نفسه.

في حين أن كثيراً من كتاب الغرب لا يدركون من العرب والإسلام، إلا مظاهر البداوة والبدائية والجسد المحروم الذي تنتهكه أسطورة المرأة. فهذه الصورة المزدوجة تـرتبط بشـكل وثيـق بالأفكار التي ترسبت عبر قرون عديدة في ذهن الأفراد الذين لا يستطيعون غالباً تتبع بدايتها ولا تطورها ولا مصادرها، الأمر الذي يعيق الذهن عن إدراك ما هو جديد، أو إدراكه مشوهاً.

كما يعبر اهتمام **د.ماجدة حمود،** بهذه الظاهرة عن **تردد وحذر مماثلين** في الوجهة والرؤية لكل من **د.عبود و د.السيد،** بقولها تحت عنوان **إشكالية الصورة:** "ثمة إشكالية لم تستطع دراسـات صورة الآخر هجرها، هي أنها تبدو لنا جزءاً من سوء التفاهم الاجتماعي والثقافي"[61]، فالصورة تدرس وفقاً لأحكام مسبقة، وتصبح تعبيراً عن الذات وعن العالم الذي يحيط بنا كما نراه، وليس كما هو حقيقة بمعزل عن الأوهام التي تورث رؤية متعصبة.

كذلك فإن **شيوع النمط أساء إلى الصورة،** فقسم العالم إلى ثنائيات جامدة في الثقافـة **تفـوق أو تخلف،** تؤكد هذه الثنائيات دونية بعض الشعوب أو تفوقها، مما يؤسس "دراسات عنصرية تزيـد الهوة بين الشعوب"[62]. وهذا نقيض ما تسعى إليه **الدراسات الصورية الحديثة** التي تهـدف إلـى خلق التواصل بين الشعوب مزيلة سوء الفهم والتعصب.

كما أن "**الثقافة المهيمنة تزيد من إشكالية صورة الآخر**"[63]، فتقديم صورة مشوهة لأمة ما، عبر الأدب، يعني تردياً في العلاقات السياسية في الوقت الراهن وتوترها. **إذاً المشكلة كيف تظهـر منطقية الصورة**؟. ففي حالة العداء للآخر تؤدي العلاقات العدائية بين الشـعوب إلـى تكـوين صورة سلبية عن الآخر نظراً للمشاعر العدائية وسوء الفهم، ويعني سوء الفهـم، رؤيـة غيـر موضوعية للذات والآخر في الوقت نفسه، وبذلك نواجه علاقات وصوراً سلبية يمكن أن ندعوها بالتشويه السلبي، لأنه في مثل هذه الحالة تكون وظيفة صورة الآخر إثارة مشاعر العداء تجـاه الآخر ومشاعر الولاء تجاه الذات أو الأنا، وبذلك تتحول الصورة إلى وسيلة من وسائل التعبئـة النفسية، وعلى هذا الصعيد قدم الأدب الصهيوني الحديث مثالاً صارخاً على ذلك.

كما ترى **د.حمود،** أنه على الرغم من الثورة الرقمية، والسهولة في التواصل، والحصول علـى المعرفة، والاحتكاك بالآخر، إلا أنه من الملاحظ أن كل تلك التقنية لم تساعد في تفّهم أكثر للذات وللآخر، فالعربي مازال يقرن بالصحراء والجمل، وبالجهل والتخلف.

---

[61] - حمود، د.ماجدة مع زميليها (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقارن مدخلات نظرية ونصوص ودراسات تطبيقية. الفصل السادس، ص ٤٢٩.

[62] - المرجع السابق نفسه، ص٤٣٠.

[63] - المرجع السابق نفسه ، ص٤٣١.

وقد يسأل أحدنا لماذا علينا أن نعتمد على النص الأدبي ونثق به بطريقة عرضه وتصويره بنمطية معينة؟ وفي هذا السياق نجد ما يقوله الباحثان الفرنسيان في كتابهما "**الوجيز في الأدب المقارن**": "يجب الخروج عن النص ومقابلته مع التفسيرات التي قدمها المؤرخون"[٦٤].

ويعبر اهتمام **د.جمال شحيد**، في دراسته "**رواية عصر التنوير الفرنسية والحضارة العربية**"، بهذه الظاهرة عن قلق وحذر أيضاً، بقوله: "أسهم المفكرون والأدباء الفرنسيون كثيراً في تعميق الرؤية في الذات من خلال الآخر، وحضروا عن وعي أو من دون وعي، تلك الخلفية الاستعمارية التي تجلت في حملة نابليون بونابرت على مصر"[٦٥]، وهكذا استطاعت السلطة السياسية أن توظف معلومات المثقف وتصوراته واستيهاماته لخدمة مآربها العسكرية والاقتصادية والسياسية. مما دفع **د.شحيد** إلى الانسجام مع رؤية إدوار سعيد في كتابه "الاستشراق"، في أن "كبار الكتّاب مثل فولني ولامرتين شاتوبريان وجدوا في الشرق بقعة يمكن أن تتحقق فيها المطامع الاستعمارية لفرنسا"[٦٦]، وفي أنه على الرغم من الاحتكاك الطويل بالشرق، "بقي الغرب ينظر إلى الشرق من خلال ماضيه "[٦٧].

لم يعن جميع الباحثين بهذه الظاهرة، على الرغم من تداخلها المباشر أحياناً كثيرة مع مؤلفاتهم، فكتاب **د. حسام الخطيب "الأدب المقارن"[٦٨]**، يقدم عرضاً للمجالات التي يمكن للأدب المقارن أن يتناولها، **مهملاً مجال تصوير البلاد والشعوب الأخرى**، الذي عده د.هلال ـ من قبل ـ ميداناً من ميادين الأدب المقارن.

لقد أشار إلى التبادلات الأدبية العالمية، والتجارة الخارجية للأدب، ولكنه أهمل دراسة الصور التي تتبادلها الأمم فيما بينها. ولا يسوغ إهماله الظاهرة في كتابه "**آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً"[٦٩]**، الذي صدر بعد عشر سنين من تاريخ صدور كتابه "الأدب المقارن"[٧٠].

أهمل **د.محمد ألتونجي**، في كتابه "**الآداب المقارنة**"، الإشارة إلى هذا الميدان، على الرغم من شغله بقضايا يفترض ارتباطه المنهجي بها، مثل "الثقافة العربية والإسلامية في الغرب"[٧١]، "وأثر

---

[٦٤] - مجموعة باحثين، إشراف إيف سيفريل وبيير برونيل (١٩٩٩) الوجيز في الأدب المقارن. تر: د. غسان السيد، ص٤٥.

[٦٥] - شحيد، د. جمال (١٩٨٦) رواية عصر التنوير الفرنسية والحضارة العربية. مرجع سابق.

[٦٦] - سعيد، د. إدوار (١٩٧٨) الاستشراق. تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت . ص٩٩.

[٦٧] - المرجع السابق نفسه ، ص ١٠٣.

[٦٨] - الخطيب، د.حسام (١٩٨٢) الأدب المقارن. مصدر سابق.

[٦٩] - الخطيب، د. حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق.

[٧٠] - الخطيب، د.حسام (١٩٨٢) الأدب المقارن. مصدر سابق.

الأدب العربي في غوته"[٧٢]، و"الملاحم في الغرب والشرق"[٧٣]، و"اتصال الأدب العربـي بـآداب الغرب"[٧٤].

وثمة **دراسات ومؤلفات أدبية ونقدية** تهتم بهذه الظاهرة، مهملة مرجعيتها في الأدب المقـارن، مثل كتاب محمد كامل الخطيب **"المغامرة المعقّدة"،** الذي ضـمنه إشـارة إلـى أدب الـرحلات والمغامرات وتصوير البلاد والشعوب الأخرى، غير أنه يشير في مدخل كتابه أنه يتناول "النقـد الأدبي الفكري"[٧٥]، مهملاً الأدب المقارن ومرجعياته المهتمة بهـذا الميـدان. وسـنفرد "البـاب الثالث"[٧٦]**،** من هذه الأطروحة للبحث في هذا المجال.

١ـ٤ـ٣ خاتمـة: نتائج وتأملات

تعد **الدراسات الصورلوجية** جسراً مفيداً في تمتين العلاقات المنهجية بين البـاحثين فـي الأدب المقارن ودراساتهم ومستقبليها، و يسجل المطلع على **دراسات الصور** في الدرس المقارن عالمياً وفي البلاد العربية و سورية الملاحظات الآتية:

١- كثرة دراسات الصور في الغرب، و قلّة هذه الدراسات في البلدان العربية و في سـورية، وهي لا تحظى بالاهتمام الذي يجب أن تحظى به وبخاصة في الفترة الراهنة.

٢- الازدهار الملحوظ لهذا الفرع من فروع الأدب المقارن في سورية، مع دراسـات د.عبـده عبود، ود.غسان السيد، ود.ماجدة حمود، على الرغم من استمرار التفاوت في تحديد مصطلحه.

٣- عدم قناعة عدد من الباحثين بمصطلح **الصورلوجيا**، وعدم اقتراحهم المصطلح البديل.

٤- إن غلبة الرأي لدى الباحثين بالاستمرار في استعمال مصطلح **علم الصور** لم يؤسس أسلوباً علمياً قادراً على إحلال مصطلح بديل محله.

إن الوقوف على جوانب قضية تصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب الأخرى، فـي مؤلفـات الباحثين في سورية، وظواهرها واتجاهاتها، يسهم في إغناء الجهود النقديـة المقارنـة العربيـة المعاصرة، ويلبي جانباً من توقها إلى استكمال تأصيلها.

---

[٧١] - ألتونجي، د. محمد (١٩٩٥) الدراسات المقارنة. مصدر سابق. ص ١٣٧.

[٧٢] - المصدر السابق نفسه، ص ٨٩.

[٧٣] - المصدر السابق نفسه، ص١٦٣-١٦٤.

[٧٤] - المصدر لسابق نفسه، ص ٢٠٥.

[٧٥] - الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) المغامرة المعقدة.، مصدر سابق. انظر:المدخل.

[٧٦] - انظر: الباب الثالث من هذه الأطروحة"الأدب المقارن التطبيقي في مؤلفات النقد الأدبي الحديث في سورية".

٥- تعد المناقشات العلمية حول الدراسات الصورية، وتفعيل دور الحوار الجاد في مضـمارها، محطة علمية تمهيدية مهمة لتقويم مناسب لمسيرة الدرس النظري والتطبيقي المقارن للأدب فـي سورية.

١ ـ ٥ الفصـل الخامس:

قضية الأدب العالمي

١ـ٥ـ١ المقدمة:

١ـ٥ـ٢ اتجاهات الأدب العالمي في مرائي الباحثين في سورية

١ ـ ٥ ـ٢ـ١ الاتجاه الأول:

رفض مفهوم الأدب العالمي والاحتفاء بظاهرة عالمية الأدب

١ـ٥ـ٢ـ٢ الاتجاه الثاني:

ربط عالمية الأدب بنظرية الأدب الماركسية ورفض مصطلح عالمية الأدب

١ـ٥ـ٢ـ٣ الاتجاه الثالث:

ربط عالمية الأدب بالأدب العربي الحديث وقبول مصطلح عالمية الأدب

١ـ٥ـ٢ـ٤ الاتجاه الرابع:

١ـ٥ـ٢ـ٤ـ١ تأسيس مفهوم متكامل لعالمية الأدب

١ـ٥ـ٢ـ٤ـ٢ تشكيل نظرية متماسكة لعالمية الأدب العربي

١ ـ٥ـ٢ـ٥ الاتجاه الخامس

إهمال قضية الأدب العالمي

١ـ٥ـ٣ الخاتمة:

١ ـ ٥ قضية الأدب العالمي

١ـ٥ـ١ المقدمة:

١ـ٥ـ١ـ١ الأدب المقارن والأدب العالمي: تعد قضية العالمية جـزءاً مـن برنـامج الأدب المقارن**؛** لأن عالمية الأدب ظاهرة أدبية تتجاوز الأدب القومي الواحد، أي أنها ظاهرة **فـوق – قومية**، ومن هنا فإنها مسألة تعني الأدب المقارن عناية مباشرة وصميمية وتشكل أحد ميادينـه المعرفية. غير أن الكثير من المقارنين ولا سيما الفرنسيين الأوائل رفضوا **مفهوم غوته** حـول الأدب العالمي وعدوه حلماً غبياً بعيد التحقق، ويمثل هذا التيار في كتب الأدب المقارن العربـي كتاب **د.محمد غنيمي هلال "الأدب المقارن"**، فقد بدأ كتابه في الفصل الأول حول **عالميـة الأدب وعواملها** بالتبرؤ من مقولة غوته حول الأدب العالمي مستنداً إلى موقـف أسـاتذته المقـارنين الفرنسيين الأوائل بقوله: **"إن ما سموه الأدب العالمي فكرة مستحيلة التحقق"[١]**. كما أن الكثيـر من المقارنين لا يطابقون بين الأدب المقارن والأدب العالمي**،** بل إن **هنري ريماك** فـي مقالتـه المعروفة **"الأدب المقارن تعريفه ووظيفته"[٢]،** يفرق تفريقاً واضحاً بين الأدب المقـارن والأدب العالمي على الرغم من تأكيدات صلة القرابة الوثيقة بينهما ويقر **"أن الأدب العالمي هـو الأدب الذي يحظى باستحقاق ونجاح بارزين يؤهلانه لأن يجاب انتباهاً دولياً، علـى أن لا يسـتخدم كبديل للأدب المقارن"[٣].**

إلا أن "**معظم التحليلات الحديثة**"[٤]، تتفق على أن **غوته** انطلق انطلاقـة صـحيحة مـن الأدب القومي إلى وحدة الأدب في العالم؛ أي أنه لم ينادِ بحلول الأدب العالمي محـل الأدب القـومي، وإنما وجه كل آماله إلى توقع تطور في الثقافة والأدب في كل بلد باتجاه **العالمية** وصولاً إلـى مرحلة **الحقبة العالمية.**

بوجه عام: أصبح موضوع **الأدب العالمي** حقلاً ثابتاً في دراسات **الأدب المقارن** فهما "**مرتبطان ارتباطاً عضوياً بولادة مشتركة"[٥].**

١ـ٥ ـ١ـ٢ مفهوم الأدب العالمي ومشكلته:

لقد عرفت الآداب المختلفة على مدى عصور التاريخ، **آداباً عالمية** كـالأدب اليونـاني والأدب الهندي والأدب ....، **وأعمالاً أدبية عالمية** مثل الكوميديا الإلهية وألف ليلة وليلة و....، **وكتّابـاً عالميين** مثل شكسبير ودستويفسكي وغوته ونجيب محفـوظ و..... **ولكـن مـا مفهـوم الأدب العالمي؟ وما المقصود بالعالمية في ميدان الأدب المقارن؟**

"تناول الدارسون والمقارنون عالمياً، الأدب العالمي ضمن ثلاثة مفاهيم رئيسة"[٦]:

---

[١]- هلال، د.محمد غنيمي (١٩٧٧) الأدب المقارن. مرجع سابق، ط٢، ص ١٠٧.

[٢]- الخطيب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن. مصدر سابق، ص ٥٧- ٦٤ .

[٣]- المصدر السابق نفسه، ص ٦٤ .

[٤]- الخطيب، د.حسام (٢٠٠١) الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة. ص ١٩١ .

[٥]- المصدر السابق نفسه، ص١٩١.

المفهوم الأول: يعد الأدب العالمي مجموع الأعمال الأدبية المتميزة التي تنتمي إلى آداب قومية مختلفة، جاعلاً من **الجودة الفنية** مقياساً لعالمية الأدب.

المفهوم الثاني: الأدب العالمي هو تلك الآثار الأدبية التي تمكنت من أن تتخطّى حدودها اللغوية والثقافية والقومية وأن تحظى بانتشارعالمي. فأساس هذا المفهوم هو **الانتشار العـالمي** سـواء ترافق مع جودة فنية وفكرية أم لم يترافق.

المفهوم الثالث: الأدب العالمي هو **مجموع الآداب القومية** الموجودة في العالم بصرف النظر عن المستويات الفنية والانتشار العالمي لأعمالها.

إن التوفيق بين هذه المفاهيم الثلاثة للأدب العالمي يشكل **مشكلة؛** فالتوفيق بين المفهـومين الأول والثاني ممكن إلى حدٍ كبير ذلك لأن الروائع الأدبية كثيراً ما تحظى بانتشـار عـالمي**،** ولكـن التوفيق بين هذين المفهومين والمفهوم الثالث أمر بالغ الصعوبة فأنصار هذا المفهوم يـرون أن جل الأعمال الأدبية المنتشرة عالمياً تنتمي إلى الآداب الأوروبية والغربية مما ينطـوي علـى إجحاف بحقّ الآداب القومية الأخرى، لذا فإن أنصاره يطالبون بتبنّي مفهوم التكـافؤ والمسـاواة بين الآداب. لقد أثار موقف أولئك الأنصار حفيظة أنصار المفهومين الأول والثاني فيما يتعلـق **بالمساواة بين الآداب والعالمية،** إذ رأوا أن ذلك غير ممكن لأن الآداب تختلف فيما بينها فـي تطورها وغناها ومستوياتها الفنية والفكرية، مما يعني أن **مفهوم الأدب العالمي، ينطوي علـى مشكلة خلافية** وهي مشكلة رافقت ولادة المفهوم وتنامي انتشاره.

١ـ٥ـ١ـ٣ ولادة مفهوم الأدب العالمي:

يؤكّد معظم المقارنين أن ولادة مفهوم الأدب العالمي تعود إلى القرن التاسع عشر، ويعترفـون بفضل الأديب الألماني **يوهـان فولفغـانغ فـون غوتـه Johan Wolfgang on Goethe" (١٧٤٩ - ١٨٣٢)،** في صياغة التصورات الحديثة **لمفهوم الأدب العـالمي،** حتـى إن بعـض الدراسات وصلت آراءه **بالعولمة** مثل جون بايزر **J.pizer** في مقالة له بعنـوان **"صـيغة الأدب العالمي عند غوته والعولمة الثقافية المعاصرة"**[٧]. ومعظم الدراسات المتعلقة بالأدب المقارن، تعد صيغة **غوته** للأدب العالمي البذرة التي انبثق منها الأدب المقارن.

وكذلك يعد كلوديو غيان **C.Guillen** في كتابه **"الأدب المقارن"**[٨]، أن صـيغة **غوتـه** لـلأدب العالمي مازالت حتى اليوم تنفخ الحياة في أفضل الدراسات المقارنية "[٩].

---

[٦] - عبود، د.عبده (١٩٩٩) الأدب المقارن مشكلات وآفاق. مصدر سابق، انظر: الجزء الثاني بعنوان "عالمية الأدب العربي"، ص ٧٥-١٨٢.

[٧] - انظر ما يتعلق بهذا الشأن في كتاب: الخطيب ، د.حسام (٢٠٠١) الأدب المقارن من العالمية إلى العولمـة. ص ١٩٢.

٨-Claudio Guillen . The Challenge of Comparativ Literature . Harvard University Press ١٩٩٣ : ٣٧ . translated by Cola Franzen.

مما يقودنا إلى القول: **إن دور غوته كان وما زال حيوياً في ولادة مفهوم الأدب العالمي** الـذي بشّر به في الأعوام الأخيرة من حياته في أواسط الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، من خـلال أحاديثه مع سكرتيره **يوهان بيتر أكرمان (١٧٩٢- ١٨٥٤)** الذي حرص على تسـجيل أفكـار **غوته** الشفهية وآرائه المختلفة التي كان يفضي بها إليه في كتابه الجامع لهذه الأحاديث، بعنـوان **"أحاديث جوته"[10]،** بقوله: **"إن عصر الآداب القومية قد ولّى وأن عصر أدب جديد قد بدأ ألا وهو عصر الأدب العالمي WeltLiteratur "[11].**

١ـ٥ـ١ـ٤ مصطلح الأدب العالمي:

لقد أطلق **غوته** مصطلح **الأدب العالمي WeltLiteratur** الذي يمكن أن يعني بالألمانية أكثـر من معنى كما يفيد المقارنون، ويقترح كلوديو غيان **C.Guillen** أن يترجم المصطلح الألمـاني بمصطلح **أدب العالم Literature of the world.**

علّل **غوتـه** وجهة نظره الجريئة هذه، بأن الثورة الصناعية قد طورت وسائل الاتصال المـادي والثقافي بين الأمم وطورت المجالات التجارية والاقتصادية بين الشعوب،**"وكما نشـأت تجـارة عالمية سيولد أدب عالمي تسهم كل أمة في صنعه بقدر ما يمتلك أبناؤها من طاقات إبداعيـة تتجاوز النطاق القومي"[12].** من الطبيعي ألا يتمكن **غوته** في ذلك الوقت أن يطرح تصوراً دقيقاً ومتكاملاً **للأدب العالمي** فلم يصبح على يديه **مصطلحاً نقدياً** بالمعنى الحديث للكلمة وظل مفهوماً تقريبياً. **ولعلّ أهم نتيجة استخلصها غوته** هي أنه "على الأدباء أن يعوا حقائق العصر بالنسـبة لإبداعاتهم الأدبية، فلا يكتب الأديب وفي ذهنه جمهوره المحلّي أو القومي فحسب، بل عليـه أن يأخذ بالحسبان أن تلك الأعمال ستستقبل أيضاً في العالم"[13]. لم يؤخذ **مفهوم غوتـه** عـن **الأدب العالمي** في ثلاثينات القرن التاسع عشر على محمل الجد من قبل معاصريه على الـرغم ممـا

جرت الإشارة إلى كتاب غيان، كلوديو (١٩٩٣) الأدب المقارن. ص٣٧، في المرجع السابق نفسه، انظر في كتاب: الخطيب، د.حسام (٢٠٠١) الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة. مصدر سابق، ص٢٢٠ .

[9] ـ الخطيب ، د.حسام (٢٠٠١) الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة. مصدر سابق، ص ١٩٣

١٠ - Goethe Johann W. (١٨٤٧) : Gesprache mit Eckermann .

تجدر الإشارة إلى أن كتاب أكرمان "أحاديث جوته"، غير مترجم إلى العربية، ولكنه جرت الإشـارة إليـه فـي كتاب: د.محمد الدسوقي (١٩٨٢) طه حسين يتحدث عن أعلام عصره. الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، ط٣. وفي كتاب: د.عبده عبود (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. ص ٣٣٦.

* ورد اسم جوته بالجيم مقبوساً عن العنوان الذي أورده د.محمد الدسوقي في كتابه "طه حسين يتحـدث عـن أعلام عصره". في حين إن البحث قد اعتمد كتابة غوته بالغين.

[11] - عبود، د.عبده (١٩٩٩) الأدب المقارن مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص٨٠.

[12] - عبود، د. عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، ص ٣٣٧.

[13] - المصدر السابق نفسه.

كانوا يكنّونه لهذا الأديب من الإجلال والتقدير فقد لقي أول الأمر **إعراضاً ورفضاً** من جانب علماء **الأدب المقارن** أكثر مما حظي به من قبول واستحسان. **غير أن الاهتمام بهذا المفهوم ما لبث أن تجدد منذ أواسط القرن العشرين** على الصعيدين العلمي الأكاديمي والثقافي العام، حتى ظهر في المرحلة الأخيرة ما يشبه "**التضخم** في استخدام عبارة **الأدب العالمي**"[١٤]. فبالإضافة إلى معاجم الأدب العالمي ومكتبات الأدب العالمي تحولت صفة **عالمي** إلى صفة إيجابية ينعت بها كثير من الأدباء والأعمال الأدبية بغرض الدعاية والترويج التجاري. لقد حقق مفهوم **الأدب العالمي** في "النصف الثاني من القرن العشرين انتصاراً كبيراً ما كان سيخطر على بال واضعه **غوته**"[١٥].

١-٥ -١-٥ بداية الاهتمام عربياً بالأدب العالمي:

ظهر الاهتمام العربي بأسس هذا الميدان ومناهجه و نقده، مع كتاب **د.محمد غنيمي هلال "الأدب المقارن"** ببحث عنوانه "**عالمية الأدب وعواملها**"[١٦]. ولعل البحث في إسهامه يعزز التفهم الأمثل لموقع هذا الميدان في النقد المقارن وتحليل مكوناته في إسهامات الباحثين في سورية.

ويتمثل موقفه من **الأدب العالمي بالاتجاهين الآتيين**:

١- **رفض مفهوم الأدب العالمي**: لقد بنى رفضه لمفهوم الأدب العالمي على أمرين هما: اعتقاده بأن الأدب العالمي الذي بشر به غوته **ينفي وطنيـة الآداب** ويعني بصورة حرفيه أن تزول الآداب القومية ليحل محلها في العالم أدب واحد. واعتقاده بوجود **تناقض بين ما هو وطني وما هو عالمي** وكأن استجابة الأدب لحاجات فكرية واجتماعية وقومية تتنافى مع استجابته لحاجات عالمية وإنسانية.

٢- **احتفى بظاهرة عالمية الأدب**: بقوله "عالمية الأدب تعني خروجه من نطاق اللغة التي كتب بها إلى أدب لغة أو لغات أخرى، إما للتأثير في الآداب الأخرى أو لنشدان ما يغني ويكمل ويساير الركب العالمي"[١٧].

عني الدارسون بموقف **د.هلال** في هذا المضمار فتساءل **د.عبود** عن جدارة إطلاق تسمية **عالمية الأدب** على عملية التأثير والتأثر بين الآداب، فعندما يتم التأثير بين الآداب "فإن ذلك التأثير لا يتحول بالضرورة إلى ظاهرة عالمية"[١٨]. فليس ثمة مسوغ لحصر **عالميـة الأدب** في تأثر أدب قومي بالآداب الأخرى. ولذلك يدعو إلى **دراسة العوامل** التي تجعل أدباً قومياً ما مؤثراً في الآداب الأخرى.

---

[١٤] - عبود، د. عبده(١٩٩٩) الأدب المقارن، مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص ٨٧ .

[١٥] - المصدر السابق نفسه.

[١٦] - هلال، د. محمد غنيمي (١٩٨٧) الأدب المقارن. مرجع سابق، ط٩، ص ١٠٤.

[١٧] - المرجع السابق نفسه.

[١٨] - عبود، د. عبده (١٩٩٩) الأدب المقارن مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص٩٠.

ويرى أن هذه المسألة **تهم الأدب العربي الحديث اليوم** فمشكلة أدبنا العربي لا تكمن في تـأثر الأدباء العرب بالآداب الأجنبية بل تكمن في عدم تمكّننا نحن العرب من إيصال صوتنا الأدبـي إلى العالم **وهي مشكلة قفز من فوقها د.هلال.**

٢ـ٥ ـ٢ الأدب العالمي في مرائي الباحثين في سورية واتجاهاتهم: تنوعت مواقف الباحثين في سورية من قضية الأدب العالمي، ضمن **خمسة اتجاهات** رئيسة هي الآتية:

١ـ٥ ـ٢ـ١ الاتجاه الأول:

رفض مفهوم الأدب العالمي والاحتفاء بظاهرة عالمية الأدب: يرجع الاهتمام بعالمية الأدب في سورية، إلى **د.محمد ألتونجي** في كتابه "**دراسات في الأدب المقارن**"[19]، ببحث عنوانه "**عالميـة الأدب**"[20]، وقد درس عوامل عالمية الأدب العامة والخاصة. عني د.ألتونجي بموقف **د.هلال** في هذا المضمار، فقد ذهب في معالجته لمسألة عالمية الأدب إلى **رفض مفهـوم الأدب العـالمي** بقوله:" ينته القارئ إلى أننا نتحدث عن عالمية الأدب وليس عن الأدب العالي"[21]. إنه لم يـبن أو يوضح سبب رفضه لمفهوم الأدب العالمي، ولكنه في الوقت نفسه **احتفى بظاهرة عالمية الأدب**، وعدها شيء مختلف عن **الأدب العالمي** بقوله: "ونحن حين نقول عالمية الأدب نعني خروجه من دائرة وطنه إلى دائرة أكثر اتساعاً"[22]. كما أطلق د.ألتونجي تسمية **عالمية الأدب** علـى عمليـة تأثر أدب قومي بالآداب الأخرى، إذ يقول:"الأدب العباسي الذهبي رفدته ثقافتا اليونان والفـرس، فانتعش ولمع وتطور، وبرز فيه خير أعلامنا أمثال الجاحظ وأبي حيان وأبي تمام والمتنبي وابن المقفع والمعري. وسبب ألمعيتهم النسغ الذي يلقونه من آداب أخرى، الذي يغذي فـنهم أحسـن غذاء"[23]. ولذلك دعا إلى **دراسة التأثيرات** والتمازجات التي تبادلت فيها الآداب ثقافاتها، وإلـى **دراسة العوامل المؤثرة في عامية الأدب**، التي تجعل أدباً قومياً ما مؤثراً في الآداب الأخرى. وتجد الإشارة إلى أن **د.عبده عبود** قد اهتم في كتابه "**الأدب المقـارن مشـكلات وآفـاق**"[24]، بدراسات **عالمية الأدب** عربياً، ولكنه أهمل دراسة **د.ألتونجي**، مع أنها دراسة رائدة فـي هـذا المجال في سورية.

١ـ٥ ـ٢ـ٢ الاتجاه الثاني:

---

[19] - ألتونجي، د. محمد (١٩٨٢) دراسات في الأدب المقارن. مصدر سابق.

[20] - المصدر السابق نفسه. ص١٨-٥٠.

[21] - المصدر السابق نفسه، انظر هامش الصفحة ١٨.

[22] - المصدر السابق نفسه. ص٢١.

[23] - المصدر السابق نفسه. ص٢٥.

[24]- عبود، د.عبود (١٩٩٩) الأدب المقارن مشكلات وآفاق. مصدر سابق. انظر: الجزء الثاني (عالمية الأدب العربي)، ص٧٥-١٨٢.

ربط الأدب العالمي بنظرية الأدب الماركسية، ورفض المصطلح: اهتم **د.فؤاد مرعي** بـالأدب العالمي وعالمية الأدب في بحث قدمه عام **(١٩٨٦)** إلى"المؤتمر الثاني للرابطة العربية لـلأدب المقارن"[٢٥]، بعنوان **"في نظرية الأدب المقارن"**[٢٦]. انطلق **د.مرعـي** في معالجته لمسألة **عالميـة الأدب** من مقولات **نظرية الأدب الماركسية،** كارتباط **تطور الأدب بتطور المجتمع** ومرحلية ذلك التطور وعدم تزامنه ووحدة قوانين العملية الأدبية "بوصفها جـزءاً مـن العمليـة الاجتماعيـة التاريخية العالمية"[٢٧].

ويتمثل موقفه برفض أي مفهوم للأدب العالمي يحصـر ذاك الأدب فـي الآداب الأوروبيـة والأمريكية ويسد أمام الآداب الأخرى أبواب العالمية.

ينتقد **د.مرعي** بمرارة **صبغة المركزية الأوروبيـة** على مفهوم الأدب العالمي، ويرى أن تبنّـي مفهوم كهذا، يعيق دور الأدب المقارن، في إظهار عالميـة الأدب العربـي، خلافـاً للمفهـوم الماركسي الذي يساعد في ذلك. فالأدب العالمي وفقاً لـ **د.مرعـي** لـيس مجمـوع الأعمـال الرائعة؛ بل هو **مجموع الآداب في العـالم،** لذلك فإنه لا يتمثل دور الأدب المقارن فـي إبـراز علاقات التأثير والتأثر بل يتمثل **"في بناء تاريخ الأدب العالمي على أساس علمي يسـتند إلـى وحدة تاريخ تطور البشرية"**[٢٨]. ولئن كان بعض الآداب ومنهـا الأدب العربـي يتـأثر بـآداب الشعوب الأكثر تقدماً في ميدان التطور الاجتماعي فإن مرد ذلك هو **"عدم انتظام التطـور فـي المجتمع الطبقي"**[٢٩]**،** ناهيك عن أن ذلك التأثير لا يحدث إلا عندما تنشأ في مجتمع الأدب المتأثر حاجة إلى هذا الاستيراد الثقافي.

إن ما جاء به **د.مرعي** حول الأدب العالمي متكئاً بصورة مباشرة وصريحة على أفكار المقارن الروسي **فيكتور جيرمونسكي** ومقولاته في الدعوة إلى تبنّي مفهوم إنساني شامل للأدب العـالمي وفي التركيز على علاقة تطور الأدب بتطور المجتمع. ولكن أي موقف نتخذه من مفهـوم **الأدب العالمي** لا يغير شيئاً من حقيقة أن الآداب الأوروبية والغربية هي الآداب الأكثر عالمية في هذا العصر وذلك من ناحية الترجمة إلى اللغات الأجنبية والتوسيط النقـدي والتفسـيري والتـأثير الإبداعي الذي تمارسه في الآداب الأخرى. "فالواقع الأدبي الدولي لا يتغيـر بمجـرد أن يقـف المرء منه موقفاً رافضاً"[٣٠]. كما أن الأدب العالمي لا يصـنعه علمـاء الأدب المقـارن الـذين

---

[٢٥] - المؤتمر الثاني للرابطة العربية للأدب المقارن، عقد في رحاب جامعة دمشق، عام (١٩٨٦).

[٢٦]- مرعي، د. فؤاد (أيلول/١٩٨٦) في نظرية الأدب المقارن. مرجـع سـابق، مجلـة المعرفـة، دمشـق، ع(٢٩٥) ، ص ١٤٩- ١٧٢ .

[٢٧] - المرجع السابق نفسه، ص ١٧٢.

[٢٨] - المرجع السابق نفسه، ص ١٦٦.

[٢٩] - المرجع السابق نفسه، ص١٦٨.

[٣٠] - عبود، د.عبده (١٩٩٩) الأدب المقارن، مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص٩١ وما بعدها.

يدعوهم **د.مرعي** إلى تبنّي مفهوم آخر للأدب العالمي، بل تصنعه **عوامل أدبيـة وغيـر أدبيـة** مكّنت الآداب الأوروبية والغربية من أن تشكّل الأدب العالمي. بالإضافة إلى اصـطدام رؤيـة **د.مرعي** التي ترى أن **الأدب العالمي هو مجموع الآداب في العالم**، بحقيقة أن القسم الأعظم من الأعمال الأدبية التي تنتمي إلى آداب غير أوروبية وغربية لا تحظى بكثير من العالمية ويبقـى أدبها حبيس لغاته الوطنية ومن ثم لايمكن أن يوصف بالعالمي. إن **للعالمية**، معاييرها وأبسطها: **"أن يترجم العمل الأدبي من لغته الأصلية إلى لغات أجنبية وأن يؤثر خارج أدبه القومي"[٣١].**

و تصطدم أيضاً رؤيته **ارتباط التطور الأدبي بالتطور المجتمعي** بوجـود آداب متطـورة فـي مجتمعات متأخرة فالأدب يمكن أن يتطور بصورة مستقلّة نسبياً عن تطور المجتمع وذلك وفقـاً للديناميكية الداخلية بالنظام الأدبي، كما أن الأدب في المجتمع المتخلف ليس متخلفاً بالضـرورة وكثيراً ما يكون عكس ذلك هو الصحيح، **"فهاهو أدب أمريكا الجنوبية يحظى اليوم بدرجة عالية من العالمية وذلك على الرغم من تخلف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعيـة لشـعوب أمريكـا الجنوبية"[٣٢].**

١ـ٥ ـ٢ـ٣ الاتجاه الثالث:

ربط عالمية الأدب بالأدب العربي الحديث، وقَبِلَ المصطلح: قدم **د.حسام الخطيـب** بحثـاً إلـى المؤتمر الثاني للرابطة العربية للأدب المقارن عـام **(١٩٨٦)** بعنـوان **"حـول الأدب العربـي وامتحان العالمية"[٣٣]،** عبر فيه عن فهمٍ متطور لعالمية الأدب.

نظر د.الخطيب إلى العالمية على أنها **"ارتقاء أدب ما كلياً أو جزئياً إلى مسـتوى الاعتـراف العالمي العام بعظمته وفائدته خارج حدود لغته أو منطقته والإقبال علـى ترجمتـه وتعرفـه ودراسته بحيث يصبح عاملاً فاعلاً في تشكيل المناخ الأدبي العالمي لمرحلة مـن المراحـل أو على مدى العصور"[٣٤].** إن هذا التعريف لعالمية الأدب ينطلق من فهم مختلف جذرياً عـن فهـم د.هلال لتلك العالمية، فبينما غلب على فهم د.هلال لعالمية الأدب الاهتمام **بتأثّر الأدب القـومي بالآداب الأجنبية**، نرى أنه غلب على فهم د.الخطيب لتلك العالمية الاهتمام **بتأثير الأدب القومي في الآداب الأجنبية** لا تأثّره بها.

و يرى د.الخطيب أن عالمية الأدب لا تتحقّق إلا بالشروط الآتية:

---

[٣١] - المصدر السابق نفسه ، ص ٩٢.

[٣٢] - المصدر السابق نفسه .

[٣٣] - الخطيب، د.حسام (أيلول/١٩٨٦) حول الأدب العربي وامتحـان العالميـة. مجلـة المعرفـة، س(٢٥)، ع(٢٩٥)، ص ١٦-٤٢.

[٣٤] - المرجع السابق نفسه، ص.٢٠.

١ـ مرور الأعمال الأدبية بما سماه **مراكز البثّ والتصنيع العالمية الكبرى**: إن ترجمة العمـل الأدبي إلى لغات عواصم عالمية وعلى رأسها الإنكليزية ونشره فيها وتوسيطه نقدياً مـن قبـل صحافتها ومجلاتها ووسائل إعلامها فإنه يكتسب **شهرة عالمية.**

٢ـ دخول الأعمال الأدبية في **سلسلة الأقنية النوعية**: أي وسائل الاتصال الثقافي من ترجمـة وتوسيط نقدي وجوائز أدبية وطنية وإقليمية ودولية، فالعمل الأدبي لا يـدخل **دائـرة العالميـة** بمجرد توافر مواصفات إبداعية فيه، وإنما لابد له من أن يدخل في سلسلة الأقنية النوعية لتكرس شهرة الأديب والأدب القومي الذي ينتمي إليه، وهذه الأقنية التي تشكّل الذوق الأدبي في العـالم متمركزة في باريس ولندن وطوكيو ونيويورك.

٣ـ **الموقف الإيديولوجي للعمل الأدبي**: يرى د.الخطيب أن "الموقـف الإيـديولوجي والنكهـة المحلية الخاصة والغرائبية والإتقـ ـ ـان الفني والتوفيق بين قطبي المحلية والعالميـة وتحقيـق التوازن الدقيق بينهما شرط أساسي لبلوغ العالمية "[٣٥].

٤ـ الحظّ والمصادفة: إن د.الخطيب غير مقتنع بأن العوامل والشروط التي تتحدد في ضـوئها عالمية الأدب **محددات نهائية** لعالمية عمل أدبي ما أو أدب ما، لذا فإنه يضيف إلى كل ما سـبق "**نسبة كبيرة من الحظّ والمصادفة**"[٣٦]**،** ويوافقه د.عبود في رؤيته هذه بقوله "إن الأعمال الأدبيـة التي تقيض لها شهرة عالمية ليست بالضرورة أفضل ما أنتجه الجنس البشري من إبداع"[٣٧].

انطلق **د.الخطيب** في شروحه المتعلقة **بعالمية الأدب العربي** من كونها موضوع قومي وحضاري يتصل بموقفنا من العالم وبتطلعنا إلى إثبات وجودنا على المستوى الحضاري بقولـه "فعالميـة الأدب العربي هي مسألة إثبات وجود على المستوى الحضاري المعاصر"[٣٨]. غيـر أنـه يقـدم "**تقديرات متضاربة للمستوى الفنّي الذي بلغته النتاجات الأدبية الحديثة**"[٣٩]**،** ففي الوقـت الـذي نراه **متفائلاً بفرص جيدة لبلوغ الأدب العربي الحديث العالمية** بقوله "إن غنى التجربة العربيـة المعاصرة وانفتاحها على مختلف الآداب العالمية وقوة دافعها الإنساني والاجتماعي وجرأتها في التجربة الفنية ترشحها لأن تحتل مكانة عالمية "[٤٠]. نراه **يتراجع ويخفّف من هذا التقدير المتفائل** بقوله: "إن الأدب العربي يتمتّع من الناحية النظرية فقط بفرص جيدة باتجاه العالمية وأن سـوية

---

[٣٥] - الخطيب، د.حسام (١٩٨٦) حول الأدب العربي وامتحان العالمية. مرجع سابق، مجلة المعرفة، ص٢٤.

[٣٦] - المرجع السابق نفسه، ص٢٦.

[٣٧] - عبود، د.عبده (١٩٩٩) الأدب المقارن، مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص١٠٢.

[٣٨] - الخطيب، د.حسام (١٩٨٦) حول الأدب العربي وامتحان العالمية. ص٣٠.

[٣٩] - عبود، د.عبده (١٩٩٩) الأدب المقارن، مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص ١٠٣.

[٤٠] - المصدر السابق نفسه، ص ٣٥.

الإبداع في النتاج الأدبي العربي مازالت غير مقنعة و تشكو من عدم الاستواء، فهي محلية جـداً وهذا ما يعانيه أي عمل عربي مرشّح للعالمية"[٤١].

كما يشير د.الخطيب إلى العوائق التي يقف أمام عالمية الأدب العربي الحديث ويرى أن هنـاك أسباب **لا- أدبية** تؤثر على عالمية الأدب العربي الحديث وتعيقها بقوله: "هناك عشرات العوامل **اللا - أدبية** التي تتحكم في الموقف العالمي من الأدب العربي"[٤٢]**؛** ولكنه لم يوضح ماهي تلـك العوامل **اللا - أدبية؟** التي تقف على رأسها الصهيونية والأوساط الغربية المتحالفة معها وسعيها الشرس لمنع انتشار الأدب العربي في العالم هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يوضح **د.الخطيب** أنه يوجد **عوامل تساعد في عالمية الأدب العربي الحديث** مثل "انتماء الوطن العربي إلى العـالم الإسلامي والتعاطف المتزايد مع القضية الفلسطينية في العالم وفي الغرب نفسه"[٤٣].

ويشير أيضاً إلى العوامل التي تساعد على عالمية الأدب العربي الحديث فقد نبه **د.الخطيب** على الدور المهم **للاستشراف** في إيصال الأدب العربي إلى العالمية وهذه دعوة بالغة الأهمية و**"تشكّل منعطفاً في تعامل العرب مع الاستشراق"[٤٤].** فدور **المستشـرقين** يتمثل بالتعريف بالأدب العربي الحديث ونشره عالمياً و إحياء التراث الثقافي العربي، فهم الذين يترجمون أعمـالاً عـن الأدب العربي الحديث إلى اللغات الأجنبية ويعرفون بالأدب العربي الحديث في دراسـاتهم وكتابـاتهم النقدية ويعلّمون العربية للأجانب في بلادهم، لذلك فإنهم يوصلون الأدب العربـي إلـى دائـرة العالمية. وهذا ما دعا د.الخطيب إلى إنشاء قناة فعالة معهم في بلدان العـالم بقولـه: **"فبـدونهم يصعب أن نقدم الخدمة العالمية المرجوة لتراثنا"**[٤٥]. إن هذه الدعوة تتعارض مع ما هو سائد في الوطن العربي من قناعات فيما يتعلق **بالاستشراق** "فقد شهدت الثقافة العربية على امتداد النصف الثاني من القرن العشرين نقاشاً واسعاً ومستمراً حول الاستشراق ورفضه وعده ظاهرة مشبوهة مرتبطة بالاستعمار وخدمة الصهيونية ومحاربة الإسلام والعروبة"[٤٦]. ومن الطبيعي أن تـؤدي الاتهامات التي وجهها الباحثون والمثقفون العرب إلى **الاستشراق** إلى توتير العلاقة بينهم وبـين المستشرقين وإلى القضاء على فرص التعاون المثمر معهم.

---

[٤١] - المصدر السابق نفسه، ص٤١.

[٤٢] - المصدر السابق نفسه.

[٤٣] - المصدر السابق نفسه، ص ١٠٤.

[٤٤] - المصدر السابق نفسه، ص ١٠٥.

[٤٥] - الخطيب، دحسام (١٩٨٦) حول الأدب العربي وامتحان العالمية. مرجع سابق، ص ٣٥.

[٤٦] - عبود، د.عبده (١٩٩٦) الاستشراق – مؤامرة أم قناة لحوار الثقافات ؟ مجلـة الفيصـل (الريـاض)،ع: (٢٤١) نوفمبر – ديسمبر، ص ٢٤-٢٧.

لقد أصاب **د.الخطيب** فيما يخص **الاستشراق**، وقد أنكر على العرب الحق في فرض وصـايتهم الفكرية على المستشرقين بقوله: "ليس من حقّنا ولا من الطبيعي أن نفترض تطابق رؤيتهم مـع رؤيتنا وأن نكيل لهم التهم حين يخالفوننا الرأي أو يقدمون اجتهاداً"[٤٧].

تنسجم رؤية **د.عبده عبود** مع رؤية **د.الخطيب** في قضية **الاستشراق** إذ يرى أن العرب ينطلقون في تعاملهم مع المستشرقين من مقولة **أهل مكة أدرى بشعابها**، وأن العرب أدرى بثقافتهم مـن الأجانب، ويعبر عن هذه الرؤية بقوله: "إن العرب يرفضون أي وجهة نظر خارجية تختلف عن وجهة نظرهم في كل ما يتعلق بشؤونهم الثقافية"[٤٨]. وقد أدى هذا الموقف الخاطئ من الاستشراق إلى تعطيل قنوات الحوار والتعاون مع المستشرقين مما ألحق الضرر بالمساعي الهادفـة إلـى ضمان قدر أكبر من العالمية للأدب العربي. ويؤكد مقولة د.الخطيب السابقة بقوله: "**ما لم نتعامل مع المستشرقين بصورة سليمة ونفتح قنوات فعالة للتعاون معهم سيكون من الصعب تماماً أن ننقل الأدب العربي الحديث، إلى دائرة العالمية**"[٤٩].

قدم **د.الخطيب** في بحثه **الأدب العربي وامتحان العالمية** محاولة جدية وعملية في معالجة مسـألة عالمية الأدب العربي، إلا أنها لا تخلو من ثغرات منهجية أدت إلى إعطـاء تقـديرات متناقضـة لفرص العالمية التي يتمتّع بها الأدب العربي الحديث والسبب في ذلك هو "تعامل د.الخطيـب مـع المسألة المطروحة بطريقة براغماتية فهو لم ينطلق من **مفهوم ذي أساس نظري متماسك ومتكامل لعالمية الأدب** وإنما انطلق من خبراته الواسعة ومن متابعته الشخصية لها"[٥٠].

٢ـ٥ ـ٢ـ٤ الاتجاه الرابع:

١ـ٥ـ٢ـ٤ـ١ تأسيس مفهوم متكامل لعالمية الأدب: اهتم **د.عبده عبود** بعالمية الأدب والأدب العالمي وقد عقد له **الفصل السابع** من كتابه "**الأدب المقارن**"[٥١]. وخصص الجزء الثاني من كتابـه

---

[٤٧] - الخطيب، د.حسام (١٩٨٦) حول الأدب العربي وامتحان العالمية. مرجع سابق.ص ٣٥،

[٤٨] - عبود، د.عبود (١٩٩٩) الأدب المقارن مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص ١٠٥.

[٤٩] - المصدر السابق نفسه .

[٥٠] - المصدر السابق نفسه.

[٥١] - عبود، د.عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، انظر: الفصل السابع بعنوان "الأدب العالمي"، ص٣٣٤-٣٦٩، وقد ألحقه بدراسة إجرائية بعنوان: "سبيل الأدب العربي إلى العالميـة – نجيب محفوظ نموذجاً، ص ٣٥٠-٣٥٦. وبملحق لـ د.حسام الخطيب، "حول الأدب العربي وامتحـان العالميـة"، ص ٣٥٧-٣٦٩.

"**الأدب المقارن مشكلات وآفاق**"[٥٢]، لعالمية الأدب العربي. إن تنوع **مفاهيم العالمية** وتضاربها في مفهومات الباحثين في الأدب المقارن جعل من الضروري لدى **د.عبده عبـود،** صـياغة **مفهـوم** يستند على أساس نظري ومنهجي واضح **لعالمية الأدب** وذلك "بغية التعامل مع مشكلات عالميـة الأدب العربي الحديث، تعاملاً سليماً"[٥٣].

اهتم **د.عبود،** بتأسيس **مفهوم متكامل لعالمية الأدب** انطلاقاً من أن الأعمال الأدبية العالمية تتكون من **ثلاث حلقات أساسية** هي: الحلقة الإنتاجية الإبداعية وحلقة التوسيط الترجمـة وحلقـة التلقّـي النشر، وقد صاغ مفهومه وفق الأسس النظرية الآتية:

١- الجودة الفنية: نظر د.عبود إلى أن الجودة الفنية للعمل الأدبي تجعله أكثر قدرة على اجتيـاز حدوده اللغوية والثقافية والقومية والدخول في دائرة العالمية "فالجودة الفنية هي الشرط الأهم فـي الحلقة الإنتاجية الإبداعية للعمل الأدبي لبلوغ العالمية"[٥٤].

٢- **الترجمـة**: إن الترجمة الأدبية إلى اللغات الأجنبية عموماً وإلى لغة أجنبيـة عالميـة بشـكل خاص تضمن للعمل الأدبي أكبر قدر ممكن من الانتشار العالمي وتمكّنه من ولوج دائرة العالميـة **فالترجمات هي أهم مؤشر لعالمية العمل الأدبي.**

٣- التّلقّي: إن حلقة التّلقّي **النشر** هي الحلقة الثالثة من حلقات العمل الأدبي العالمي فمن البـدهي أن ينشر العمل الأدبي المترجم كي يصل إلى المتلقين.

يعالج د.عبود حلقات العمل الأدبي العالمي:

الحلقة الأولى: يشير إلى الاعتراضات التي قُدمت حول **الجودة الفنية** للأعمال الأدبيـة العالميـة ويناقش هذه الاعتراضات مناقشة علمية مفيدة، ولعله من الضروري عرض مناقشة د.عبود لهـذه الحجج والاعتراضات من أجل تبين **اتجاه د.عبود** في هـذه القضـية ويمكـن أن **نجمـل هـذه الاعتراضات بما يأتي:**

١- وصول أعمال أدبية تنتمي إلى "**الأدب التافه Trivalliteratur**"[٥٥]، إلى العالميـة فعلـى سبيل المثال حقّقت **روايات أجاثا كريستي البولسية** نجاحاً عالمياً يفوق النجاح الذي حظيت بـه روائع الأعمال الأدبية.

---

[٥٢]- عبود، د.عبود (١٩٩٩) الأدب المقارن مشكلات وآفاق. مصدر سابق. انظر: الجزء الثـاني (عالميـة الأدب العربي)، ص٧٥-١٨٢.

[٥٣] - المصدر السابق نفسه، ص ١٠٧.

[٥٤] - المصدر السابق نفسه.

[٥٥]- أمثلة من الأدب التافه: الرواية البوليسية، ورواية رعاة البقر، وروايات الحب المبتذلة، والروايات والقصص الجنسية.

٢- **ترجمة** أعمال أدبية ليست عالية الجودة فنياً **إلى لغات أجنبية كثيرة** أدت إلى دخولها دائرة العالمية مثل رواية **غوته "آلام فرتر"**[٥٦]، فقد شقّت هذه الرواية طريقها إلى العالمية **عن طريق الترجمات الكثيرة إلى لغات أجنبية** وهي ليست عملاً أدبياً متطوراً من الناحية الفنية بدرجة تتناسب مع عالميتها.

٣- الرواج العالمي الكبير الذي حققّته **الكتب الأدبية الرائجة Best Seller،** وهي ليست ذات مستوى فنّي رفيع.

٤- الجودة الفنية معيار مشكل بمعنى أن معايير الجودة الفنية تختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى **فتقييم جودة الأعمال الأدبية أمر خلافي**.

٥- روائع الأدب العالمي أعمال محلية جداً وعالمية جداً في آنٍ واحد، فكيف يمكن التوفيق بين **المحلية والعالمية** ؟

٦- الأعمال **الروائية والقصصية** تتمتع بفرص أكبر للدخول في دائرة العالمية.

٧- النصوص المسرحية الجيدة، والأعمال الدرامية تتمتع بقدر كبير من العالمية.

يتجلى اتجه د.عبود في مناقشة هذه الحجج والاعتراضات، في اتجاهات ثلاثة:

١ ـ دحض الحجتين الآتيتين:

أ ـ عالمية الكتب الرائجة: بقوله "إننا لسنا مع هذا الرأي فالأعمال الأدبية الراقية فنياً تشق طريقها إلى العالمية ولو بشيء من البطء ولكنها تدخل دائرة العالمية في نهاية الأمر"[٥٧]. مثال ذلك **روايات** الروسي ديستويفسكي والإنكليزي جيمس جويس والألماني توماس مان والتشيكي النمساوي فرانز كافكا. **ومسرحيات** شكسبير ومالا رميه وسيلار و.....غيرهم.

ويرى د.عبود أن الأعمال الأدبية العالمية التي تستحق هذا الاسم بجدارة هي أعمال مثلت **"منعطفات كبيرة في تاريخ الأدب العالمي وبدايات لمراحل ومدارس واتجاهات جديدة من تطور الأجناس الأدبية التي تنتمي إليها"[٥٨].**

ب- الجودة الفنية معيار مشكل: يرى د.عبود أنه على الرغم من اختلاف معايير الجودة الفنية من ثقافة لأخرى في تقييم الأعمال الأدبية العالمية فإن "**هناك اتفاق بين النقّاد وعلماء الأدب على تقييم كثير من الأعمال الأدبية التي لا خلاف حول جودتها"[٥٩]**، ولكن في الوقت نفسه يرى أن مشكلة التقييم مشكلة موجودة.

---

[٥٦] - راجع كتاب: عبود، د.عبده (١٩٩٣) الرواية الألمانية الحديثة – دراسة استقبالية مقارنة. مصدر سابق، ص ٢٨-٣٣.

[٥٧] - عبود، د. عبده (١٩٩٩) الأدب المقارن مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص ١٠٨.

[٥٨] - المصدر السابق نفسه، ص١٠٩.

[٥٩] - المصدر السابق نفسه، ص ١٠٩

٢- التوفيق بين الحجج الآتية:

أ- عالمية الأدب التافه والأدب الجيد فنياً: بقوله "يمكن التوفيق بين عالمية أعمال أدبيـة تافهـة وسطحية وعالمية أعمال أدبية راقية ومميزة فنياً وجمالياً، فالمرء يرتكب حماقة كبيرة إذا تجاهل عالمية الأدبين التافه والرائج وتمسك بوجهة النظر الأرستقراطية القائلة: بـأن الأدب العـالمي يقتصر على الأعمال الأدبية الراقية والمتميزة فنياً وجمالياً"[٦٠].

ب- العالمية والمحلية: بقوله "إن تعبير الأعمال الأدبية بصدق عن بيئاتها الوطنية والمحليـة لا يحرمها من فرص التلقّي خارج تلك البيئات، بل يفتح لها طريق العالمية انطلاقـاً مـن وجـود مضامين مشتركة بين الشعوب"[٦١].

٣- التأييد للحجج الآتية:

أ- تمتع الأعمال الروائية والقصصية بفرص أكبر للدخول في دائرة العالمية وذلك لأن تلقيهـا خارج لغاتها ومجتمعاتها الأصلية أسهل من تلقّي الأعمال الأدبية التي تنتمي إلى الأجناس الأدبية الأخرى بقوله: "العمل الروائي والقصصي نص نثري لا يفقد في أثناء الترجمـة إلـى اللغـات الأجنبية كثيراً من مواصفاته الأسلوبية والجمالية والدلالية، في حين أن الشعر جنس أدبي عصي على الترجمة ويفتقد الكثير من خصائصه الأسلوبية والجمالية والمعنوية عندما ينقل من لغته إلى لغة أجنبية"[٦٢]، ولذا فإن فرص الاستقبال العالمي التي تتمتع بها النصوص الشـعرية المترجمـة أضعف بكثير من الفرص التي تتمتع بها النصوص الروائية والقصصية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن العمل الروائي والقصصي ينقل إلى المتلقين الأجانب عندما يترجم إلى لغة أجنبيـة، معلومات وفيرة عن مجتمعه وبيئته ويلبي رغبتهم في أن يكونوا لأنفسهم فكرة عن ذلك المجتمع وأوضاعه وقضاياه.

ب- تمتع النصوص المسرحية المترجمة والدرامية بقدر كبير مـن العالميـة: وذلـك لأنهـا نصوص سهلة الترجمة إلى اللغات الأجنبية و يمكن أن تمثّل مترجمة على خشـبات المسـارح الأجنبية ويمكن أن يقرأها المتلقّون الأجانب، بالإضافة إلى أن "الطلب على النصوص المسرحية المترجمة كبير جداً ولاسيما في الأقطار التي لم يزدهر فيها الأدب المسرحي كالوطن العربـي، حيث تلجأ مسارحها إلى عرض المسرحيات الأجنبية مترجمة أو مقتبسـة"[٦٣]. وهـذه الأسـباب جميعاً قيضت للنصوص المسرحية الجيدة قدراً كبيراً من العالمية ومكّنت العديد من كتاب الدراما

---

[٦٠] - المصدر السابق نفسه.

[٦١] - المصدر السابق نفسه ، ص١١٠ .

[٦٢] - المصدر السابق نفسه، ص ١١٠ ومابعدها.

[٦٣] - المصدر السابق نفسه، ص ١١١.

أن يصبحوا عالميين بقوله: "إن أسماء مثل شكسبير وموليير و بيكت وآرثر ميلار و.... وغيرهم من الكتّاب المسرحيين هي أسماء لا جدال في عالميتها"[٦٤].

الحلقة الثانية من حلقات العمل الأدبي العالمي: يناقش د.عبود في البعد **التوسيطي الترجمي** للعمل الأدبي العالمي **النقاط الثلاث الرئيسة الآتية**:

١- الترجمة هي القناة الرئيسة لعالمية الأدب والمؤشر الأكبر لتلك العالمية: بقوله "لا يمكن أن يلج العمل الأدبي العالمية ما لم يترجم إلى أكبر عدد من اللغات الأجنبية وإلى الإنكليزية والفرنسية على وجه الخصوص"[٦٥]. كلغات ذات إشعاع ثقافي كبير ولغات وسيطة لكثير من ترجمات أعمال أدبية، فترجمة عمل أدبي إلى لغة عالمية كالإنكليزية أو الفرنسية قد تتحول إلى محطة وسيطة عن طريق ترجمته من تلك اللغة إلى لغات أخرى.

٢- التفريق بين الترجمة الجيدة والترجمة الرديئة: بقوله "وغني عن الشرح أن الأعمال المترجمة لاتؤثر في المتلقّين إلا إذا كانت ترجمتها جيدة، فالعمل الأدبي عمل فني لغوي يعتمد تأثيره على طبيعته الجمالية، وما لم تتمكن الترجمة الأدبية من أن تحقق تعادلاً معنوياً وأسلوبياً وجمالياً مع الأصل، فإنها تفقد القدرة على التأثير الجمالي. وأما الترجمات الرديئة لا تساعد في إيصال العمل الأدبي إلى دائرة العالمية بل تعيق ذلك الانتقال"[٦٦]. ومن هنا يؤكد د.عبود على أهمية الانتباه إلى نوعية الترجمات وجودتها لا إلى كميتها فقط.

٣- التمييز بين الآثار الأدبية المترجمة والأعمال الأدبية التي لم تترجم: بقوله "أما الآثار الأدبية التي لا تترجم إلى لغات أجنبية فتبقى حبيسة لغاتها القومية مهما كانت تلك الأعمال متطورة وأما الأعمال الأدبية المترجمة فإنها تتمتع بفرص عالمية"[٦٧].

الحلقة الثالثة من حلقات العمل الأدبي العالمي: يناقش د.عبده عبود في حلقة التّلقّي النشر **النقاط الثلاث الرئيسة الآتية:**

١- صدور العمل الأدبي عن دار نشر كبرى: بقوله "من الطبيعي أن يؤدي صدور العمل الأدبي عن دار نشر كبرى إلى توسيع دائرة متلقّية وزيادة تأثيره"[٦٨].

٢- عدد الطبعات وعدد النسخ المطبوعة: بقوله "تهيىء عدد الطبعات وعدد النسخ للعمل الأدبي فرص انتشار أكبر وأوسع فهي مؤشرات مهمة تدل على مدى انتشار العمل الأدبي المترجم

---

[٦٤] - المصدر السابق نفسه.

[٦٥] - المصدر السابق نفسه ، ص ١١٢.

[٦٦] - المصدر السابق نفسه ، ص ١١٢-١١٣.

[٦٧] - المصدر السابق نفسه، ص١١٢.

[٦٨] - المصدر السابق ، ص ١١٣.

وحجم تلقّيه"[٦٩]. إن عملاً أدبياً مترجماً قد صدر عن دار نشر كبرى وصدرت منه طبعات كبيرة هو عمل أدبي قد حقق درجة من العالمية.

٣- سعة انتشار العمل الأدبي المترجم: يرى د.عبود أن انتشار العمل الأدبـي المتـرجم هـو محصلة جهود المترجم والناشر والناقد بقوله "وتتوقّف سعة الانتشار على أمور عدة منها استعداد المتلقين الأجانب لاستقبال العمل الأدبي الأجنبي المترجم وقدرة دار النشر علـى تـرويج ذلـك العمل و قيام النقد الأدبي ولاسيما الصحافي منه بدور الوسيط بـين العمـل الأدبـي الأجنبـي وجمهور المتلقّين"[٧٠].

اهتم د.عبود **بالتلقّي الإبداعي** للعمل الأدبي العالمي وقد رأى أنه من أبـرز مظـاهر عالميـة الأعمال الأدبية وأشكالها **تأثّر الآداب الأجنبية بتلك الأعمـال** فنيـاً أو فكريـاً أو موضـوعاتياً وبأشكال وصور مختلفة. بقوله :"إن التأثير الذي مارسته روايات دستويفسكي وجيمس جـويس وتوماس مان وفرانز كافكا وغيرهم من الروائيين الكبار على أدب الرواية فـي العـالم تـأثير معروف وقد كان موضوعاً للعديد من الدراسات الأدبية المقارنة. فالأعمال الأدبيـة العالميـة تمارس تأثيراً إبداعياً كبيراً.

واهتم د.عبود أيضاً **بالتلقّي النقدي** للأعمال الأدبية العالمية فقد رأى أنه من العوامـل الرئيسـة التي تتوقف عليها عالمية الآثار الأدبية تلك النشاطات النقدية التي تدور حولهـا فـي الثقافـات الأجنبية بقوله "يسهم النقد في ترويج العمل الأدبي المترجم وهو مكون رئيس من مكونات عالمية الأدب ومؤشر مهم لتلك العالمية"[٧١]. كما أن نجاح الأعمال الأدبية المترجمة وشهرة أصحابها من الأدباء الأجانب وحصولهم على الجوائز الأدبية العالمية كجائزة نوبل، هي أمور تتوقف إلى حدٍ كبير على هذا النشاط النقدي "فالنقّاد شركاء رئيسيون في صناعة الأدب العالمي"[٧٢].

يهتم د.عبود **باعتبارات أخرى وهي غير أدبيـة** بقوله: "إن عالمية الأدب لا تخضع لاعتبـارات أدبية فقط بل تخضع أيضاً لاعتبارات غير أدبية كالقوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية للدولـة التي ينتمي العمل الأدبي إليها"[٧٣]. ويضرب الأمثلة المتعددة على ذلك منها الأدب الروسي وأدب اليابان وآداب الدول الرأسمالية الغربية بقوله: "وأحدث مثال على ارتباط عالمية الأدب بعوامـل غير أدبية هو مصير الأدب الروسي المعاصر"[٧٤]، الذي حظي باهتمام كبير فـي العـالم إبـان ازدهار الاتحاد السوفييتي سابقاً فقد وفّرت القوة السياسـية والعسـكرية والاقتصـادية للاتحـاد

---

[٦٩] - المصدر السابق نفسه.

[٧٠] - المصدر السابق نفسه، ص١١٤.

[٧١] - المصدر السابق نفسه، ص١١٤-١١٥.

[٧٢] - المصدر السابق نفسه.

[٧٣] - المصدر السابق نفسه، ص ١١٥.

[٧٤] - المصدر السابق نفسه ، ص ١١٦.

السوفييتي السابق شرطاً غير أدبي لدخول الأعمال الأدبية الروسية دائرة العالمية وتراجع الاهتمام الدولي بالأدب الروسي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي، بينما تزايد الاهتمام العالمي بلغات وآداب الدول الصناعية الرأسمالية مثل اليابان بقوله: "واليوم يمكن القول إن الأدب الياباني بأن يتمتّع بحضور عالمي مرموق لا يرجع لأسباب أدبية فقط بل له أسباب غير أدبية أيضاً يمكن إجمالها في أن العالم يريد أن يتعرف من خلال الأدب الياباني إلى ذلك الشعب الذي صنع واحدة من أكبر المعجزات الاقتصادية في القرن العشرين"[٧٥]. ويضرب مثالاً آخر على حالة مضادة وهي حالة آداب أمريكا الجنوبية التي مكّنها ازدهارها الفكري والفني أن تحظى بقسط وافر من العالمية على الرغم من أنها أقطار فقيرة.

إن مفهوم عالمية الأدب أو الأدب العالمي الذي يدعو **د.عبود** إلى تبنيه مفهوم متكامل الأبعاد الأدبية يأخذ في الحسبان مختلف الجوانب الإبداعية والإنتاجية و التوسيطية والاستقبالية، وهو مفهوم يتعامل مع الجوانب غير الأدبية لعالمية الأدب تلك العوامل التي يمكن وصفها بالسوسيولوجية التي يذكرها د.عبود ولا يرى مبرراً لإخفائها أو إنكارها.

يتصور د.عبود "**المفهوم البديل**"[٧٦] لمفهوم الأدب العالمي على الشكل الآتي:

الأدب العالمي هو مجموع الأعمال الأدبية التي يتوافر فيها شرطان هما:

١- **الشرط الإنتاجي:** الأعمال الأدبية العالمية تتمتّع بمستوى فنّي وفكري، يقدم إضافة جمالية وفكرية إلى الأدب في العالم.

٢-الشرط الاستقبالي: الأعمال الأدبية العالمية تخطّت استقبالياً الحدود اللغوية لأدبها القومي من خلال **الترجمة** التي تنقل العمل الأدبي من لغته القومية الأصلية إلى لغات قومية أخرى ومن ثقافته إلى ثقافات أجنبية، **والتوسيط النقدي** الذي يتم عندما يقوم النقاد الأجانب بالكتابة عن ذلك العمل وتعريف القراء الأجانب عنه.

ويؤكد على أن الجودة الفنية والفردية للعمل الأدبي تشكّل حافزاً كبيراً لترجمته إلى اللغات الأجنبية واكتسابه صفة العالمية. ومن الأمثلة التي يسوقها على ذلك على الصعيد العربي أدب الروائي العربي المصري "**نجيب محفوظ**"[٧٧] الذي نال اعترافاً عالمياً بعالمية أدبه وحصل على جائزة نوبل للآداب عام (١٩٨٨).

١-٥-٢-٤-٢ تشكيل نظرية متماسكة لعالمية الأدب العربي: ينطلق **د.عبود** من المفهوم المتماسك الذي صاغه للأدب العالمي في معالجة "قضايا عالمية الأدب العربي الحديث[٧٨]. ويرى

---

[٧٥] - المصدر السابق، ص ١١٦.

[٧٦] - عبود، د.عبده(١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، ص٢٤٤-٢٤٨.

[٧٧] - للمزيد من المعرفة بهذا الخصوص، انظر ملحق الفصل السابع من الأدب العالمي، في المصدر السابق بعنوان:"سبيل الأدب العربي إلى العالمية، نجيب محفوظ نموذجاً". ص ٢٤٩-٢٥٦.

[٧٨] - عبود، د.عبده(١٩٩٩) الأدب المقارن مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص ١١٧-١٢٨.

أن دراسة عالمية الأدب العربي الحديث وفق مفهوم عالمية الأدب الذي دعا إليه مطالبة بأن تقدم **إجابات عن الأسئلة الآتية:**

١- هل ارتقى الأدب العربي الحديث فنياً وجمالياً إلى مصاف الآداب المتطورة وقدم مساهمات قيمة في تطور الأدب العالمي الحديث؟.

٢- ما الفرص التي يتمتّع بها الأدب العربي الحديث للانتشار في العالم من دون وساطة؟ وهل اطلع العالم بصورة وافية على الأدب العربي الحديث مترجماً إلى لغاته الأجنبية؟ وهل هذه الترجمات متطورة وجدة أم رديئة؟.

٣- هل تصدر الأعمال الأدبية العربية الحديثة المترجمة إلى اللغات الأجنبية عن دور نشر كبيرة في العالم وتصل إلى جمهور عريض من القراء؟.

٤- هل قام النقد الأدبي الأجنبي بدوره في تعريف المتلقّين بالأدب العربي الحديث؟ وهل تأثر الأدباء الأجانب بالأدب العربي الحديث فنياً وفكرياً؟.

إن الإجابات الدقيقة على هذه الأسئلة تسهم في تكوين صورة عن عالمية الأدب العربي الحديث وينطلق أولاً من تحقيق **الشروط الآتية:**

١ ـ الشرط الإنتاجي: لقد ألقى مهمة علمية ضخمة على عاتق الدراسات الأدبية المقارنة في الوطن العربي وهي إجراء دراسات مقارنة بين الأدب العربي الحديث والآداب الأجنبية الحديثة المتطورة، وأن يدرس كل جنس أدبي على حدة، وقد رأى أنه يحقق على هذا الصعيد بعض الإنجازات، وبخاصة في مضمار:

أ ـ الرواية العربية: يعد تخصيص الملتقى الرابع للروائيين العرب لموضوع "عالمية الرواية العربية"[٧٩]، خطوة مهمة في هذا الاتجاه، تسمح بالقول: "إن الروائيين العرب قد بذلوا جهوداً كبيرة بهدف تطوير الإبداع العربي والوصول به إلى العالمية"[٨٠]. ولا يستطيع أحد أن ينكر أو يتجاهل منح جائزة نوبل للآداب عام (١٩٨٨) للروائي العربي المصري **نجيب محفوظ**، وازدياد الدراسات الأدبية النقدية الأجنبية حول أدب الرواية العربي المعاصر، فهذه المؤشرات تدل على أن موقع الرواية العربية في الأدب العالمي الحديث آخذ بالتحسن.

ب- المسرح العربي: إن النصوص المسرحية العربية قليلة جداً كما أن خشبات المسرح العربي تعتمد في عروضها على النصوص المسرحية الأجنبية مترجمة أم مقتبسة أم معدة، ولذلك لم يهتم العالم بالأدب المسرحي العربي. إلا أنه لا يجوز أن ننكر أن هناك كتّاب مسرحيين بذلوا جهوداً ضخمة دفعت أدب المسرح العربي خطوات كبيرة إلى الأمام نحو العالمية. مثل الكاتب

---

[٧٩] - راجع بهذا الخصوص: مؤتمر الرواية العربية الأول (فبراير-مارس/١٩٩٨) جريدة أخبار الأدب، القاهرة. الأعداد (٢٤١-٢٤٥).

[٨٠] - عبود،د.عبده(١٩٩٩)، الأدب المقارن مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص١١٨.

المسرحي السوري **سعد الله ونوس** الذي أبدع أعمالاً على درجة عالية من الجودة الفنية والفكرية، وقد ترجمت مسرحياته إلى اللغات الأجنبية الرئيسة وعرضت على خشبات المسرح في بعض الدول الأوروبية والغربية وكتبت حولها "دراسات نقدية كثيرة"[٨١]، وحظي باحترام وتقدير في العالم "وليس أدل على الاحترام الذي حظي به أنه كلّف سنه **(١٩٩٧)** بتقديم كلمة المسرحيين في يوم المسرح العالمي"[٨٢].

ج- الشعر العربي الحديث: لقد تطور الشعر العربي و تجدد كثيراً كما أن مستواه الفنّي والجمالي لا يقلّ عن المستويات الإبداعية للشعراء الأجانب الذين يعدون عالميين وقد شهد "الأديب العالمي **غوته** أن شعراء الشرق أعظم من شعراء الغرب وعد الشعر خاصية ملازمة لبيئة العربي وطبعه"[٨٣]، ولكن فرص العالمية المتيسرة **للشعر العربي الحديث خارجياً فرص محدودة ليست كبيرة ودوره في عالمية الأدب العربي لن يكون رئيساً** "[٨٤]. فهذه العالمية باتت منوطة بأجناس أدبية أخرى. إن عالمية الأدب العربي الحديث اليوم متوقّفة على **الرواية والقصة** فالعصر الآن عصر النثر والصورة.

٢- الشرط التوسيطي[٨٥]: يرى **د.عبود** "أن تحسناً ملحوظاً قد طرأ على حركة ترجمة الأدب العربي الحديث إلى اللغات الأجنبية"[٨٦]، إلا أن نصيب الأدب العربي من التبادل العالمي الذي يتم بواسطة الترجمة مازال محدوداً جداً، إذا ما قيس بما يترجم إلى اللغات الأجنبية الرئيسة من أعمال أدبية وذلك **للأسباب الآتية:**

أ- عدم اهتمام الجهات الرسمية العربية من وزارات الثقافة العربية والإعلام واتحادات الأدباء والكتّاب العرب بترجمة الأعمال العربية إلى اللغات الأجنبية.

ب- عدم صدور الأعمال الأدبية العربية الحديثة المترجمة إلى اللغات الأجنبية عن دور نشر كبيرة تؤمن لها فرص الانتشار العالمي.

ج- ضعف حركة الترجمة الأدبية والانتشار من العربية إلى اللغات الأجنبية.

---

[٨١] - ذكر د.عبده عبود أن مسرحية سعد الله ونوس (الاغتصاب) قد ترجمت إلى الألمانية من قبل المستعربة "فريد ريكه بانيفك"، وقد زودت المسرحية بتحليل مستفيض، بعنوان ترجمه إلى العربية (النظرة الأخرى- صوت سوري حول القضية الفلسطينية)، برلين (١٩٩٣).

انظر كتاب: عبدود، د.عبده (١٩٩٩)، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، "عالمية الأدب العربي الحديث" الحاشية رقم (٨٥)، ص١٣٥.

[٨٢] - المصدر السابق نفسه، ص١١٩.

[٨٣] - كاترينا، مومسن (١٩٩٥) غوته والعالم العربي، تر: عدنان عباس علي، ص ٥٢.

[٨٤] - المرجع السابق نفسه،ص١٢١.

[٨٥] - يعني التوسيط العربي: ترجمة الأدب العربي الحديث إلى اللغات الأجنبية.

[٨٦] - عبود، د.عبده(١٩٩٩) الأدب المقارن مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص١٢٥.

د- ضعف التأثير الذي يمارسه الأدب العربي الحديث على الصعيد العالمي.

٣- التلّقي النقدي: يرى "**د.عبود**"[٨٧]، أن الكتابات النقدية الأجنبية المتعلقة بالأدب العربي الحديث لم توثّق في ثبت بيبلوغرافي جزئي أو كلي، مما يدل على أنها لم تدرس ولم تحلّل ولم تُجمع المادة النقدية ولم يقم أحد بوضع كشّافات فهرسية خاصة بما كتب في العالم حول الأدب العربي الحديث. وجلّ ما هو متوفر معطيات متفرقة ومتناثرة حول كتب أو رسائل جامعية صدرت هنا أو هناك أو دراسات نقدية صدرت في تلك الدورية الأجنبية أو تلك. إلا أن **د.عبود** يرى أن النشاطات النقدية الأجنبية فيما يتعلّق بالأدب العربي في تنامٍ في صورة مقالات صحفية ورسائل جامعية ويرى "أنه من الطبيعي ألا تتفق وجهات نظر النقّاد والدارسين الأجانب مع وجهات نظر النقّاد والدارسين العرب فالناقد الأجنبي يقرأ الأعمال الأدبية العربية انطلاقاً من هوية مختلفة عن هوية الناقد العربي ويقارب تلك الأعمال مقاربة تأويلية تختلف عن مقاربات زملائه العرب"[٨٨]. إلا أن هذا الاختلاف لا يجوز أن يتحول إلى مصدر توتر بين الطرفين. "فرؤية الآخر لأدبنا قد تكون أكثر موضوعية من رؤيتنا وهي في مطلق الأحوال رؤية مشروعة يجب أن تحترم وتناقش بكل جدية بعيداً عن منطق المؤامرة وإلصاق التهم بالآخر"[٨٩]. فالمهم في الأمر هو أن يستمر اهتمام النقّاد الأجانب بالأدب العربي الحديث لأنهم بنشاطهم النقدي يثيرون اهتمام الرأي العام الخارجي ، ويسهمون في ولوجه دائرة العالمية.

٤- التأثير الإبداعي: يتساءل "**د.عبود**"[٩٠] هل أثّر الأدب العربي الحديث في الآداب الأوروبية والغربية مثلما أثّرت حكايات "ألف ليلة وليلة" و "المقامات" و "الشعر الأندلسي"، في تلك الآداب ؟ ويرى في الإجابة عن هذا السؤال ما يأتي :

أ- لم يبلغ الأدب العربي الحديث بعد درجة من التطور تجعله قادراً على أن يؤثر في الآداب الأوروبية لأنه مازال بحاجة إلى المزيد من استيعاب المؤثرات الأجنبية.

ب- مازالت الجهود الإبداعية للأدباء العرب منصبة على السعي للحاق بركب الآداب الأجنبية المتطورة التي تصنع الأدب العالمي الحديث والمعاصر.

ج- لم ينتقل الأدب العربي الحديث بعد من التأثّر بالآداب الأجنبية إلى مرحلة التأثير فيها إبداعياً.

---

[٨٧] - المصدر السابق نفسه، ص ١٢٦.

[٨٨] - راجع بهذا الخصوص: عبود، د.عبده (١٩٩٦/٨/١) هل توصل الاستشراق إلى مقاربة جديدة للأدب العربي. الأسبوع الأدبي، العدد (٥٢٢)، ص٥ .

[٨٩] - عبود،د.عبده(١٩٩٩) الأدب المقارن، مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص ١٢٦.

[٩٠] - المصدر السابق نفسه، ص ١٢٧.

د- اطلاع الأدباء الأوروبيين والغربيين على الأدب العربي الحديث محدود جداً وهم يروون في الأدباء العرب المحدثين والمعاصرين، تلاميذ للأدب الأوروبي ليس في نتاجـاتهم الأدبيـة مـا يستحق أن يتأثر به إبداعياً، أديب أوروبي معاصر.

إلا أن الوضع آخذٌ بالتغيير وذلك مع تواصل التطور الإبـداعي الـذي شـهده الأدب العربـي المعاصر الذي يزداد تحرره من النماذج الأوروبية والغربية التي استوعبها إلـى خلـق نمـاذج إبداعية أصيلة وعندما تنضج تلك النماذج سيصبح من الممكن القول "إن الأدب العربي الحديث، قد بلغ مصافّ العالمية"[91].

وبإيجاز نقول: إن **د.عبود،** يرى أن عالمية الأدب العربي الحديث تتحقق بقدر **ما يتطـور هـذا الأدب فنياً وفكرياً بحيث يضاهى الآداب الأجنبية المتطورة** ويقدم للأدب العالمي مساهمة فنيـة خاصة ذات شأن. وقد حقّق الأدب العربي الحديث على الصعيد **الفني أو الإنتاجي** تقدماً كبيـراً ولكن مازال أمام هذا الأدب الكثير مما ينبغي أن ينجز. وفي **المجال التوسيطي** من ترجمة ونقد ونشر فقد حقّق الأدب العربي الحديث، تقدماً ملحوظاً في الأعوام الأخيـرة فقـد ازداد اطـلاع العالم على هذا الأدب واستقباله إلا أنه ثمة تقصير على هذا الصعيد، فالجهود الترجمية والنقدية العربية التي بذلت لم تؤمن للأدب العربي الحديث حضوراً دولياً مناسباً.

لقد خطا هذا الأدب من الناحية الإبداعية خطوات مهمة وحقّق تقدماً كبيراً لايمكن تجاهله إلا أن إيصال هذا الأدب إلى العالم من خلال الترجمة إلى اللغات الأجنبية والتوسيط النقـدي يعتريـه الكثير من القصور والتقصير.

إن في أدبنا الحديث من الأعمال التي يمكن أن تستقبل في العالم بشكل جيد إذا قُـيض لهـا أن تترجم وتنشر وتقدم نقدياً بصورة مناسبة فارتقاء الأدب العربي إلى مصاف العالمية يتوقّف على **عاملين هما:** استمرار تطوره الفنّي والفكري، و توافر جهود نقدية وترجمية تقدمه للعالم وتحقّق له حضوراً دولياً.

١ـ٥ـ٢ـ٥ ـ الاتجاه الخامس: إهمال الأدب العالمي

لا يولي **د.السيد** اهتماماً بالأدب العالمي فلم يتطرق إلى هذه المسألة بصورة تفصيلية منهجية ولم يفرد لها مؤلفاً من سلسلة مؤلفاته أو فصلاً في كتبه أو دراسة في أبحاثه، يعالج فيها مفهومـات العالمية في الأدب المقارن وعالمية الأدب وأسبابها وعواملها، على الرغم من مناقشة عدد مـن المقارنين في سورية مسألة **عالمية الأدب، إلا أن د.السيد قد أهمل الإشارة إلى هذا الميدان** على الرغم من شغله بقضايا التأثير والتأثر في كتابيه الإجرائيين "إشكالية الموت فـي أدب جـورج

---

[91] - المصدر السابق، ص ١٢٧.

سالم"[92]. و"الحرية الوجودية بين الفكر والواقع"[93]، الذي يفترض ارتباطهـا المنهجـي بـالأدب العالمي. ولم يتعرض لمناقشة **الأدب العالمي** إلا من خلال ترجمة كتاب بييـر برونيـل وكلـود بيشوا وأندريه ميشيل روسو "**ما الأدب المقارن"[94]**. ومن الملاحظ أن **د.السيد** يترجم في كتـاب "**ما الأدب المقارن**؟ **،** قضايا مهمة في الأدب العالمي" **في بحث بعنوان "نحو الأدب العـالمي"[95]،** عن المقارنين الفرنسيين السالفي الذكر، باعتبارهم أول من تنبه إلى ما تنطـوي عليـه عالميـة الأدب من مشكلات معرفية، كما يقوم بترجمة مفهوم الأدب العـالمي وفـق برونيـل وبيشـوا وروسو، وهؤلاء يرون أن الأدب العالمي يتألف من أعمال متميزة عبر الشهرة العالميـة التـي حقّقها والنوعية الخالدة التي يقدمها"[96]. وأسباب انتشار بعض الأعمال الأدبية وانتقالها إلى دائرة العالمية بقوله في النص المترجم "إن انتماء أدب ما إلى أقلية لغوية تعيق انتشاره لغويـاً"[97]. لـم يعطِ **د.السيد** قضية العالمية حقّها من التعمق والتفصيل في دراسات مسـتقلة عـن الـنص المتـرجم الأصلي. لذا نستطيع القول: إن **د.السيد** قد عالج مسألة الأدب العالمي ترجمةً وأهملها دارسةً وتأليفـاً وبحثاً مع أن مرجعيتها متوفرة لديه وهذا يسهل البحث عليه، إن مثل هذا الإهمال بحاجة إلى تسـويغ مناسب يفرض توضيحاً له من قِبل الباحث **د.السيد** بدلاً من أسلوب يرسخ التجاهل المعرفي.

كما أهملت **د.ماجدة حمود** في كتابها "**مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن"[98]،** الإشارة إلى هـذا الميدان على الرغم من شغلها بقضايا يفترض ارتباطها المنهجي به ويمكن توضيحها وإجمالهـا بالنقاط الآتية:

١- تناولها نماذج إجرائية متعددة للتأثّر بالآخر والتأثير به، كما في دراسـتها المقارنـة تـأثير الأسطورة اليونانية **بغماليون** في مسرحية "جورج برناردشو"[99] في الأدب العـالمي ومسـرحية

---

[92] - السيد،د.غسان (١٩٩٣) إشكالية الموت في أدب جورج سالم. مصدر سابق.

[93] - السيد، د.غسان (١٩٩٤) الحرية الوجودية بين الفكر والواقع. مصدر سابق.

[94] - برونيل، بيير، كلود بيشوا، أندريه ميشيل روسو (١٩٨٣) ما الأدب المقـارن؟. تـر: د. غسـان السـيد (١٩٩٦). انظر: الفصل الثالث "التاريخ الأدبي العام"، ص ٧٧-٩٤. "نحو الأدب العالمي"، ص ٨٣.

[95] - المرجع السابق نفسه، ص ٨٣.

[96] - المرجع السابق نفسه، ص٨٣ وما بعدها.

[97] - المرجع السابق نفسه، ص٨٤.

[98] - حمود، د. ماجدة (٢٠٠٠) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق.

[99] - برناردشو، جورج (١٩١٢) مسرحية بغماليون، تر: جرجس الرشيدي (١٩٧٦).

"توفيق الحكيم"[١٠٠] في الأدب العربي وقصة "جورج سالم "[١٠١] في الأدب في سورية، في بحث بعنوان "**تأثير أسطورة بغماليون في الأدب العالمي والعربي**"[١٠٢].

٢- تأثير قصة "**حي بن يقظان**"[١٠٣]، تلك القصة الرائدة في العصور الوسطى في إحدى القصص اللاحقة التي ظهرت في أوروبا وهي قصة "**روبنسون كروزو**"[١٠٤] للكاتب الإنكليزي دانييل ديفو **(١٦٦١-١٧٣١)** في بحث بعنوان "**نموذج من الأثر الإسلامي في الأدب الغربي**"[١٠٥].

٣- تأثير رواية وليم فوكنر **(١٨٩٧-١٩٦٢)** "الصخب والعنف"[١٠٦] في رواية للكاتب الفلسطيني غسان كنفاني **(١٩٣٦-١٩٧٢)** "ماتبقّى لكم"[١٠٧] في بحث بعنوان "**أثر الرواية الغربية الحديثة في الرواية العربية**"[١٠٨].

٤- تأثير رواية ألبير كامو **(١٩١٣-١٩٥٧)** "الغريب"[١٠٩] في مجموعة زكريا تامر **(١٩٣١- حتى الآن)** القصصية "صهيل الجواد الأبيض"[١١٠]، في بحث بعنوان "**المؤثرات الفكرية الغربية في القرن العشرين في الأدب العربي، أثر الوجودية في قصص زكريا تامر**"[١١١].

٥- صور المجتمعات العربية والفارسية وخصوصية العلاقة العربية الفارسية في كتاب البخلاء في دراسة صورلوجية بعنوان "**صورة الفرس في كتاب البخلاء للجاحظ**"[١١٢]. غير أن مؤلف **د.حمود** لايصرح بتناول هذه الروايات على صعيد الأدب العالمي بل يكتفي بدراسة نماذج إجرائية مقارنة لقضايا التأثير والتأثّر و الصور الأدبية الصورلوجيا، مهملةً مرجعياتها المهتمة بميدان الأدب العالمي ومتناسية أن عالمية الأدب وفق " **د.هلال**"[١١٣]، هي تأثر أدب قومي ما

---

[١٠٠] - الحكيم، توفيق (د.ت) مسرحية بغماليون.

[١٠١] - سالم، جورج (١٩٧٦) عزف منفرد على الكمان "مجموعة قصصية"، قصة "الينبوع"، إحدى قصص هذه المجموعة.

[١٠٢] - حمود، د. ماجدة (٢٠٠٠) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق، ص ٨-٢٠ .

[١٠٣] - ابن طفيل (١٩٩٩) حي بن يقظان، إعداد : سمير سرحان و د. محمد عناني.

[١٠٤] - ديفو، دانييل (١٧١٩) روبنسون كروزو، تر: كامل كيلاني (د.ت).

[١٠٥] - حمود، د.ماجدة (٢٠٠٠) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق، ص٢١-٣٤.

[١٠٦] - فوكنر، وليم (١٩٢٩) رواية الصخب والعنف. تر: جبرا إبراهيم جبرا (١٩٧٩).

[١٠٧] - كنفاني، غسان (١٩٦٦) رواية ماتبقّى لكم. انظر غسان كنفاني، المجلد الأول (١٩٧٢).

[١٠٨] - حمود، د. ماجدة (٢٠٠٠) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق، ص ٣٥-٦٨.

[١٠٩] - كامو، ألبير (١٩٤٠) رواية الغريب، انظر : كتاب جرمين بري (١٩٨١) ألبير كامو. تر: جبرا إبراهيم جبرا، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

[١١٠] - تامر، زكريا (١٩٦٠) صهيل الجواد الأبيض "مجموعة قصصية".

[١١١] - حمود، د.ماجدة (٢٠٠٠) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق، ص ٨٥-١٠٧.

[١١٢] - المصدر السابق نفسه، ص١٢٣-١٥٥. انظر كتاب: د.حمود، د.ماجدة بالمشاركة مع زميليها د.عبود ود.السيد (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقارن، مدخلات نظرية ونصوص ودراسات تطبيقية. مرجع سابق، ٤١٨-٤٧٤.

[١١٣] - هلال، د.محمد غنيمي (١٩٨٧) الأدب المقارن. ط٩، ص ١٠٤-١١٠.

بأدب قومي آخر أو بآداب قومية أخرى، لأن التأثّر يغني الأدب القومي ويسهم في تطـويره. أو تأثير الأدب القومي في الآداب الأجنبية وفق مفهوم العالمية لدى "**د.حسام الخطيب**"[١١٤].

إن **د.حمود**، لم تنطلق من موقف مثل موقف د.هلال أو د.الخطيب، مما يجعل موقفها بحاجـة إلـى تفسير مناسب لغياب قناعتها بانتماء مقارباتها الإجرائية التطبيقية في الأدب المقارن إلى الأدب العالمي.

وثمة كتب ومؤلفات مشابهة أهملت هذه الظاهرة **الأدب العالمي** مثل كتاب **د. ممدوح أبو لـوي** التطبيقي الإجرائي في الأدب المقارن "**تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربـي**"[١١٥]، علـى الرغم من أنه عالج إجرائياً تأثيرات الكاتب الروسي تولستوي في أدب الكتّاب العرب مثل أمين الريحاني وإلياس فرحات ومصطفى لطفي المنفلوطي وميخائيل نعيمة ورؤيته أن **تولستوي قـد خلق صوراً تأثر بها الأديب العربي مثلما تأثرت بها الآداب العالمية وخطا باتجاه مسيرة الأدب العالمي.** بالإضافة إلى رؤيته لارتقاء الكاتب المصري العالمي نجيب محفـوظ إلـى العالميـة، وحصوله على جائزة نوبل عام **(١٩٨٨)** بسبب تأثّره بدوستيفسكي بقوله: "فنجيب محفوظ فـي رواية اللص والكلاب، ينتمي إلى المدرسة الواقعية النقدية مثل دوستيفسكي، ومن هنا اسـتطاع محفوظ الارتقاء برواية اللص والكلاب إلى العالمية، وحصل على جائزة نوبل **(١٩٨٨)** وحـاز على جائزة الدولة التقديرية وجائزة الدول المطلّة على البحر المتوسط"[١١٦]. مما ينم على إدراكه لمقولات د.غنيمي هلال النظرية في **باب العالمية** التي ترى أن "**عالمية الأدب**"[١١٧] تعنـي تـأثّر الأدب القومي بالآداب الأجنبية، ولكنه أغفل ذكر المرجعيات النظرية كما أغفل مناقشـتها ممـا أبقى نتائجه التي توصل إليها مفتقده لما يثريها نظرياً.

وكتاب **د.ماجد علاء الدين** الإجرائي، "**الواقعية في الأدبـين السـوفييتي والعربـي**"[١١٨]. اهـتم بدراسة السمات المشتركة بين الأدب السوفييتي والأدب العربي، ونقاط التقارب والتوازن بينها، ولكنه أهمل أيضاً الإشارة إلى الأدب العالمي، على الرغم من أنه يعد كتابه عملاً مهماً ومفيـداً في مجال "الأدب العالمي المقارن"[١١٩]، كما جاء في مقدمة كتابه. كما أنه لم يناقش مفهوم الأدب العالمي وقضايا عالمية الأدب وعوامل العالمية، إذ رأى أن دراسته تنـدرج بمفهومـه الواسـع نازعاً إلى التسليم بمصطلح الأدب العالمي.

---

[١١٤] - الخطيب، د.حسام (١٩٨٦) حول الأدب العربي وامتحان العالمي. مرجع سابق، ص ٢٠.

[١١٥] - أبو لوي، د.ممدوح (١٩٩٩) تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربـي "دراسـة تطبيقيـة فـي الأدب المقارن". مصدر سابق.

[١١٦] - المصدر السابق نفسه، ص ٩٧.

[١١٧] - هلال، د. محمد غنيمي (١٩٨٧) الأدب المقارن. مرجع سابق، ط٩، ص ١٠٧.

[١١٨] - علاء الدين، د. ماجد (١٩٨٤) الواقعية في الأدبين السوفييتي والعربي. مصدر سابق.

[١١٩] - المرجع السابق نفسه ، ص٧ .

وكتاب **د. وائل بركات** الإجرائي،"**الواقعية الاشتراكية المغامرة والصدى - دراسة مقارنة** "[120]**،** اهتم برصد أوجه الشبه والاختلاف بين الواقعية الاشتراكية في أدب الاتحاد السوفييتي والشكل الذي اتخذته في الأدب الغربي الرأسمالي ممثلاً بالأدب الفرنسي، وتجلياتها التي ظهرت عند الكاتب الفرنسي **أرغون،** وتمثيل مذهب الواقعية الاشتراكية في الرواية السوفيتية والرواية الفرنسية، إلا أنه أعفى نفسه من الإشارة إلى ظاهرة الأدب العالمي فقد فاته الاهتمام بميدان الأدب العالمي على الرغم من أن دراسته ذات طابع إجرائي مقارني عالمي.

١-٥-٣ الخاتمة:

انطلق كل باحث ومقارن في سورية من مسألة **عالمية الأدب** من موقعه الفكري ومن المدرسة المقارنة التي ينتمي إليها ولكنهم عالجوا جميعاً **عالمية الأدب** بصفة عامة و**عالمية الأدب العربي الحديث** بصفة خاصة. ومن الملاحظ أن الوعي لأهمية مسألة عالمية الأدب العربي الحديث، قد تنامى على يدي كل من د.حسام الخطيب، ود.عبده عبود، وقد أفضى ذلك الوعي إلى بحوث ودراسات نظرية وإجرائية جادة، تمتلك مفهوماً واضحاً ومتماسكاً لتلك العالمية وتصورات عملية لما يمكن عمله من أجل **تمكين الأدب العربي الحديث على خريطة الأدب العالمي**. ومن خلال ما كتبه المقارنون في سورية حول عالمية الأدب بشكل عام وعالمية الأدب العربي بشكل خاص توصل البحث إلى **الاستنتاجات الآتية:**

١- ليس هناك مفهوم واحد ومتفق عليه لعالمية الأدب، وللأدب العالمي، فكل مقارن يفهم تلك المسألة بصورة مختلفة عن فهم الآخرين لها، فإذا كان المقارن من أنصار **المدرسة الفرنسية** التقليدية مدرسة التأثير والتأثر مثل **د.محمد ألتونجي** فإنه ينظر إلى عالمية الأدب من زاوية عامل **التأثير والتأثر،** أما إذا كان من أنصار **المدرسة الماركسية** مثل **د.فؤاد المرعي** فإنه ينظر إلى عالمية الأدب من منظور **وحدة التطور الأدبي للبشرية** أو من منطلق التشابهات التيبولوجية، ويفعل أنصار نظرية التأويل الأدبي والمثاقفة الشيء نفسه حيث ينظر كل منهم إلى مسألة الأدب العالمي وعالمية الأدب من الزاوية التي تمليها نظريته.

٢- مفاهيم العالمية في كتابات المقارنين في سورية، تضطر المرء لأن يتساءل: **ماهي عالمية الأدب؟** أهي الانتشار الذي تحظى به بعض الأعمال الأدبية، خارج حدودها اللغوية القومية؟ أم هي المؤثرات الأجنبية التي تخضع لها الأعمال الأدبية؟ أم هي اقتراب الأعمال الأدبية من حيث الشكل الفني من النماذج الأدبية؟ أم العالمية هيمنة أدب قومي على الآداب القومية الأخرى؟.

---

١٢٠ - بركات، د. وائل (١٩٩٧) الواقعية الاشتراكية المغامرة والصدى - دراسة مقارنة. مصدر سابق.

٣ـ قل ما توصل المقارنون في سورية فيما كتبوه حول عالمية الأدب، وحول الأدب العـالمي إلى **تصور مشترك** فيما **يخص عالمية الأدب العربي** الحديث والاستراتيجية التـي تمكـن ذلـك الأدب من بلوغ قدر أكبر من العالمية.

٤ـ معظم المقارنين العرب و **في سورية** الذين كتبوا حول مسألة عالمية الأدب قد انطلقوا مـن أن تلك **العالمية مفهوم** واضح لا خلاف عليه وإذا كان هناك ما يأخذونه عليهـا فهـو صـبغة المركزية الأوروبية.

٥ـ يعدُّ **د.حسام الخطيب،** المقارن الوحيد في سورية الذي قدم أفكاراً واقعية حول عالمية الأدب العربي الحديث. ثم أخذ بالظهور في أوساط المقارنين في سورية **وعي متنامٍ لمشكلة عالميـة الأدب العربي** فقد حفز وعي **د.الخطيب** لتلك المشكلة، **د.عبده عبود** إلى بذل المزيد من الجهـود العلمية والفكرية في هذا المضمار.

٦ـ خلو الساحة المقارنة في سورية قبل د.عبود من مساع جدية لتأسيس مفهـوم عالميـة الأدب وإرسائه أسس نظرية ومنهجية واضحة.

٧ـ وضعت **العولمة** المتسارعة الوتائر **عالمية الأدب** بشكل عام و**عالمية الأدب العربي** بشـكل خاص في رأس **قائمة أولويات الأدب المقارن العربي واهتماماته.**

٢ـ الباب الثاني:

قضايا الأدب المقارن التطبيقية في مؤلفات الباحثين في سورية واتجاهاتها

٢ـ١ الفصل الأول:

قضية التأثير والتأثر

٢ـ٢ الفصل الثاني:

قضية التلقي والاستقبال الأدبي

٢ـ٣ الفصل الثالث:

قضية الترجمة الأدبية

٢ـ٤ الفصل الرابع:

اتجاهات دراسات الأدب المقارن التطبيقية في سورية

٢ـ١ الفصل الأول:

قضية التأثير والتأثر

٢ـ١ـ١ المقدمة: الأدب المقارن وقضايا **التأثير والتأثر**

٢ـ١ـ٢ مواقف الباحثين في سورية من قضية التأثير والتأثر واتجاهاتهم.

٢ـ١ـ٢ـ١ الاتجاه الأول:

دراسات التأثير والتأثر بين:

الأدب العربي والآداب الأوروبية

٢ـ١ـ٢ـ٢الاتجاه الثاني:

دراسات التأثير والتأثر بين:

الأدب العربي والأدب الفارسي من جهة

والأدب الفارسي والأدب الغربي من جهة أخرى

٢ـ١ـ٢ـ٣ الاتجاه الثالث:

دراسات التأثير والتأثر بين الآداب العالمية

٢ـ١ـ٣ الخاتمة: نتائج وتأملات

٢ـ قضايا الأدب المقارن التطبيقية في مؤلفات الباحثين في سورية واتجاهاتها:

٢ـ١ قضية التأثير والتأثر

٢ـ١ـ١ المقدمة: الأدب المقارن وقضايا التأثير والتأثر

أولى الأدب المقارن في جميع مراحل تطوره مسائل **التأثير والتأثر** عناية كبيرة**،** عدها ميدانه الرئيس، مما أدى إلى سيطرة تلك المسائل على البحوث المقارنية، وإلى قيام ارتباط وثيق بين الأدب المقارن وبين هذا النوع من الدراسات.

انطلقت بحوث **التأثير** من **المدرسة الفرنسية** في الأدب المقارن، وتناولت دراسات تأثير الأدب الفرنسي في غيره من الآداب القومية أو تأثره بها، انطلاقاً من وجود **أوجه تشابه وتطابق** بين ظواهر أدبية تنتمي إلى آداب قومية مختلفة، يمكن البرهنة عليها **بصورة تاريخية** في قيام علاقات تأثير وتأثر، ودراسة **سبل ذلك التأثر** و أشكاله. وقد اتخذ **التأثر** على الصعيدين الشكلي والمضموني أشالاً متعددة، كانتشار التيارات والمداس الأدبية والمذاهب الفكرية، وظهور أجناس أدبية، وانتشار أنماط من الشخصيات الأدبية، وموضوعات وأغراض لها ثيمات رئيسة و ثيمات فرعية. ولكن **وجهت انتقادات كثيرة إلى المدرسة الفرنسية،** في ضوء ظهور الاتجاهات الجديدة التي برزت في النقد الأدبي منذ خمسينيات القرن الماضي، وفي مقدمتها النقد الجديد، ونظرية الاستقبال الأدبي، ونظرية التناص. ومن هذه الانتقادات:

١ـ تجاهل بحوث **التأثير** حلقة وسيطة ومهمة لا يمكن **التأثر** من دونها ألا وهي **التلقي المنتج**، **وهو** أمر مهم وضروري، لأنه يوفر شرطاً موضوعياً لظهور التشابه بين الآداب، و يساعد على فهم الظواهر الأدبية في العالم بصورة أفضل.

٢ـ تجاهل **القرابة الطوبولوجية** النمطية؛ **أي** وجود **أوجه تشابه في مستويات التطور الاجتماعي والحضاري** بين الآداب القومية، في تفسير التشابه بين الظواهر الأدبية بين آداب لم تقم بينها علاقات أدبية، وقد برهن المقارن الروسي **فيكتور جيرمونسكي** على وجود أوجه تشابه شكلية و مضمونية بين الملاحم الشعبية القديمة، أطلق عليها تسمية **قرابة طوبولوجية**.

٣ـ عدم رجوع قسم كبير من **التشابه بين الظواهر الأدبية** التي تنتمي إلى آداب قومية مختلفة، إلى عامل **التأثير والتأثر،** الذي أصرت **المدرسة الفرنسية** التقليدية، على حصر الدراسات المقارنية فيه.

٤ـ حصر أصحاب بحوث **التأثير،** ميدان الأدب المقارن، في دراسة الظواهر الأدبية التي يمكن البرهنة عليها **بصورة تاريخية.**

وقد برزت جهود د.حسام الخطيب في سورية رائدة في ميدان دراسات التأثير والتأثر، فهو أول من درس إجرائياً تأثر الأدب العربي بظواهر ثقافية عالمية**،** تحت عنوان الأدب المقارن، في كتابه "**سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة- دراسة تطبيقية في**

الأدب المقارن "[1]، عالج في هذا الكتاب التجلي الفني لذلك التأثر في الفن الروائي في سـورية، وعمق درسه التطبيقي الإجرائي ذلك، في كتبه النظرية اللاحقة ولاسـيما فـي كتابيـه: "**الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المتفرع**"[2]، و"**الأدب العربي المقارن- واجهات وعلاقـات**"[3]، مهتمـاً بالانعطافة التي حصلت في **دراسات التأثر والتأثير**، فقد بحث في تطـورات مفـاهيم العالميـة والعولمة، التي غيرت الكثير من خصائص قضايا الأدب المقارن المعرفية، إزاء عمليتي **التأثير والتأثر**، وانفتاح **الآداب القومية** في العالم على مختلف التأثيرات، وتداخل الآداب القوميـة مـع فكرة العالمية، بقوله: "تبين أن الآداب القومية في القرن الحادي والعشرين ستكون مهجنـة جـداً **وفوق قومية supranational** على نطاق واسع، وكثير منها سيكون محلي اللسـان، عـالمي المحتوى"[4]. ويرى **د.الخطيب** أن مصدر هذه الانعطافة ثورة الاتصالات وتفجر المعلوماتية، فقد صار انتشار الأدب متاحاً في لحظة نشره الإلكتروني، وثمة تفعيل أكبر للأدب المقارن كلما أخذ المتواصلون معه بتقانات النص المفرع **Hypertext** .

٢ـ١ـ٢ مواقف الباحثين في سورية من قضية التأثير والتأثر واتجاهاتهم:

٢ـ١ـ٢ـ١ الاتجاه الأول: دراسات عنيت بعلاقات التأثير والتأثر بين الأدب العربـي والآداب الأوروبية:

يعد كتاب **د.حسام الخطيب "سبل المؤثرات الأجنبية"**[5]، المشار إليه في المقدمـة، فـي طليعـة المؤلفات التطبيقية المقارنة في سورية، التي اهتمت بدراسة علاقات **التأثير والتأثر بـين الأدب العربي الحديث والآداب الأوروبية.** رصد فيه د.الخطيب المؤثرات الفكرية الأجنبية فـي الأدب العربي، ولاسيما المؤثرات الوجودية والماركسية و الفرويدية في القصة السورية، وهو تأثر قام د.الخطيب بتتبعه في كتابات القاصين مطاع صفدي وجورج سالم.

---

[1] - الخطيب، د.حسام (١٩٧٣)ـ سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة دراسة تطبيقيـة في الأدب المقارن. مصدر سابق.

[2] - الخطيب، د.حسام (١٩٩٦) ـ الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المتفرع. المكتب العربي للترجمة والنشر، الدوحة- دمشق.

[3] - الخطيب، د.حسام (٢٠٠١) ـ الأدب العربي المقارن: واجهات وعلاقات. المكتب العربي للترجمة والنشر، الدوحة .

[4] - الخطيب، د. حسام (٢٠٠١) ـ الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة. المجلس الوطني للثقافـة والفنـون والتراث، الدوحة، قطر، ص٢١٨.

[5] - الخطيب، د.حسام (١٩٧٣)ـ سبل المؤثرات الأجنبية، دراسة تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق.

ويعد **د.محمد ألتونجي** في كتابه "**دراسات في الأدب المقارن**"[٦]، من أوائل المقارنين في سـورية أيضاً، الذين تداولوا قضايا **التأثير والتأثر،** فقد درس في كتابه المذكور، **تـأثر الآداب المختلفـة بالأسطورة،** كتأثر عدد من كتاب الغرب والعرب، بأسطورة "**بغماليون**"[٧] الإغريقية**.** كمـا درس "**اثر الأدب العربي في غوته**"[٨]، وقد أشار إلى تأثر غوته بالقرآن الكريم وقصص ألف ليلة وليلة وبالأدب العربي. غير أنه لم يكن **د.ألتونجي** أول من أشار إلى هذا التأثر، فقد ألفت كتب عربية وغربية عديدة تبين تأثر**غوتيه** العميق بقصص ألف ليلة وليلة، منها "**غوته وألف ليلة وليلـة**"[٩]**،** تأليف، كاترينا مومس، ترجمة: د.أحمد حمو. وتناول **د.ألتونجي،** نموذجاً لأثر أدبنـا العربـي القديم في آداب الغرب، تحت عنوان **"أثر القصـص الفلسـفية"**[١٠]**.** درس فيـه تـأثر الكاتـب الإنكليزي **دانييل ديفو** في قصته "**روبنسون كروزو**" **برسالة ابن طفيل "حي بن يقظـان"، ورأى** أن هذه القصص لم تكن في معزل عن التأثير في آداب الغرب. إلا أن **د.ألتونجي** أيضاً**،** لم يكن أول من أشار إلى هذا التأثر، فقد أشار د.عبد الرحمن بدوي في كتابه "**دور العرب فـي تكـوين الفكر الأوروبي**"[١١]**،** إلى أثر التصوف والفلسفة في الغرب، بقوله: "إن أثر التصوف الإسلامي في نشأة التصوف الأوروبي أمر لم يعد من الممكن إنكاره، بعد الدراسات التي قام بها المستشـرق الإسباني آسين بلاثويس"[١٢].

وقد عني أيضاً **د.نذير العظمة** في كتابه "**جبران في ضـوء المـؤثرات الأجنبيـة**"[١٣]، بدراسـة المؤثرات الأجنبية المضمونية والشكلية في أدب جبـران، وتـأثر جبـران بتقنيـة أسـلوبها، وموضوعها، واتجاهها الفكري، وجنسها الأدبي، واستيعابها جميعاً في أدبه. وقد رصد **د.العظمة** المؤثرات الأجنبية في أدب جبران من داخل نصوص جبران بالدرجة الأولى، و بنى آراءه على تطبيق عناصر الأدب المقارن. وعمق دراسته للاتجاه المقارن تطبيقياً في أدب جبران، في مدى تأثيرات الرومانتيكية والرمزية في أدبه، وما تثيره من تعالقـات إنسـانية وحضـارية، وآفـاق معرفية، ودلالات معنوية، ومرجعيات فكرية، وخص تحليله بتحقق هذه التأثيرات مـن خـلال الصلات التاريخية.

---

[٦] - ألتونجي، د.محمد (١٩٨٢) دراسات في الأدب المقارن. مصدر سابق

[٧] - المصدر السابق نفسه، ص٧٤.

[٨] - المصدر السابق نفسه، ص٨٩.

[٩] - مومسن، كاترينا (١٩٨٠) ـ غوته وألف ليلة وليلة. تر: د. أحمد حمو، وزارة التعليم العالي، دمشق .

[١٠] - ألتونجي، د.محمد (١٩٨٢) ـ دراسات في الأدب المقارن. مصدر سابق، ص١٨٩.

[١١] - بدوي، عبد الرحمن (١٩٧٩) ـ دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي. دار الفكر، بيروت.

[١٢]- المرجع السابق نفسه، ص٢٣.

[١٣] - العظمة، د.نذير(١٩٨٧) ـ جبران في ضوء المؤثرات الأجنبية. دار طلاس، دمشق.

واهتم **د.ممدوح أبو الوي،** بقضية **التأثير والتأثر** تطبيقياً في الدراسات المقارنة في سورية، في كتابه "**تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي**"[١٤]**،** فقد رأى **د.أبو الوي، أن التأثير والتأثر** عمليتان ضروريتان في عالم الإبداع، وهي أحد الأبواب الرئيسة في الأدب المقارن. **و** قد درس في ملحق "الباب الثاني"[١٥]، "**مؤثرات الأدب العربي في أدب بوشكين**"[١٦].

واهتمت **د.ماجدة حمود** بقضية **التأثير والتأثر** في كتابها "**مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن**"[١٧]. فقد تناولت **د.حمود،** نماذج تطبيقية في الدرس المقارن، وتوقفت على نماذج متعددة للتأثر بالآخر، مثل "**التأثر بالأسطورة** "[١٨]، كتأثر "برناردشو"[١٩] في الأدب العالمي، و تأثر "توفيق الحكيم"[٢٠]، و"جورج سالم"[٢١] ، في الأدب العربي الحديث، **بأسطورة بغماليون.** إلا أن **د.حمود** لم تكن أول من أشار إلى أثر **أسطورة بغماليون،** في الآداب القومية المختلفة العالمية والعربية، فقد رأينا أن **د.محمد ألتونجي** قد درس في كتابه "**دراسات في الأدب المقارن**"[٢٢]، "**الأسطورة اليونانية**"[٢٣] ومنها "**أسطورة بغماليون**"[٢٤]**،** وتأثر آداب الشرق والغرب بها. وتناولت **د.حمود** بالدرس والتحليل، تأثر الرواية العربية بنظيرتها الغربية، تحت عنوان"التأثر بالرواية الغربية الحديثة"[٢٥]، كتأثر الكاتب الفلسطيني "**غسان كنفاني**"[٢٦] في رواية "**ما تبقى لكم**"[٢٧] بالكاتب الأمريكي "**وليم فوكنر**"[٢٨] في رواية "**الصخب والعنف**" [٢٩]**.** كما تناولت "التأثر بالفكر الوجودي"[٣٠]،

---

[١٤] - أبو الوي، د.ممدوح(١٩٩٩) ـ تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي. مصدر سابق.

[١٥] - المصدر السابق نفسه، ص١٧٩-٢٥٦.

[١٦] - المصدر السابق نفسه، ص٢٥٧-٢٦٢.

[١٧] - حمود، د.ماجدة (٢٠٠٠) ـ مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق.

[١٨] - المصدر السابق نفسه، ص ٨ – ٢٠ .

[١٩] - برناردشو، جورج (١٩٧٦) ـ بيجماليون ، تر ك جرجس الرشيدي، وزارة الثقافة، القاهرة .

[٢٠] - الحكيم، توفيق(د.ت) ـ بغماليون. مكتبة الآداب، القاهرة.

[٢١] - سالم، جورج (١٩٧٦) ـ عزف منفرد على الكمان. وزارة الثقافة، دمشق.

[٢٢] - ألتونجي، د. محمد (١٩٨٢) ـ دراسات في الأدب المقارن. مصدر سابق.

[٢٣] - المصدر السابق نفسه، ص٧١.

[٢٤] - المصدر السابق نفسه، ص٧٤.

[٢٥] - حمود، د.ماجدة (٢٠٠٠) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق، ص ٣٥ – ٦٨.

[٢٦] - غسان كنفاني (١٩٣٦-١٩٧٢) جمعت أعماله الأدبية في أربعة مجلدات(المجلد الأول:أعماله الروائية، المجلد الثاني: أعماله القصصية، المجلد الثالث: أعماله المسرحية، المجلد الرابع: دراساته الأدبية).

[٢٧] - كنفاني، غسان(١٩٧٢) ـ المجلد الأول. رواية "ما تبقى لكم". دار الطليعة، بيروت، ص ١٦.

[٢٨] - وليم فوكنر(١٨٩٧-١٩٦٢) ولد في ولاية المسيسبي جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، في بلدة أكسفورد. نال جائزة نوبل عام(١٩٥٠). للمزيد من المعرفة انظر كتاب: روائع الأدب الأمريكي(١٩٩٥) لمؤلفيه د.نبيل الشريف، و د.ضياء الجبوري، ود.أحمد المجذوبة، ود.عصام الصفدي. مركز الكتب الأردني، ص٧٢١.

[٢٩] - فوكنر، وليم (١٩٢٩) ـ الصخب والعنف. تر: جبرا إبراهيم جبرا، ط٢(١٩٧٩) دار الآداب، بيروت.

[٣٠] - حمود، د.ماجدة (٢٠٠٠) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق، ص٨٥ – ١٠٧.

كتأثر "**زكريا تامر**"[31] في مجموعته القصصية "**صهيل الجواد الأبيض**"[32]، بالكاتب الفرنسي "**ألبير كامو**"[33] في رواية "**الغريب**"[34]. وكنا قد أشرنا من قبل إلى أن **د.حسام الخطيب** في كتابه "**سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة**"[35]، قد عالج المؤثرات الوجودية في القصة السورية، و تأثر القاص السوري زكريا تامر بالفكر الوجودي. كما أن **د.غسان السيد** أيضاً، قد عالج تأثر زكريا تامر بالفكر الوجودي في سياق معالجة قضية الوجودية **في** كتابه "**الحرية الوجودية بين الفكر والواقع**"[36].

وتناولت **د.حمود** من جانب آخر، "نموذجاً لتأثير الأدب العربي القديم بالآخر الغربي"[37]، فدرست "**أثر حي بن يقظان**"[38] في "**روبنسون كروزو**"[39]. لقد رأينا أن **د.ألتونجي** في كتابه "**دراسات في الأدب المقارن**"[40]، قد درس تحت عنوان "**أثر القصص الفلسفية**"[41]، أثر أدب ابن طفيل في دانييل ديفو، فلم تكن **د.حمود** أول من أشار إلى هذا التأثر، ولكنها عالجت قضية التأثير والتأثر بمرونة منهجية، فقد انطلقت من مقولات المدرستين الفرنسية والأمريكية في الأدب المقارن، فتتبعت تارة خطى المدرسة الفرنسية في درس النصوص وفق عوامل التأثر التاريخية والشخصية، وسارت تارة أخرى على خطى المدرسة الأمريكية في البحث عن جماليات الأدب من دون الإمعان في مظاهر التأثر التاريخية والعوامل الشخصية. في حين أن **د.ألتونجي** اكتفى بتطبيق مقولات المدرسة الفرنسية ولاسيما مقولات المقارن الفرنسي بول فان تيغم فقط.

---

[31]- زكريا تامر(١٩٣١- حتى الآن) ولد في دمشق، بدأ بكتابة القصة القصيرة منذ عام (١٩٥٧)، ترجمت أعماله القصصية إلى اللغات الأجنبية. للمزيد من المعرفة انظر: مجلة الناقد. ع(٨٢) نيسان ١٩٩٥، ص١٥.

[32]- تامر، زكريا (١٩٦٠) ـ صهيل الجواد الأبيض مجموعة قصصية. ط٢(١٩٧٨) منشورات مكتبة النوري، دمشق.

[33]- ألبير كامو(١٩١٣-١٩٦٢) ولد في الجزائر قرب وهران درس الفلسفة، وهو صديق الكاتب الوجودي جان بول سارتر. نال جائزة نوبل عام(١٩٥٧)). للمزيد من المعرفة انظر كتاب: د.غسان السيد(١٩٩٣) الحرية الوجودية بين الفكر والواقع. مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.

[34]- كامو، ألبير(١٩٤٠) ـ رواية الغريب. انظر كتاب: جرمين بري(١٩٨١) "ألبير كامو". تر: جبرا إبراهيم جبرا، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

[35]- الخطيب، د.حسام (١٩٨١-١٩٨٢) ـ سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة. مصدر سابق، ص٥٢ -٥٥. وانظر: الأدب المقارن. مصدر سابق، ج٢/ ص ٩٤.

[36]- السيد، د.غسان (١٩٩٣) ـ الحرية الوجودية بين الفكر والواقع. مصدر سابق، ص٨٦.

[37]- حمود، د.ماجدة (٢٠٠٠) ـ مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق، ص٢١–٣٤.

[38]- ابن طفيل (١٩٩٩) ـ حي بن يقظان. إعداد د.سمير سرحان، ود.محمد عناني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

[39]- ديفو، دانييل(د. ت) ـ روبنسون كروزو. تر: كامل كيلاني، مطبعة المعارف، مصر، ط٣.

[40]- ألتونجي، د.محمد (١٩٨٢) ـ دراسات في الأدب المقارن. مصدر سابق.

[41]- المصدر السابق نفسه، ص١٨٩.

٢ـ١ـ٢ـ٢ الاتجاه الثاني:دراسات التأثير والتـأثر بـين الأدب العربـي والأدب الفارسـي:

اهتم **د.عيسى العاكوب، في** كتابه "**تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسـي الأول**"[٤٢]**،** بدراسة التأثير والتأثر بين الأدب العربي وأحد آداب الشعوب الإسلامية وهـو الأدب الفارسي، متابعاً الجهود الحميدة لرائد الأدب المقارن العربي "د.محمد غنيمي هلال"[٤٣]، وغيـره من المقارنين العرب الذين اهتموا بدراسة الأدبين العربي والفارسي. ولكن القاسم المشترك بـين هذين الاتجاهين هو انطلاقهما من المفهوم الفرنسي التقليدي للأدب المقارن، الذي يحصر ميدان هذا العلم في الجانب التاريخي ويقصره على مسائل **التأثير والتأثر** بين الآداب القومية. واهـتم **د.محمد ألتونجي** في كتابه "**دراسات في الأدب المقارن**"[٤٤]، بتأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي في جميع أجناسه الأدبية، فتناول تأثر الشعر الفارسي بالشعر العربي، ولاسـيما معـالم التـأثير العربي التي تركت بصمات لا تمحي في الشعر الفارسي، فـي وصـف الأطـلال والمقـدمات الغزلية، مؤكداً على أن العرب وحدهم الذين عرفوا بانفرادهم بوصف الآثار وبكاء الديار. الأمر الذي دعا الأدب المقارن إلى الاهتمام بهذا التأثر بين الأدبين ومعالجتـه، فـورد قولـه: "درس الباحثون في الأدب المقارن فصولاً عدة مثل **وصف الآثار بين العرب والفرس**"[٤٥]. كمـا درس **د.ألتونجي،** تحت عنوان "**أثر القصص الفلسفية**"[٤٦]**،** الأثر الكبير للقصـص العربيـة الرمزيـة والفلسفية في آداب الفرس، لأن الفرس امتازوا في تلك الحقبة بـالروح الصـوفية القصصـية والفكرة الفلسفية، ومن أبرز المتأثرين بها الشاعر الفارسي **جامي** في قصة **سـلامان وأبسـال،** الذي تأثر تأثراً جلياً **بابن طفيل** في قصة **حي بن يقظان.**

واهتمت **د.ماجدة حمود** في كتابها "**مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن**"[٤٧]، برصد التمازج بين الأدبين العربي و الفارسي، ولاسيما على المستوى الاجتماعي والثقافي، من خلال كتاب البخلاء

[٤٢] - العاكوب، د.عيسى (١٩٨٩) ـ تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي فـي العصـر العباسـي، دراسـة تطبيقية في الأدب المقارن. دار طلاس، دمشق.

[٤٣] - - هلال، د.محمد غنيمي(١٩٨٠) ـ الأدب المقارن ، ط٧بيروت، دار العودة. انظر: "ليلى والمجنون فـي الأدبين العربي والفارسي". ص٦٩- ٩٣. وراجع في الهامش (٢) ص٦٩، في كتاب د.هـلال المشـار إليـه: عرض الرسالة التي تقدم بها د. محمد غنيمي هلال لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان: تأثير النثر العربي على النثـر الفارسي في القرنين الخامس والسادس للهجرة . للمزيد من معرفة المقارنين العرب الذين اهتموا بدراسة "الأدبين العربي والفارسي"، انظر: كفافي، د.عبد السلام(١٩٧٢) في الأدب المقـارن- دراسـات فـي نظريـة الأدب والقصص الشعبية. بيروت، دار النهضة العربية، ص٢٦١- ٥٥٥.

[٤٤] - ألتونجي، د. محمد (١٩٨٢) دراسات في الأدب المقارن. مصدر سابق.

[٤٥] - المصدر السابق نفسه، ص١٩٣ وما بعدها، بتصرف

[٤٦] - المصدر السابق نفسه، ص١٨٩.

[٤٧]- حمود، د.ماجدة (٢٠٠٠) ـ مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. مصدر سابق.

للجاحظ، فدرست تحت عنوان "**خصوصية العلاقة العربية الفارسية في كتاب البخلاء**"[٤٨]، التمازج بين العرب والفرس في العصر العباسي، وقد رأت أن كتاب البخلاء استطاع أن يجسد ظاهرة البخل التي أصبحت ظاهرة عامة تشمل كل العرب والفرس.

٢-١-٢-٣ الاتجاه الثالث: دراسات التأثير والتأثر بين الآداب العالمية:

اهتم **د.وائل بركات،** في كتابه "**الواقعية الاشتراكية - المغامرة والصدى - دراسة مقارنة**"[٤٩]، **بقضية التأثير والتأثر بين الآداب العالمية،** فقد تناول **د.بركات** الاتجاه التطبيقي المقارن في تأثر الواقعية الاشتراكية في فرنسا، بالواقعية الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي. تناول الواقعية الاشتراكية بصورتها الأصلية، ثم قارنها بالشكل الذي اتخذته في الأدب الغربي - الرأسمالي - ممثلاً بالأدب الفرنسي، **ورصد أوجه الشبه والاختلاف والخصائص المميزة لكل منهما**. واختار الأدب الفرنسي على أساس موضوعي قوي يتمثل في أن الأدب الفرنسي قدم أفضل النماذج للأدب الواقعي في القرن التاسع عشر، وأن قسماً كبيراً من أدباء فرنسا الرأسمالية آمن بالاشتراكية، وعمل على نشرها في وطنه، وهذا العدد الكبير من الكتّاب التقدميين الفرنسيين الواقعيين الاشتراكيين لا مثيل له في دول أوروبية أخرى، فسجلت هذه المدرسة الواقعية حضوراً في الأدب الفرنسي لا نظير له في الآداب الغربية الأخرى، وعد هذا الأدب الأكثر تمثيلاً للنظرية السوفييتية. تناول **د.بركات** بالتحليل **أدبي الاتحاد السوفييتي وفرنسا** من الجذور الأولى، وعرف في بأهم منظّريها وهم **جدانوف وغوركي ولوكاتش،** وتتبع أحوال الواقعية الاشتراكية الفرنسية في النصف الأول من سنوات الخمسينيات. **أفاض د.بركات التحليل في الجانب التطبيقي،** وميز بين نوعين من الواقعية الاشتراكية، يعبر الكاتب في الأولى عن الأفكار الاشتراكية بحرية، لأنه اعتنقها والتزم بها من دون ضغط أو إكراه، مثل رواية **الأم (١٩٠٥) لغوركي،** التي عبرت عن آرائه وقناعاته الاشتراكية، أما في الثانية، فالكاتب مضطر للخضوع لرغبة قادة الدولة والحزب، مثل رواية **كيف سقينا الفولاذ؟ لأوستروفسكي،** التي كتبت تنفيذاً للسياسة الرسمية المفروضة على الكتّاب. وعمق **د.بركات** تحليله لشكل الروايات المقارنة ومحتواها، فثمة فرق كبير بين الالتزام الذاتي والإلزام المفروض، فبينما نجحت رواية **الأم** على الصعيد الفني والمضموني بسبب صدقها وتعبيرها الحر، فشلت رواية **أوستروفسكي** فنياً على الرغم من نجاحها في تقديم صورة المجتمع الجديد والبطل الإيجابي النموذجي. ثم قارنهما

---

[٤٨] - المصدر السابق نفسه، ص١٣٧.

[٤٩] - بركات، د.وائل(١٩٩٧) - الواقعية الاشتراكية، المغامرة والصدى، دراسة مقارنة، وزارة الثقافة، دمشق. مصدر سابق.

بروايات الواقعية الاشتراكية الفرنسية، عند الروائيين **هنري باربوس** في روايتيه النار و وضوح، **وهنري بوليل** في روايتيه الخبز اليومي **(١٩٣١)** ومعذبو الأرض**(١٩٣٥)**.

٢ـ١ـ٣ الخاتمة: نتائج وتأملات:

١ ـ عِنِي الدرس الأدبي المقارن التطبيقي في سورية بقضايا **التأثير والتأثر،** وقد ظهر في هـذا النوع من الدراسات **اتجاهات ثلاثة:**

الاتجاه الأول يركز على العلاقات بين الأدب العربي والآداب الأوروبية.

الاتجاه الثاني: يركز على العلاقات بين الأدب العربي وآداب الشعوب الإسلامية.

الاتجاه الثالث: يركز على العلاقات بين الآداب العالمية.

٢ـ مازال أتباع المدرسة الفرنسية يمثلون أغلبية ساحقة بين المقارنين فـي سـورية حتـى أن بعضهم لم يتخرجوا من جامعات فرنسية، وقد عبرت هذه الحقيقة عن نفسها أوضح تعبيـر فـي دراساتهم التطبيقية التي أنجزوها.

٣ـ لابد من الإقرار بأن أتباع المدرسة الفرنسية التقليدية يمارسون دراسات التـأثير والتـأثر، وكأن لا جديد في الأدب المقارن.

٤ ـ الوقوف ملياً على قضايا **التأثير والتأثر،** والبحث في مشكلات مجتمـع المعرفـة والثقافـة الرقمية، والانفتاح على تراث الإنسانية، والتسلح بالتقاليد القومية.

٢ـ٢ الفصل الثاني:

قضية التلقـي الأدبـي والتأثـر الإبداعـي

٢ـ٢ـ١ المقدمة:

الأدب المقارن و نظرية التلقي

٢ـ٢ـ٢ مواقف الباحثين في سورية من قضية التلقي في دراسات الأدب المقارن التطبيقية واتجاهاتهم

٢ـ٢ـ٢ـ١ الاتجاه الأول:

تداول مصطلح **التلقي** تداولاً علمياً دقيقاً

٢ـ٢ـ٢ـ٢ الاتجاه الثاني:

إهمال مصطلح **التلقي في ريادة ميادينه**

٢ـ٢ـ٣ الخاتمة: نتائج وتأملات

٢ـ٢ قضية التلقـي الأدبـي والتأثـر الإبداعـي

٢ـ٢ـ١ المقدمة: الأدب المقارن و نظرية التلقي

إن الإقرار بعلاقة الأدب المقارن **بنظرية التلقي** بات راسخاً منذ أواخر **الستينيات** مـن القـرن العشرين الماضي. وقد انطلقت **نظرية التلقي الأدبي** من ألمانيا، و"يعد الناقدان الألمانيان هـانس روبرت ياوس (H.R. Jauss) ، وفولفغانغ إيزر(W.Iser)، أبرز ممثليها"[٥٠]. تجاوزت **نظريـة التلقي** نظريات القراءة التي انتشرت في النقد الأدبي **الأنجلو أمريكـي**. وسرعان مـا انتشـرت خارج ألمانيا، بعد أن ترجمت مؤلفات **ياوس وإيزر** إلى اللغات الأجنبية، لتصـبح تيـار نقـدي عالمي. لقد أثرت **نظرية التلقي** تأثيراً عميقاً في الدراسات الأدبية المقارنة، وإن أول جانب مـن جوانب الأدب المقارن الذي تأثر **بنظرية التلقي**، هو **مفهوم التأثير ودراساته**. "فالتأثير لابـد أن يسبقه **تلق**، وإلا فإن ذلك التأثير لا يتم، **والتلقي عملية إيجابية** تتم وفقاً لحاجات المتلقي وبمبادرة منه وفي ضوء أفق توقعاته، أما مفهوم **التأثير** الذي لا يرتبط بالتلقي فإنه يسقط دور المتلقـي، و يحول الطرف المتأثر إلى طرف سلبي، وينسب العناصر الإيجابية كلّها إلى الطرف المؤثر، كما أنه يصعب حدوث تأثير وتأثر بمعزل عن حدوث **التلقي**"[٥١]. ميزت **نظرية التلقي** بـين أشـكال مختلفة من التلقي، ومن **أشكال التلقي** الذي أثار اهتمـام الأدب المقـارن، **التلقـي المنـتج أو الإبداعي** الذي يمارسه الأدباء، فتلقي الأدباء للأعمال الأدبية يكون للاستفادة منها إبداعياً وإنتاجياً شكلاً ومضموناً، وهذا التلقي يؤدي إلى تطوير الإبداع الأدبي وتجديـده. إن هـذا النـوع مـن الدراسات كان الأدب المقارن يسميه **تأثيراً**، وهو "**المفهوم الذي سد الثغرات النظرية التـي ينطـوي عليها** مفهوم **التأثر**"[٥٢]. لذلك كثرت الدراسات المقارنة التي تتناول تلقي الأعمال الأدبيـة فـي الآداب والثقافات الأجنبية بعيداً عن الحساسيات والسلبيات التي تنطوي عليها دراسات **التأثير والتـأثر**، وقـد تحولت دراسات **التلقي الإبداعي** إلى ميدان خصب من ميادين الدراسات الأدبية المقارنة.

٢ـ٢ـ٢ دراسات التلقي في مؤلفات الأدب المقارن التطبيقية في سورية التي واتجاهاتها:

٢ـ٢ـ٢ـ١ الاتجاه الأول: تداول مصطلح التلقي تداولاً علمياً دقيقاً

اهتم **د.عبده عبود بقضية التلقي** في النقد التطبيقي المقارن في سورية فـي كتابـه "**الروايـة الألمانية الحديثة ـ دراسة استقبالية مقارنة**" [٥٣]، وقد أعلن في مقدمة كتابه المـذكور، مـدار

---

[٥٠] - عبود ، د.عبده (١٩٩٩) ـ الأدب المقارن، مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص٥٣-٥٤. للمزيد من المعرفة بهذا الخصوص راجع في المرجع السابق نفسه:"تلقي الآداب الأجنبية في الوطن العربي". ص ٢,٥-٢٣٠.

[٥١] - عبود ، د.عبده (١٩٩٢) ـ الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، ص ٢٥٢-٢٧٥.

[٥٢] - عبود ، د.عبده (٢٣/أيار ١٩٩٦) ـ الأدب المقارن ومفهوم التلقي. جريدة الأسبوع الأدبي، العدد(٥١٣).

[٥٣] - عبود، د.عبده (١٩٩٣) ـ الرواية الألمانية الحديثة: دراسة استقبالية مقارنة. منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

اتجاهه النقدي المقارن وهو "**التلقي المنتج الخلّاق**"[٥٤]، الذي يبين تفاعل الثقافة العربية بشدة مـع الآداب الأوروبية، وأورد اشتراطات لنجاح **عملية التلقي** مثل توافر مقدمات اجتماعية وثقافيـة مناسبة في المنطقة المستقبِلة، تجعل تفهم العمل الأدبي الأجنبي ممكناً، و"التوسـط النقـدي ـ ـ التفسيري المناسب"[٥٥]، إذ إن دور الناقد الأدبي يأتي من حيث الأهمية بعد دور المترجم لإعـلام القارئ العربي بالسياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي للعمل الأدبي استفادة من الشـكل الأدبـي للروايات المستقبلة. واقتصر بحثه على **"دراسة تلقـي** أعمال الروائيين الألمان هاينريش مـان، وتوماس مان وهرمان هيسة، وفرانز كافكا، الذين يشكلّون مراكز الثقل في **تلقي الرواية الألمانية الحديثة عربياً**"[٥٦]. واعتمد في بحثه على منهجية مقارنة يتخللها منهج **"التلقي والاسـتقبال** "[٥٧] فالحوار العلمي الموضوعي هو السبيل الوحيد إلى التقدم الفكري. ووضع في **الفصل الأول** لمحة تاريخية عن استقبال الأدب الألماني عربياً منذ ترجمة **مي زيادة** عن الألمانية قصة **فريد ريـش ماكس مولّر(١٨٧٣)** "**الحب الألماني ـ** من **أوراق غريـب**"[٥٨]، التي صدرت فـي ترجمتهـا العربية لأول مرة عام **(١٩١٣)**. وعني بتلقي أعمال **"ستيفان زفايغ "**[٥٩] فـي مرحلـة أولـى، وبتلقي أعمال **"شيلر"**[٦٠]، **و"غوته"**[٦١] في مرحلة ثانية. وثمة مختارات وكتب قراءة عن الأدب الألماني بالعربية في **الستينيات والسبعينيات**. وتأمل **"الموقف الراهن لهذا التلقي** الذي ما يزال في غالبيته ينقل الأدب الألماني عن لغات أوروبية وسيطة" [٦٢]. وقد تجسدت هذه الحقيقـة فـي كون معظم الترجمات الألمانية، عن الفرنسية أو الإنكليزية، وذلك نتيجة قلة المترجمين المحيطين بالأدب الألماني الذين ينقلون عن الألمانية مباشرة، فلم يكن اسـتقبال الأدب الألمـاني اسـتقبالاً أصيلاً ومباشراً، بالإضافة إلى أنه استقبال فوضوي وعشوائي ومتقطع ومفتقر إلى أية منهجية أو

---

[٥٤] - المصدر السابق نفسه ، ص١١ .

[٥٥] - المصدر السابق نفسه ، ص٢٠.

[٥٦] - المصدر السابق نفسه ، ص٢٣.

[٥٧] - المصدر السابق نفسه ، ص٢٤.

[٥٨] - زيادة ، مي (١٩٨٠) ـ الحب الألماني ـ من أوراق غريب. بيروت .

[٥٩] - زفايغ، ستيفان (١٩٨٥) ـ رسالة من امرأة مجهولة. تر: أنجيل عبود، دمشق، دار طلاس.

زفايغ، ستيفان(١٩٨٨) ـ فوضى المشاعر. تر: مشيل واكيم وقصي الأتاسي، الناشر نفسه .

[٦٠] - غوته،يوهان فون فولفغانغ (١٩٨٠) ـ فوست. تر: سهيل أيوب، دمشق، دار الينابيع.

غوته،يوهان فون فولفغانغ (١٩٨٥) ـ فوست. من المسرح العالمي، تر:عبد الرحمن بدوي، الكويت وزارة الإعلام ، العددين ٢٣٣-٢٣٤ .

[٦١] - شيلر، فريد ريش (١٩٨١) ـ اللصوص. تر:عبد الرحمن بدوي، الكويت وزارة الإعلام.

[٦٢] - عبود، د.عبده (١٩٩٣) ـ الرواية الألمانية الحديثة. مصدر سابق (ص٤٩-٥٠).

ترابط أو استمرارية، وبعيد عن الحاجات الثقافية للمجتمع العربي. وخصص **الفصل الثاني** لاستقبال **هاينريش مان** عربياً من خلال روايتيه "**الملاك الأزرق**"[٦٣] و"**الخنوع**"[٦٤]. **والفصل الثالث** لاستقبال **توماس مان** في العالم العربي، فقد ترجمت له رواية "**آل بودنبروك**"[٦٥] عام (**١٩٦١**)، وذكر أن "**نجيب محفوظ**"[٦٦]، "**صرح بأهميته وتأثيره في تطوره الإبداعي**"[٦٧]. ووسع **د.عبود** النظر في مجالات **استقباله نقدياً** لدى مناقشته للأبحاث والترجمات المستقبلية لـ توماس مان، وانتقد تخلف هذه الترجمات على أن مشكلة هذه الكتابات النقدية، مترجمة كانت أم مؤلفة، تكمن في عدم توافر عدة مقدمات، أهمها أن تتاح للقارئ العربي "إمكانية استقبال أعمال **توماس مان** مترجمة إلى العربية، وأن توضع المقدمات التاريخية لهذا النقاش"[٦٨]. ونظر في **الفصل الرابع** في استقبال روايات **هرمان هيسة**، فعلى الرغم من نوعية الترجمة الهابطة والتقديم النقدي غير المناسب، فإنه قدر النجاح الذي أحرزته ترجمتا "**ذئب البوادي**"[٦٩] و "**رحلة إلى الشرق**"[٧٠] على مستوى القراء، وتعريب ثلاث روايات أخرى من روايات هيسة فقد قام الشاعر السوري ممدوح عدوان بتعريب روايتي "**سيد هارتا**"[٧١]، و"**دميان**"[٧٢] عن الإنكليزية، وترجم القاص المغربي محمد زفزاف رواية "**المتشرد**"[٧٣] عن لغة وسيطة أيضاً، ونقل كامل يوسف حسين رواية "**نوار الربيع الباكر**"[٧٤] عن الألمانية. وثمن هذه الجهود في الترجمة عن لغات أخرى، بقوله :"إن استقبال أدب **هيسة** عبر لغات وسيطة أفضل بكثير من أن يحرم المتلقون العرب من استقبال ذلك الأدب "[٧٥]. ووضع في **الفصل الخامس** عنواناً صارخاً

---

٦٣ - مان، هاينريش (١٩٦١) ـ الملاك الأزرق. تر: خيرات البيضاوي، بيروت.

٦٤ - مان، هاينريش (١٩٨٧) ـ الخنوع. ليلى نعيم ، بيروت.

٦٥ - مان، توماس (١٩٦١) ـ آل بود نبروك. تر:محمود إبراهيم الدسوقي ، القاهرة .

٦٦ - ناجي، نجيب (١٩٧٥) - قصة توماس مان آل بود نبروك، و نجيب محفوظ في ثلاثيته. مجلة فكر وفن، ع (٢٥).

٦٧ - عبود، د.عبده (١٩٩٣) ـ الرواية الألمانية الحديثة. مصدر سابق، ص٨١.

٦٨ - الصدر السابق نفسه (ص٩٤) .

٦٩ - هيسة، هرمان (١٩٧٣) ـ ذئب البوادي. تر: النابغة الهاشمي، بيروت .

٧٠ - هيسة، هرمان (١٩٨١) ـ رحلة الشرق. بيروت .

٧١ - هيسة، هرمان (١٩٨٦) ـ سيد هارتا. تر: ممدوح عدوان،عمان، دار منارات.

٧٢ -هيسة، هرمان (١٩٨٩) ـ دميان. تر: ممدوح عدوان ،عمان ، دار منارات.

٧٣ - هيسة، هرمان (١٩٨٨) ـ المتشرد. تر: بغداد، دار الشؤون الثقافية.

٧٤ -هيسة، هرمان(١٩٨٦) ـ الربيع الباكر. كامل يوسف حسين ،بيروت، دار ابن خلدون .

٧٥ - عبود، د.عبده (١٩٩٣) ـ الرواية الألمانية الحديثة. مرجع سابق ص١٢٤.

عن استقبال روايات **فرانز كافكا** هو **الأديب المتهم،** وتتبع بداياته النقدية عند طه حسين ومصطفى ماهر، وتوقف على استقبال رواية **المحاكمة** أو **القضية،** واستنتج الأحكام القاسية شأن تعامله مع أمثلة الاستقبال الأخرى، فالترجمة العربية لرواية **القضية"** [٧٦] غير مرضية ، سواء كانت تلك التي أنجزها مصطفى ماهر عن الألمانية ، أم تلك التي قام بها "جرجس منسي"[٧٧] عن الإنكليزية. "وعلى صعيد **الاستقبال النقدي** لم تحظَ كلتا الترجمتين باهتمام يستحقّ الذكر، أما حالات **الاستقبال الخلّاق** المعروفة فلا ترجع إلى **تلقي** رواية **القضية** في ترجمتها العربية، بل إلى تلقيها في ترجمتها الفرنسية أو الإنكليزية"[٧٨]. واللافت للنظر في نقد **د.عبود** هو وفرة الأحكام النقدية إلى جانب هذه المعلومات. وقارن **د.عبود** بين رواية **القضية** ورواية **"في المنفى"**[٧٩] لجورج سالم، وتقصى حالة استقبال رواية **"القصر"**[٨٠]**،** وكانت المقدمة، برأيه، غير موفقة والترجمة غير مرضية، أيضاً. و في **الفصل السادس** وصف "استقبال روايات هاينريش بول بالمتعثر"[٨١] من خلال روايته الوحيدة المترجمة إلى العربية **"الشرف الضائع لكاتارينا بلوم"**[٨٢]، وانتقد الترجمة، على الرغم من وصفها بالأمانة والدقة إلى حد كبير، على أنها تنطوي "على ثغرات ترجمية لا يستهان بها على الصعيدين الدلالي ـ المعنوي والأسلوبي"[٨٣]. ووصف **استقبال الرواية الألمانية الحديثة في العالم العربي** "بالعرضية والتبعثر وكثرة الفجوات والعشوائية، بحيث يستحيل التحدث عن تاريخ استقبالي مترابط ومتواصل"[٨٤]، وهي صورة بالغة التناقض والتشويش. ويلاحظ هنا كثرة استخدام **د.عبود** لأحكامه النقدية التي تؤدي إلى قطيعة ثقافية مع الأدب الألماني وإدانة كاملة للمشتغلين بالترجمة والتعريف بالأدب الألماني، بينما **يختص الاتجاه المقارن واتجاه التلقي بالتواصل الحضاري والإنساني والثقافي بين الثقافة** العربية والثقافة الألمانية مهما كانت طبيعة اختيارات الترجمة أو التقديم النقدي.

[٧٦] - كافكا، فرانز (١٩٦٨) ـ القضية. مصطفى ماهر، القاهرة .

[٧٧] - كافكا، فرانز (١٩٧٠) ـ القضية. جرجس منسي، القاهرة .

[٧٨] - عبود، د.عبده (١٩٩٣) ـ الرواية الألمانية الحديثة. مصدر سابق، ص١٥٦.

[٧٩] - سالم، جورج (١٩٦٢) ـ رواية "في المنفى". بيروت.

[٨٠] - كافكا، فرانز (١٩٧١) ـ القصر. مصطفى ماهر، القاهرة .

[٨١] - المرجع السابق نفسه ، ص٢٠٠.

[٨٢] - بول،هاينريش(١٩٩٠) ـ الشرف الضائع لكاتارينا بلوم. تر: نوال حنبلي، وزارة الثقافة، دمشق (روايات عالمية٢٦).

[٨٣] - عبود، د.عبده (١٩٩٣) ـ الرواية الألمانية الحديثة. مصدر سابق ص٢٠٧.

[٨٤] - المرجع السابق نفسه ، ص٢١٢ .

٢-٢-٢ الاتجاه الثاني: إهمال مصطلح التلقي في ريادة ميادينه

اهتم **د.غسان السيد،** في كتابيه "**إشكالية الموت في أدب جورج سالم غابرييل مارسيل و ألبير كامو**"[٨٥]، و"**الحرية الوجودية بين الفكر والواقع- دراسة في الأدب المقارن**"[٨٦]**،** بدراسة التـأثر الإبداعي واستقصاء المؤثرات الوجودية في أدب القصة والرواية في سـورية، ولكنـه أغفـل توضيح **مفهوم التلقي** في مقدمة بحثه أو في متنه، متابعاً الاهتمـام بتجليـات الأدب المقـارن والتلقي في ضوء تناول المقارنين لهذين المفهومين، متجاوزا إبراز التجلي النقدي لعلاقة بحثـه بالتلقي في مؤلفيه. اهتم في **كتابه الأول** بدراسة التأثر الإبداعي لدى **جورج سالم** في رواية **فـي المنفى،** بأعمال الروائيين الفرنسيين الوجوديين **ألبير كامو وغابرييل مارسيل،** وهو **تأثر علـى صعيد الموضوع،** فقد رأى د.السيد أن جورج سالم قد تأثر بموضوع الموت و ما فيه من قلـق في خطابه السردي وفضائه الزماني، بألبير كامو، **وبين** لـ كامو تأثيراً في أدب جورج سـالم، ملمحاً إلى **سبل هذا التأثر،** وهو **ترجمة** جورج سالم بعض أعمال ألبير كامو، الذي يبرهن على انفتاحه على الثقافة الأدبية الأجنبية. كما أوضح تأثير **غابرييل مارسيل** في أدب جـورج سـالم أيضاً، منطلقاً من أن موضوع **الموت** يمثل الموضوع الأول فـي أدبهمـا، وتنشـأ منـه كـل المشكلات التي تعصف بشخصياتهما. وفي هذا الإطار يرى "د.السيد"، أن "جورج سالم" يقترب حيناً من غابرييل مارسيل، ويبتعد حيناً آخر عنه، ليقترب من ألبير كامو.

يعد **د.عبده عبود** في الفصل السادس من كتابه "**الأدب المقـارن**- مـدخل نظـري ودراسـات تطبيقية"[٨٧]، **أن أحد أشكال التلقي والتأثر الإبداعي،** هو التأثر على الصعيد المضموني، بقولـه: "يأخذ التأثر بالآداب الأجنبية في حالات كثيرة شكل **تأثر بمواضيع** وأغراض جديدة مطروحـة في تلك الآداب"[٨٨]. وقد ذكر أن "بحوث الموضوعات"، أو"الثيمات"، أو"الثيماتولوجيا"، هي بحوث شيقة تمثل رافداً من روافد الأدب المقارن الذي يسعى لتفسير ظاهرة التشـابه الثيمـاتي ومـا ينطوي عليه من دلالات"[٨٩].

---

[٨٥] - السيد، د.غسان(١٩٩٣) - إشكالية الموت في أدب جورج سالم، غابرييل مارسيل، ألبير كامو. دار معد للنشر والتوزيع، دمشق. (٨٧ صفحة من القطع الصغير).

[٨٦] - السيد، د.غسان(١٩٩٤) - الحرية الوجودية بين الفكر والواقع: دراسة في الأدب المقارن. مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.

[٨٧] - عبود، د.عبده (١٩٩١-١٩٩٢) الأدب المقارن- مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، ص٢٢٣.

[٨٨]- المصدر السابق نفسه، ص٢٢٧.

[٨٩]- المصدر السابق نفسه، ص٢٤١.

[٨٩] - المصدر السابق نفسه، ص ٢٤١.

وعالج **د.السيد** في كتابه الثاني"**الحرية الوجودية بين الفكـر والواقـع - دراسـة فـي الأدب المقارن**"، التأثر الإبداعي لدى الأديب السوري **مطاع صفدي** في روايتيه **ثائر محترف وجيـل القدر**، بالأديب الفرنسي الوجودي **وجان بول سارتر**، الذي رفض القيم السائدة في مجتمع لا قيمة للفرد فيه"[٩٠]**.** وهو تأثر على صعيد الأديب، وقد ذكر **د.عبده عبود** في كتابه "**الأدب المقارن**"[٩١]**، أن** أحد أشكال التأثر الإبداعي على مستوى الأديب، هو التأثر بمجمل أعمال أديب أجنبي معين، على صعيد الشكل أو المضمون أو الصعيدين معاً، أو التأثر بمذهب فكري وأيديولوجي عقائدي معين، في أحد الآداب الأجنبية، عن طريق **إحدى سبل التأثير**، وهي إما قراءة الأعمال الأدبيـة الأجنبية مترجمة إلى العربية، أو قراءة تلك الأعمال في لغاتها الأصلية، أو مترجمة إلى لغـات وسيطة. اتجه جهد **د.السيد** الرئيس إلى إضاءة الأفكار والفلسفة **الوجودية** أولاً، ثم ظهورها فـي النصوص الروائية ثانياً. ورأى أن **مطاع صفدي** تعمق في وعي **الوجودية** والحريـة المطلقـة للفرد، وهو يعرف أنه من المستحيل على الإنسان العربي أن يمارس حريته ويخلق قيمه، ولكن في المقابل فإن "بطل **صفدي** مجبر على أن يكون حراً بالنسبة إلى التراث والدين والسياسة التي تعيق تحقيق مشروعه في **التأثير** على العالم"[٩٢]. وبذلك يقترب **صفدي** من الفيلسوف الوجـودي الفرنسي **جان بول سارتر** الذي كرس فلسفته لهدم الحواجز التي تحـرم الإنسـان مـن حقوقـه الطبيعية"[٩٣]. وأوجز **د.السيد** رأيه في **مقارنة الحرية الوجودية بين مطاع صـفدي وسـارتر**، وأكد أن صفدي قد درس فلسفة سارتر، وأحس بصعوبة التوفيق بين الحرية والالتزام.

اهتم **د.وائل بركات**، في كتابه "**الواقعية الاشتراكية ـ المغامرة والصدى ـ دراسة مقارنـة**"[٩٤]، **بقضية التأثر الإبداعي بين الآداب العالمية**، فقد تحققت معطيات الأدب المقارن التطبيقي وبعض جوانب **التلقـي** حين نظر بعمق في تلاحم الشكل والمضمون وتمثيلهما بين الروايـة السـوفيتية والرواية الفرنسية تطبيقاً للنظرية الماركسية ومذهب الواقعية الاشـتراكية النـاتج عنهـا وفـق قواعدها وتوجهاتها الفكرية والسياسية. وعلى الرغم من أن "**د.بركات**" طبق اتجاه التلقـي فـي الأدب المقارن كلياً، إلا أنه أبقى اهتمامه هذا مفتقداً لتداول مصطلح التلقي في كتابه؛ ولكن مـا يميز دراسة "**د.بركات**" عن دراسات "د.عبود"، و"د.السيد" السابقة، هو أنه **طبق اتجاه التلقي بين**

---

[٩٠] - السيد، د.غسان(١٩٩٤) -الحرية الوجودية بين الفكر والواقع دراسة في الأدب المقارن. مصدر سابق، ص٨٢.

[٩١] - عبود، د.عبده (١٩٩١-١٩٩٢) الأدب المقارن- مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، ص٢٤٣، ومابعدها. انظر: الفصل السادس "التلقي المنتج والتأثر الإبداعي"، ص (٢٢٣-٣٣٣).

[٩٢] - السيد ، د.غسان(١٩٩٤)- الحرية الوجودية بين الفكر والواقع: دراسة في الأدب المقارن. مصدر سابق، ص٨٩.

[٩٣] - المصدر السابق نفسه، ص١٠٢.

[٩٤] - بركات ، د.وائل(١٩٩٧) ـ الواقعية الاشتراكية، المغامرة والصدى، دراسة مقارنة، مصدر سابق.

الآداب العالمية، فقد تناول بالدرس التطبيقي أدبي الاتحاد السوفييتي وفرنسا، فعلى سبيل المثال قارن في كتابه بين رواية **"كيف سقينا الفولاذ؟ لأوستروفسكي** في أدب الاتحـاد السـوفييتي، ورواية **"الصدمة الأولى لستيل"** في أدب فرنسا، من حيث الشكل الفني والمضمون الفكري. في حين طبق "د.عبود" و"د.السيد" اتجاه التلقي بين الأدب العربي والآداب الأوروبية، فالأول طبـق اتجاه التلقي بين الأدب العربي والأدب الألماني، والثاني طبق اتجاه التلقي بـين الأدب العربـي والأدب الفرنسي.

واهتم **"د.ممدوح أبو الوي"،** بـ **"قضية التلقي والتأثر الإبداعي"** تطبيقيـاً فـي الدراسـات المقارنة في سورية، في كتابه **"تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي"[95]،** غيـر أنـه أبقـى اهتمامه هذا مفتقداً لتداول مصطلح التلقي، فلم يحمل كتابه في بابيه تسمية التلقي، على الرغم من أنه طبق اتجاه التلقي في الأدب المقارن كلياً في دراسته لـ"تولستوي ودوستيفسـكي فـي الأدب العربي"، فقد درس **"د.أبو الوي"**، في "الباب الأول" [96]من كتابه، **ليـف تولسـتوي** فـي الأدب العربي، كما درس في "الباب الثاني"[97]، **دوستيفسكي** في الأدب العربي، وأشار إلى **سبل هـذا التلقي في الأدب العربي،** مثل تاريخ معرفة القراء والكتّاب العـرب لروايـات **"تولسـتوي"**، وترجمة أعماله الروائية الكاملة في النصف الثاني من القرن العشرين. **ثم قارن** الأفكار الفلسـفية والغيبية والدينية والاجتماعية عند **"تولستوي"** وبعض الكتّاب العرب مثل **"فرح أنطون وأمين الريحاني وجبران خليل جبران وإلياس فرحات ومصطفى لطفي المنفلوطي". وحلـل تـأثيرات "تولستوي على أدب ميخائيل نعيمة" أنموذجاً،** وطبق منهج التقي النقدي المقارن على روايـة **"الأخوة كارمازوف" لدوستيفسكي، وكتاب" النبي" لجبران، و"مرداد" لميخائيل نعيمة،** وقد وجد **"د.أبو الوي"** في مـذكرات **الأب زوسـيما** وهـو أحـد شخصـيات روايـة "الأخـوة كارامازوف" **شبهاً** كبيراً بكلّ من كتابي **"النبي لجبران ومرداد لنعيمة"**، ولا سيما البنية الفنية، والمضمون الفكري، كما وجد أن "التأثير المباشر قليل، وذلك بسبب أصالة هؤلاء الكتّاب، فلـم يكن جبران أو نعيمة كاتبين مقلدين"[98].

وعالج **"د.أبو الوي" مؤثرات** أدب **"دوستيفسكي"** في أدب **"نجيب محفوظ"**، فثمـة وجـود تشابه بين الشخصيات التي أبدعها **دوستيفسكي** مثل شخصية **راسـكو لنيكـوف** فـي روايـة "الجريمة والعقاب"**(١٨٦٦)**، وشخصية **أوبيليت** في رواية "**الأبلـــه"(١٨٦٨)،** وشخصـية

[95] - أبو الوي ، د.ممدوح(١٩٩٩) ـ تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي. مصدر سابق.
[96] - المصدر السابق نفسه ، ص٥ - ١٧٨.
[97] - المصدر السابق نفسه ، ص١٧٩-٢٥٦.
[98]- المصدر السابق نفسه، ص٢١٢-٢١٣.

إيفان كارامازوف في رواية "**الأخوة كارامازوف" (١٨٨٠)،** والشخصيات التي أبدعها **نجيب محفوظ** مثل **سعيد مهران** في رواية "**اللص والكلاب"(١٩٦١)**، وشخصية **جعفر الراوي** في رواية "**قلب الليل"(١٩٧٥)**.

حلل"**د.أبو الوي" مؤثرات** رواية "**الجريمة والعقاب" لـ دوستيفسكي**، في رواية "**اللص والكلاب" لـ محفوظ**، وحرص على إيجاد **أوجه التشابه بين الروايتين**، نحو قوله: "صدرت الروايتان في مرحلتين تاريخيتين متشابهتين، فلقد صدرت رواية "دوستيفسكي" عام (١٨٦٦) في بداية مرحلة تاريخية جديدة في حياة الشعب الروسي، مثلما صدرت رواية "**نجيب محفوظ**" عام **(١٩٦١)** في بداية مرحلة جديدة في حياة الشعب العربي في مصر، عقبت الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي"[٩٩]**.** وحلل **التشابه بين أحداث** رواية "الجريمة والعقاب"، ورواية "اللص والكلاب"، لأن الأحداث تدور حول السرقة والأفكار الخاطئة وبكلمة أخرى حول "الثواب والعقاب" [١٠٠]. وقد توصل" **د.أبو الوي**" إلى إثبات قواسم مشتركة كثيرة بين **دوستيفسكي ومحفوظ**، ومنها إبداع **دوستيفسكي** شخصية **راسكو لنيكوف** من خبر قرأه في إحدى الجرائد، وكذلك إبداع **نجيب محفوظ** شخصية **سعيد مهران** من تحقيق نشرته جريدة "الأخبار" في القاهرة في عام **(١٩٦٠)** . إلا أن "**د.أبو الوي**" رأى أن هاتين الشخصيتين المتشابهتين هما من إبداع **عملاقي الأدب العالمي**؛ ولكن ذلك لم يمنعه من إثارة السؤال الآتي: **ما مدى حاجة نجيب محفوظ لأدب دوستيفسكي**؟ ووضح في الإجابة على هذا السؤال: أن **محفوظ** كاتب عربي أصيل، وأبطاله أبناء التربة العربية في مصر، ولكن ذلك لا يمنع من أن يقع "**محفوظ**" تحت **تأثير** كاتبٍ قدم للأدب الكثير من الإنجازات، ولا سيما على صعيد التغلغل في ثنايا النفس الإنسانية مثل **دوستيفسكي.**

الخاتمة :

نتائج وتأملات

يلاحظ الدارس **تطور دراسات الأدب المقارن**، فقد انتقلت دراسات "**التأثير والتأثر"،** إلى تفعيل "**نظرية التلقي"،** التي تعد أحدث المنهجيات في الدرس المقارن والتي تتداخل مع البعد الروحي والإنساني والقيمي لأطروحات الأدب المقارن، وقد كشف هؤلاء الدارسون في غالبيتهم عن جوهر الرؤيا الإنسانية والحضارية المقارنة في الأدب المقارن، **وأوجز الملاحظات بما يأتي:**

١ - عنِي الدرس الأدبي المقارن التطبيقي في سورية بقضية **التلقي الأدبي،** وقد ظهر في هذا النوع من الدراسات **اتجاهان:**

---

٩٩ - المصدر السابق نفسه، ص٢١٥-٢١٦.

١٠٠- المصدر السابق نفسه، ص٢٣٨.

الاتجاه الأول تداول مصطلح **التلقي** تداولاً علمياً دقيقاً.

الاتجاه الثاني: إهمال مصطلح **التلقي في ريادة ميادينه.**

٢- تطور موضوعات الدرس الأدبي المقارن من أشكال **التأثير والتأثر،** إلى دراسات **التلقـي الإبداعي** ووعي الذات القومية ومشكلاتها الخاصة والعامة.

٣ـ التعرف إلى الآداب العالمية الأوروبية وسواها، والانعطافة نحو **تلقي** تجاربها وموضوعاتها ضمن عمليات النهوض الحضاري الشامل.

٤- اتساع الدرس الأدبي المقارن إلى معرفة أحوال التلقي بين الآداب الأجنبية الأخـرى، شـأن كتاب **د.وائل بركات** الذي يحلل تلقي الواقعية الاشتراكية الروسـية والسـوفيتية فـي الروايـة الفرنسية.

٥ـ رسوخ الدرس الأدبي المقارن في النقد الأدبي العربي الحديث وعنايته بالأدب القومي فـي تواصله الحضاري مع الآداب الأجنبية، وإثراء اتجاه النقد المقارن التطبيقي بـالرؤى الفكريـة والفنية.

٢ـ٣ الفصل الثالث:

قضية الترجمة الأدبية

٢ـ٣ـ١ المقدمة: الأدب المقارن و الترجمة

٢ـ٣ـ٢ مواقف الباحثين في سورية من قضية الترجمة الأدبية واتجاهاتهم

٢ـ٣ـ٢ـ١ الاتجاه الأول:

ريادة ميدان الترجمة الأدبية في دراسات الأدب المقارن التطبيقية في سورية

٢ـ٣ـ٢ـ٢ الاتجاه الثاني:

إهمال قضية الترجمة في دراسات الأدب المقارن التطبيقية في سورية

٢ـ٣ـ٣ الخاتمة: نتائج وتأملات

٢ـ٣ قضية الترجمة الأدبية:

٢ـ٣ـ١ المقدمة: الأدب المقارن و الترجمة

تعد **الترجمة الأدبية** ميداناً رئيساً من ميادين الأدب المقارن وبحوثه، **فالدراسات الترجمية** تدخل في صلب الأدب المقارن، وتمثل الشكل الأهم من بين أشكال العلاقات الأدبية، كما أنها تشـكل القسم الأعظم من الدراسات المقارنة. ذكر **د.عبده عبود** في كتابـه "**الأدب المقـارن مشـكلات وآفاق**"، أن تلقي العمل الأجنبي يتوقف أولاً وقبل كل شيء آخر على "**نقله من لغته الأصلية إلى لغة الهدف**"[١٠١]، أي على **الترجمة**. فلولا **الترجمة** لما تم التلقي. ولذلك فإن على الدراسات فـي الأدب المقارن أن تولي **الترجمة الأدبية** القسط الأكبر من اهتمامها وجهودها. وأن تستفيد مـن **علم الترجمـة**، و نظرية الترجمة، ونقد الترجمة، الذي تحول إلى فرع رئيس من فـروع علـم الترجمة، الذي تطور بصورة مذهلة في الأعوام الأخيرة. فقد استفاد من علـوم لغويـة وأدبيـة واجتماعية مختلفة، كاللسانيات المقارنة، والشعرية المقارنة، وعلم التأويل، ونظريـة المثاقفـة، وغير ذلك من العلوم. حتى أنه يمكن القول: "إن تقدماً كبيراً قد حصـل علـى صـعيد **تحليـل الترجمات الأدبية** وتقييمها بصورة منهجية وموضوعية"[١٠٢].

٢ـ٣ـ٢ مواقف الباحثين في سورية من قضية الترجمة الأدبية واتجاهاتهم:

٢ـ٣ـ٢ـ١ الاتجاه الأول: ريادة ميدان الترجمة الأدبية في دراسات الأدب المقارن التطبيقيـة في سورية: وجِدتْ كتب ومؤلفات في سورية اهتمت **بترجمة مقالات تطبيقية** حول جذور الأدب الغربي وعلاقاته مع الآداب الأخرى، ومـن هـذه الكتـب:"**انكسـارات، مقـالات فـي الأدب المقارن**"[١٠٣]، تأليف هاري ليفن، ترجمة: عبد الكريم محفوض. و"**غوتـه وألف ليلة وليلة**"[١٠٤]، من تأليف كاترينا مومسن، وترجمة أحمد حمو. و"**أبطال وطباع، مقـالات فـي النقـد والنقـد المقارن**"[١٠٥]، تأليف إيفريم كارانفيلوف، ترجمة: ميخائيل عيد. ولكن التقصير واضح فـي هـذه القضية، في محدودية دراسات الترجمة في الأدب المقارن التطبيقي في سورية، فما يلفت النظر هو قلة الترجمات في هذا الحقل. وقد رأى **د.حسام الخطيب** في كتابـه "**آفـاق الأدب المقـارن**

---

[١٠١] - عبود، د.عبده (١٩٩٩) الأدب المقارن مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص٢٠٩.

[١٠٢] - المصدر السابق نفسه.

[١٠٣] - ليفن، هاري (١٩٨٠) ـ انكسارات، مقالات في الأدب المقارن. تر:عبد الكريم محفوض، وزارة الثقافة، دمشق.

[١٠٤] - مومسن، كاترينا (١٩٨٠)غوتـه وألف ليلة وليلة. تر:أحمد حمو، مرجع سابق.

[١٠٥] - كارانفيلوف، إيفريم (١٩٨٢) ـ أبطال وطباع، مقالات في النقد والنقد المقارن. تـر: ميخائيـل عيـد. وزارة الثقافة، دمشق.

عربياً وعالمياً"، في بحث بعنوان **رافد الترجمة في الأدب المقارن**، أن "الترجمات في الحقل التطبيقي نادرة"[١٠٦].

قدم **د.محمد ألتونجي** في كتابه "**دراسات في الأدب المقارن**"، عرضاً وجيزاً لقضية الترجمة الأدبية، وهو ما ذكره تحت عنوان "**النقل والنقلة**"[١٠٧]. وقد ميز بين عشوائية الترجمة في العصر القديم، ودقة **الترجمة الأدبية** وتطورها في العصر الحديث، بقوله: "لم يكن القدماء يعتنون بالدقة في الترجمة، فكان المترجم يتصرف في الأصل وقد يضيف، كما فعل **ابن المقفع**، وكما حصل لألف ليلة وليلة، ولكنهم في العصر الحاضر عنوا بالدقة والحرفية في الترجمة، وخُصص مراجعون للتأكد من صحة الترجمة"[١٠٨]. ولهذا ميزوا بين **الترجمة والتعريب**، فعدوا الترجمة أصلاً والتعريب فرعاً، بمعنى أن المترجم يجب أن يكون مجيداً للغة التي ينقل منها، في حين أن المعرب ليس شرطاً أن يجيد اللغة، كما أنه ليس شرطاً أن يكون دقيقاً في نقل النص. **فالمنفلوطي** عد معرباً في كتابه "سيرانو دي برجراك"، لأنه لم يترجمه واقتصر عمل المنفلوطي على تعريب النص، وسكبه بأسلوب عربي دقيق. وذكر **د.ألتونجي** أن النقل **والترجمة** ذات المفهوم الأشمل، من أبرز سبل عالمية الأديب، فنقل الأفكار من لغة إلى لغة، عامل أساسي من عوامل العالمية في الأدب. **إن شكسبير** على سبيل المثال، لم تشتهر مسرحياته في بلاده بادئ ذي بدء – كالرباعيات – حتى اكتشفها **فولتير**، عندئذٍ لقيت مسرحياته رواجاً في القرنين (١٨و١٩). وهذا ما قاده للإشارة إلى أن بعض الكتاب لم يلقوا حظوة في بلادهم إلا بعد أن **ترجمت مؤلفاتهم**، ولقيت في تلك الأمة الترحاب الزائد. **فالترجمة** فضل مباشر على تسرب الثقافات الأدبية من الشرق إلى الغرب وبالعكس، ومن أمة إلى أخرى، حتى لا تكاد أمة غير مطلعة على آداب الأمم المجاورة أو البعيدة.

كما قدم **د.حسام الخطيب** في كتابه "**آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً**"، عرضاً وجيزاً أيضاً لقضية الترجمة الأدبية، في بحث بعنوان "**رافد الترجمة في الأدب المقارن**"[١٠٩]. وقد رأى أن مواكبة **رافد الترجمة** لعملية الانتقال من التطبيق الذي سبق المفهوم والنظرية والمصطلح إلى التنظير، كانت "متواضعة جداً خلافاً لما هو منتظر، ولما كان عليه الشأن بالنسبة لنشوء الفنون والمذاهب التي كان **للترجمة** في انبثاقها دور كبير"[١١٠].

---

[١٠٦] - الخطيب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، ص١٤٨.

[١٠٧] - ألتونجي، د.محمد (١٩٨٢) دراسات في الأدب المقارن. مصدر سابق، ص٤٨.

[١٠٨] -المصدر السابق نفسه، ص٤٩.

[١٠٩] - الخطيب، د. حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. مصدر سابق، ص١٤٨.

[١١٠] - المصدر السابق نفسه.

ويمثل ريادة هذا الاتجاه خير تمثيل **د.عبده عبود** في كتابيه "**هجرة النصوص - دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي**"[111]، و"**القصة الألمانية الحديثة في ضوء ترجمتها إلى العربية**"[112]. فقد تناول **الترجمة الأدبية** بوصفها ميداناً رئيساً من ميادين الأدب المقارن، ففي **كتابه الأول**: عد أن النص الأدبي عندما يترجم من لغة إلى أخرى، فإنه يهاجر من ثقافة لغة المصدر وأدبها إلى ثقافة لغة الهدف وأدبها، مبدلاً بذلك هويته الثقافية. ولهذا عد الترجمة عملية **هجرة** يقوم بها النص. وقد تناول **د.عبود** في هذا الكتاب "الثقافة العربية وقضية الترجمة"[113]، من خلال "ترجمة الرواية الألمانية إلى العربية"[114]، وهو ما أطلق عليه اسم **الترجمة التعريبية.** كما تناول البحث في ترجمة الرواية العربية إلى الألمانية، وهو ما سماه **بالترجمة التعجيمية.** و"دور الترجمة الأدبية في تشكيل صورة العرب في العالم"[115]، فضلاً عن دورها المهم أيضاً في "تطور النقد الأدبي العربي الحديث"[116]، **منتقداً الجانب الترجمي التعريبي** بعد تدقيقه جودة الترجمات، وأورد تعليقاً إجمالياً يمكن تلخيصه بما يأتي:

١- حرمان المتلقين العرب من مصدر مهم للمتعة الجمالية والفكرية التي يمكن أن تتاح لهم في حالة **ترجمة** قدر وافٍ من الروايات الألمانية الحديثة إلى العربية.

٢- فوت تقصير حركة الترجمة على الرأي العام العربي فرصة تكوين **صورة واقعية ودقيقة عن الألمان** بدلاً من الصورة الجرمانوفيلية المعروفة، التي تعشش في كثير من الرؤوس العربية.

٣- فوت تقصير حركة الترجمة على الأدباء العرب فرصة **التفاعل الإبداعي المنتج** مع الرواية الألمانية، والاستفادة مما تنطوي عليه من تقدم فني وجمالي.

وبسط **د.عبود** البحث في: "روايات **هرمان هيسة** وقصصه في ترجماتها العربية"[117] ، **وتعدد الترجمات والترجمة عن لغة وسيطة،** وخص عنايته بـ "**سيدهارتا**"[118] بين ترجمتين عن الإنكليزية، الأولى لفؤاد كامل، والثانية، لممدوح عدوان، وحكم أيضاً أنهما "أساءا فهم جملة أو

---

[111] - عبود، د.عبده (١٩٩٥) هجرة النصوص: دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي. مصدر سابق.

[112] - عبود، د.عبده (١٩٩٦) القصة الألمانية الحديثة في ضوء ترجمتها إلى العربية. مصدر سابق.

[113] - عبود، د.عبده (١٩٩٥) هجرة النصوص. مصدر سابق ص ١٠- ٣٠ .

[114] - المصدر السابق نفسه، انظر: الفصل الخامس "الرواية الألمانية في أحدث استقبالها عربياً"، ص ١٤٨-١٦٨.

[115] - المصدر السابق نفسه، ص ٥٥ -٨١ .

[116] - المصدر المرجع السابق نفسه، ص٢١٩ -٢٤٧ .

[117] - المصدر السابق نفسه، ص١٦٩ -٢٠٠ .

[118] - هيسة، هرمان (١٩٨٥) - سيد هارتا. تر: فؤاد كامل ، القاهرة ، دار المعارف
هيسة، هرمان (١٩٨٦) - سيد هارتا. تر: ممدوح عدوان ،عمان ، دار منارات .

أخرى، وارتكبا أخطاء متعددة في تعريبها"[119] وأن الترجمتين "**تنطويان على أخطاء ترجمية دلالية كثيرة**، منها ما هو طفيف ومنها ما هو فادح"[120]. وأراد **رفض الترجمتين**، ثم تساهل معهما، وقبل بجهودهما مفضلاً "أن تنقل أعمال هيسة عن الألمانية مباشرة، من دون أن تمر بتلك المحطة الوسيطة التي تؤدي بالضرورة إلى زيادة احتمالات ابتعاد الترجمة عن تحقيق التعادل الدلالي والجمالي مع الأصل"[121]. وتساءل **د.عبود** عن راهنية أدب **هيسة** مشيداً بهذا الأدب وقيمته الفكرية والفنية، ودعا إلى تجنب المشكلات والأخذ بحلول انتشاره، وختم بحثه أن أدب هيسة **قد شهد في العالم العربي استقبالاً ترجمياً تمثّل في تعريب اثني عشر كتاباً** غطّت معظم الأعمال الرئيسة لهذا الأديب. إلا أن ذلك **الاستقبال الترجمي** قد طغى عليه التعريب عن لغة وسيطة، لا عن لغة هيسة الأصلية. ومما يؤخذ أيضاً على ذلك الاستقبال تشتته وتبعثره على دور نشر وأقطار عربية كثيرة وعلى مترجمين عديدين. ورأى أن الاستقبال النقدي - التفسيري لم يتمكن من مواكبة **الاستقبال الترجمي** بصورة مناسبة، واقتصر على مقدمات المترجمين وبعض المقالات. من هنا فإن المهمات المستقبلية لتلقي أدب **هيسة** في العالم العربي ينبغي أن تكون بإصدار أعمال **هيسة** الرئيسة أو المختارة في طبعة موحدة ومكونة من عدة أجزاء، لتحلّ محل الترجمات المتناثرة، وذلك بعد **مراجعة الترجمات** الموجودة حالياً، و**تعريب أعمال رئيسة لم تترجم بعد**، وإصدار كتاب جامع، تقدم فيه حياة **هيسة** وأدبه وعصره للقارئ العربي بغية تمكينه من **فهم الأعمال المترجمة** في سياقها الصحيح. وشدد على أن تحقيق هاتين المهمتين كفيل بأن يرتقي باستقبال أدب **هيسة** في العالم العربي، وأن يمكّن المتلقين العرب من استيعاب ذلك الأدب والاستمتاع به جمالياً وفكرياً بصورة أفضل، فالاستقبال السليم لأعمال الأديب الألماني العالمي **هرمان هيسة**، يوسع أفق المتلقي العربي، ويكسبه أبعاداً إنسانية. وفي هذا السياق لا يجوز أن يغيب عن أذهاننا أن العرب والألمان أمتان تعاني علاقاتهما من حالات سوء تفاهم كبيرة ضاربة الجذور في التاريخ القديم والحديث، ولا شك في أن تعرف كل من هاتين الأمتين الواقع الاجتماعي والثقافي والنفسي للأمة الأخرى عبر الإطلاع على أدبها **مترجماً** وهو إحدى الوسائل الناجعة لإزالة سوء التفاهم وإحلال التفاهم محله. وختم آراءه بأن **الترجمة الأدبية** قد مثّلت في كل العصور والأزمان **جسراً يربط بين الثقافات والشعوب، ويوحد البشرية**، محققاً بذلك حلماً ما انفك يراود كبار الأدباء والمفكرين في العالم، ومنهم هرمان هيسة، الذي "تخطى أدبه الحدود اللغوية والثقافية القومية إلى رحاب العالمية بصورة قلّ أن تيسرت لأديب ألماني آخر" [122].

---

[119] - عبود، د.عبده (١٩٩٥) - هجرة النصوص. مصدر سابق ص١٨٢

[120] - المصدر السابق نفسه، ص١٨٧.

[121] - المصدر السابق نفسه، ص١٨٨.

[122] - المصدر السابق نفسه، ص١٩٥-١٩٦ .

ويعد **كتابه الثاني** دراسة تطبيقية في **الدراسات الترجمية** في الأدب المقارن في سورية، فقد تناول **الترجمة الأدبية** بوصفها **علاقة تبادل أدبي تتم بين الآداب القومية، والمترجمين وسطاء أدبيين يمدون الجسور بين الآداب المختلفة.** فعرض **"الاقتراب المقارن من الترجمة الأدبية"**[123]، وبتعبير أوسع الاستقبال الأدبي، ووضح ذلك بأمثلة تطبيقية ولا سيما دراسة استقبال الأدب الألماني والقصة الألمانية عربياً في النصف الثاني من القرن العشرين. وعد أن **جودة الترجمة في درجة تعادلها مع الأصل، وهي مربط الفرس** والمعيار الأول الذي يحكم بموجبه على نجاح استقبال القصة الألمانية أو إخفاقه. انتقد **د.عبود** جملة من الأغلاط وقع فيها المترجمون وهم يقدمون نصوصاً من القصة الألمانية باللغة العربية في المنهج والجرأة وسوء الاختيار والفهم للمعنى الأساسي الذي قصده المؤلفون قبل الترجمة، كما حدد مواقع الثغرات والفجوات التاريخية والفنية والفكرية التي عانت منها **حركة الترجمة الأدبية** من الأدب الألماني واللغة الألمانية إلى اللغة العربية.

بذل **د.عبده عبود** في مؤلفاته: **الرواية الألمانية الحديثة - دراسة استقبالية مقارنة، وهجرة النصوص دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي، والقصة الألمانية الحديثة في ضوء ترجمتها إلى العربية**، جهوداً كبيرة في الترجمة عن لغة وسيطة، ودلالات هذه الظاهرة، والتشويه المضاعف الذي لحق بالنص الأصلي، وتدقيق الترجمات والكتابات عن الرواية الألمانية باللغة العربية، وغياب التنسيق وتبادل المعلومات بين المترجمين، وتخلف القواميس الثنائية اللغة، غير أنه استغرق في إطلاق الأحكام غافلاً عن طبيعة الترجمة واجتهادات المترجمين، وزاد أحكامه قسوة في إدانة الترجمات عن غير اللغة الألمانية، على سبيل الرأي والرأي الآخر.

٢-٣-٢-٢ الاتجاه الثاني: إهمال قضية الترجمة

عانت **الدراسات الترجمية التطبيقية** في الأدب المقارن في سورية، من تقصير في دراسة حركة **الترجمة.**

أهمل **د.وائل بركات**، في كتابه **"الواقعية الاشتراكية - المغامرة والصدى - دراسة مقارنة"**[124]، الاهتمام **بقضية الترجمة الأدبية**، فلم يدرس حركة الترجمة من الروسية إلى الفرنسية، بحكم طبيعة دراسته لانتقال مذهب **الواقعية الاشتراكية** من أدب الاتحاد السوفييتي، إلى الأدب في فرنسا.

كما وجِدتْ مؤلفات أخرى أيضاً في سورية، أهملت الاهتمام **بقضية الترجمة الأدبية**، مثل مؤلف **د.ممدوح أبو الوي،تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي.** على الرغم من تناول

---

[123] - عبود، د.عبده (١٩٩٦) - القصة الألمانية الحديثة في ضوء ترجمتها إلى العربية. مصدر سابق، انظر: المقدمة ص٦-١١ .

[124] - بركات ، د.وائل(١٩٩٧) الواقعية الاشتراكية، المغامرة والصدى، دراسة مقارنة. مصدر سابق.

د.أبو الوي أشكالاً متعددة من التأثر الإبداعي **بليف تولستوي ودوستيفسكي** في الأدب العربي، إلا أنه لم يتطرق إلى **الترجمة** إلا بشكل مقتضب، فقد ألمح بشكل سريع إلى ترجمة روايات **تولستوي**، وأعماله الروائية إلى العربية في النصف الثاني من القرن العشرين. فهو لم يدرس حركة الترجمة من الروسية إلى العربية، وواقعها وآفاقها، أو خصوصية الترجمة الأدبية، وأصول نقدها، ومترتباتها النصية والدلالية والأسلوبية.

وكذلك أهملت **د.ماجدة حمود** في كتابها "**مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن**"، درس قضية الترجمة الأدبية، على الرغم من أن عنوان كتابها يشير بشكل واضح إلى أنه كتاب تطبيقي في الأدب المقارن، وقد تناول أحد ميادين الأدب المقارن وهو ميدان التأثير والتأثر، ولولا **الترجمة** لما تم التأثر. **فالترجمة** هي التي توفر فرصة التفاعل الإبداعي بين الآداب. وإن أي تأثر يتوقف أولاً على **الترجمة**.

الخاتمة: نتائج وتأملات

١ـ يعد **د.عبده عبود** رائد الدراسات الترجمية التطبيقية في الأدب المقارن في سورية.

٢ـ عدم وجود دراسات نقدية عنيت **بالاستقبال الترجمي النقدي** في سورية، ماعدا دراسات **د.عبده عبود** في كتابيه "**هجرة النصوص ـــ دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي**"[١٢٥]، و"**القصة الألمانية الحديثة في ضوء ترجمتها إلى العربية**"[١٢٦].

٣ـ تقصير الباحثين في سورية **في الدراسات الترجمية التطبيقية** في الأدب المقارن وقلة دراسات هذا الحقل ومحدوديتها.

٤ـ الترجمة مقوماً أساسياً من مقومات العلاقات بين الأمم والشعوب، وأن دراسات ترجمية واعية ونشيطة، هي مقوم رئيسي من مقومات الحوار العربي مع الثقافات الأخرى. في ضوء هذه الرؤية، وهذا التقصير من الباحثين في سورية، يجب التفكير في وسائل الارتقاء بدراسات الترجمة الأدبية، وفي مقدمة تلك السبل: العمل على تطوير الكفاءات اللغوية والأسلوبية والثقافية للدارسين في الحقل المعرفي، وذلك بواسطة ورشات عمل وسيمنارات لهذا الغرض، ونشر قائمة بالكتب الأدبية والفكرية والعلمية، التي ينصح الدارسون بالاهتمام بها، في ضوء الحاجة الثقافية الفكرية العربية إلى الترجمة. فهل نشهد قريباً نقلة نوعية في دراسات الترجمة الأدبية في سورية؟

---

[١٢٥] - عبود، د.عبده (١٩٩٥) هجرة النصوص: دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي. مصدر سابق.

[١٢٦] - عبود، د.عبده (١٩٩٦) القصة الألمانية الحديثة في ضوء ترجمتها إلى العربية. مصدر سابق.

٢ـ٤ الفصل الرابع:

اتجاهات دراسات الأدب المقارن التطبيقية في سورية

ـ٤ـ١ الاتجاه الأول:

اسات تطبيقية في الأدب المقارن حملت في تسمياتها عنوان

،راسة تطبيقية في الأدب المقارن.

٢ـ٤ـ٢ الاتجاه الثاني:

دراسات تطبيقية منشورة إلى جانب الدراسات النظرية في

الأدب المقارن حملت في تسمياتها عنوان **دراسات تطبيقية ونظرية في الأدب المقارن.**

٢ـ٤ـ٣ الاتجاه الثالث:

دراسات تطبيقية في ميادين الأدب المقارن أهملت في تسمياتها عنوان **دراسات تطبيقية في الأدب المقارن.**

٢ـ٤ـ٤ الخاتمة: نتائج وتأملات

٢ـ٤ اتجاهات الدراسات التطبيقية في ميادين الأدب المقارن في سورية:

شهدت الدراسات التطبيقية في ميادين الأدب المقارن في سورية في العقود الثلاثـة الماضـية انتشاراً واسعاً، يمكن تصنيفها من حيث الشكل في **الاتجاهات** الآتية:

٢ـ٤ـ١ الاتجاه الأول: دراسات تطبيقية نشرت في كتب خصصها مؤلفوها للـدرس الأدبـي التطبيقي من دون الدرس النظري في الأدب المقارن، حملت في تسـمياتها عنـوان **دراسـة تطبيقية** مثل كتاب **د.حسام الخطيب "أبحاث نقدية ومقارنة "**[١٢٧].

٢ـ٤ـ٢ الاتجاه الثاني: دراسات تطبيقية منشورة إلى جانب الدراسات النظرية فـي مؤلفـات خصصها مؤلفوها للدرس الأدبي التطبيقي النظري في الأدب المقارن حملت غالباً في تسـمياتها عنوان **دراسات تطبيقية ونظرية**، مثل كتاب **د.عبده عبود "الأدب المقارن ـ دراسات نظريـة وتطبيقية"**[١٢٨].

٢ـ٤ـ٣ الاتجاه الثالث: دراسات تطبيقية أهملـت مصـطلح **الأدب المقـارن** فـي تسـمياتها ومقدماتها ومتونها، وعنِيت بميادينه مباشرة مستندةً إلى مرجعية نقدية عامة مثل كتاب د.عبد الله أبو هيف "**القصة العربية الحديثة والغرب"**[١٢٩]**.**

إن مقاربة قضية الدراسات التطبيقية في ميادين الأدب المقارن من أبواب التوصـيف السـابق، تقدم فرصة علمية مناسبة لتوصيف منجز الأدب المقارن في سـورية منـذ انطلاقتـه الجـادة الأكاديمية في مطلع السبعينيات، وتحليله في ضوء الدراسات النقدية المقارنة الحديثة، بما يخـدم نهضة الأدب المقارن عربياً وتوظيفه برؤية حديثة تخدم النهضة الجديدة للأدب العربـي علـى مشارف الألفية الثالثة.

٢ـ٤ـ١ الاتجاه الأول: دراسات تطبيقية في الأدب المقارن حملت في تسمياتها عنوان **دراسـة تطبيقية في الأدب المقارن:** نشر الباحثون في مضمار الأدب المقارن في سـورية عـدداً مـن المؤلفات التي **عنيت بالجانب التطبيقي** من دون الخوض في درس الأسس والمنـاهج النظريـة لهذا المضمار، مشتملة في تسمياتها ومقدماتها ومتونها على تسمية **دراسة تطبيقيـة فـي الأدب المقارن** ويمكن توصيف أبرز تلك **المؤلفات** التي صدرت للباحثين فـي سـورية فـي مطلـع السبعينيات معنِيةً **بالأدب المقارن التطبيقي** في الجدول الآتي**:**

---

[١٢٧]- الخطيب، د.حسام (١٩٧٣) ـ أبحاث نقدية ومقارنة. دار الفكر، دمشق .

[١٢٨]- عبود، د.عبده (١٩٩١-١٩٩٢) ـ الأدب المقـارن دراسـات نظريـة وتطبيقيـة.منشـورات جامعـة البعث.(ص٤٨٨).

[١٢٩]- أبو هيف، د.عبد الله (١٩٩٤) ـ القصة العربية الحديثة والغرب. اتحاد الكتاب العرب، دمشق. (ص٤).

المؤلـف	عنـوان الكتـاب	دار النشـر	مكانـه	التـاريـخ
د.حسام الخطيب	أبحاث نقدية ومقارنة	دار الفكر	دمشق	١٩٧٣
د.حسام الخطيب	سـبل المـؤثرات الأجنبيـة وأشكالها في القصة السـورية الحديثة ـ **دراسة تطبيقية في الأدب المقارن**	معهد الدراسات والبحـــوث العربية جامعة دمشق	القاهرة دمشق	ط١٩٧٣/١ ط١٩٨٠/٢
د.عيســــى العاكوب	تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسـي **دراسة تطبيقيـة فـي الأدب المقارن**	دار طلاس	دمشق	١٩٨٩
د.عبده عبود	الرواية الألمانية الحديثة **دراسة استقبالية مقارنة**"	وزارة الثقافة	دمشق	١٩٩٣
د.غسان السيد	إشكالية الموت في أدب جورج سـالم وغابريـل مارسـيل، ألبيرت كامو	دار معد	دمشق	١٩٩٣
د.غسان السيد	الحرية الوجودية بـين الفكـر والواقع **دراسة في الأدب المقارن**	مطبعة زيد بن ثابت	دمشق	١٩٩٤
د.غسان السيد	دراسات في الأدب المقارن	اتحاد الكتاب	دمشق	١٩٩٥
د.عبده عبود	هجرة النصوص: دراسات فـي الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي	اتحاد الكتـاب العرب	دمشق	١٩٩٥

د.عبده عبود	القصة الألمانية الحديثـة فـي ضوء ترجمتها إلى العربية	اتحاد الكتـاب العرب	دمشق	١٩٩٦
د. وائل بركات	الواقعية الاشتراكية، المغامرة والصدى، **دراسة مقارنة**	وزارة الثقافة	دمشق	١٩٩٧
د.ممـدوح أبـو الوي	تولستوي ودوستيفسـكي فـي الأدب العربي **دراسة تطبيقية في الأدب المقارن**	اتحاد الكتـاب العرب	دمشق	١٩٩٩
د.ماجدة حمود	مقاربات تطبيقيـة فـي الأدب المقارن	اتحاد الكتـاب العرب	دمشق	٢٠٠٠
د.أحمـد زيـاد محبك	قصائد مقارنة	جامعة حلب	حلب	٢٠٠٠-٢٠٠١

٢ـ٤ـ٢ الاتجاه الثاني: دراسات تطبيقية منشورة إلى جانب الدراسـات النظريـة فـي الأدب المقارن حملت في تسمياتها عنوان **دراسة تطبيقية ونظرية في الأدب المقارن.** يلاحظ الباحث أن بدايات التأليف في مضمار الأدب المقارن في سورية نظرياً و تطبيقياً تعود إلى مطلع الثمانينيات مع كتاب د.حسام الخطيب "**الأدب المقارن**"**،** وكتـاب د.محمـد ألتـونجي "**دراسـات فـي الأدب المقارن**"، وأبرز تلك المؤلفات يمكن توصيفه في الجدول الآتي:

المؤلف	عنوان الكتاب	دار النشر	مكانه	التاريخ
د.حسام الخطيب	الأدب المقارن **(جزءان)** **ج١/** في النظرية والمنهج **ج٢/** تطبيقات	جامعة دمشق	دمشق	١٩٨١-١٩٨٢
د. محمد ألتونجي	دراسات في الأدب المقارن	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	١٩٨٢
د.عبده عبود	الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية	جامعة البعث	حمص	١٩٩١-١٩٩٢
د.حسام الخطيب	آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً	دار الفكر المعاصر	سورية ولبنان	١٩٩٢
د.عبده عبود	الأدب المقارن مشكلات وآفاق	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	١٩٩٩
د.عبده عبود ود.ماجدة حمود ود.غسان السيد	**الأدب المقارن** مدخلات نظرية و نصوص ودراسات تطبيقية	جامعة دمشق	دمشق	٢٠٠٠-٢٠٠١

٢-٤-٣ **الاتجاه الثالث:** دراسات تطبيقية في ميادين الأدب المقارن أهملت في تسمياتها عنوان **دراسة تطبيقية في الأدب المقارن**، وفي مقدماتها ومتونها، وعِنِيت بميادينه مباشرة. سنفرد "**الباب الثالث**"[١٣٠]، للبحث في هذا المجال.

[١٣٠] - راجع الباب الثالث في هذه الأطروحة: "الأدب المقارن التطبيقي في مؤلفات النقد الأدبي الحديث في سورية."

٢ـ٤ـ٤ الخاتمة: نتائج وتأملات

سجل البحث في درس اتجاهات الأدب المقارن التطبيقية، ومنجزات الباحثين في الأدب المقارن في سورية تطبيقياً، الملاحظات الآتية:

١ ـ ضآلة عدد كتب الأدب المقارن التطبيقية في سورية، وعدم التنسيق والترابط فيمـا بينهـا لخدمة الحاجة الثقافية الفكرية في سورية.

٢ ـ تأخر دراسات الأدب المقارن التطبيقية والنظرية في سورية، عـن نظيرتهـا فـي الـبلاد الغربية، والبلاد العربية.

٣ ـ انحصرت الدراسات المقارنية في سورية بالجانب التطبيقي أكثر منها في الجانب النظـري، وهذه الأزمة لا تعاني منها دراسات الأدب المقارن في سورية فحسب، بل تعاني منهـا جميـع دراسات الأدب المقارن في الوطن العربي.

٤ ـ شهد الأدب المقارن التطبيقي في سورية انطلاقته الأولى في السبعينيات، إلا أن الانطلاقـة التي شهدها الأدب المقارن نظرياً وتطبيقياً في سورية في الثمانينيات، تعد اللبنـة الأولـى فـي البحث المقارن في سورية.

٥ ـ كشفت الدراسات التطبيقية الإجرائية في الأدب المقارن في سورية، عدم الوعي المنهجـي لدى العديد من الدارسين، لكثير من قضايا الأدب المقارن النظرية.

٣ـ الباب الثالث:

الأدب المقارن التطبيقي في مؤلفات النقد الأدبي الحديث في سورية(قضاياه واتجاهاته)

٣ـ١ المقدمة:

الأدب المقارن والنقد الأدبي

٣ـ٢ الفصل الأول:

مؤلفات النقد الأدبي الحديث في سورية التي عنيت

بقضايا الأدب المقارن التطبيقي واتجاهاتها

٣ـ٣ الفصل الثاني:

قضايا الأدب المقارن التطبيقي التي عِنيت بها المؤلفات النقدية في سورية واتجاهاتها

٣ـ٤ الخاتمة: نتائج وتأملات

٣ـ الأدب المقارن التطبيقي في مؤلفات النقد الأدبي الحديث في سورية (قضاياه واتجاهاته)

٣ـ١ المقدمة: الأدب المقارن و النقد الأدبي

ثمة **صلة وثيقة ربطت الدراسات المقارنة بالنقد الأدبي الحديث،** فكلاهما يسعى إلى"دراسة الأعمال الأدبية، وتفسيرها، ووضعها في مكانها من تيار التاريخ الأدبي العام"[١]، فالناقد يقوم بتفسير النص الأدبي، وحل رموزه، ويعنى المقارن بالكشف عن المنابع والمؤثرات التي انتقلت إلى النص الأدبي من الآداب الأخرى، وكلاهما يعيد صياغة العمل الأدبي بلغة نقدية. ومن هنا يمكن فهم الصلة بين النقد والأدب المقارن، فالنص الإبداعي الذي يقدمه الناقد، هو النص الإبداعي الذي يقدمه الناقد المقارن عينه، فضلاً عن أن الأدب المقارن "جوهري لتاريخ الأدب والنقد، لأنه يكشف عن مصادر التيارات الفنية والفكرية"[٢]. ومن هنا كانت **الدراسات المقارنة وثيقة الصلة بالنقد الحديث،** حتى يمكننا أن نسميها **النقد المقارن،** ونعده جزءاً جوهرياً من النقد الحديث.

ولعل كل مدرسة من مدارس الأدب المقارن العالمية، قامت على منهج نقدي معين، **فالمدرسة الفرنسية** التي أسست الأدب المقارن في بداية القرن التاسع عشر، قامت على المنهج التاريخي في النقد **الأ**دبي، فالأدب المقارن هو "**تاريخ العلاقات الأدبية الدولية"**[٣]، و"الباحث المقارن يقف على الحدود اللغوية والقومية ويراقب تبادل المواضيع والأفكار والكتب والعواطف بين أدبين أو عدة آداب"[٤]. وقد نهجت **المدرسة الفرنسية** في دراسة علاقات التأثر والتأثير منهجاً وصفياً تاريخياً، وبذلك كان **المنهج التاريخي مشتركاً بين مناهج النقد الأدبي والأدب المقارن، فالمنهج التاريخي** يتتبع تاريخ علاقات التأثير والتأثر بين الآداب، أما **النقد** فيتناول الجوانب الذوقية

---

[١]- عبد الرحمن، د.إبراهيم(١٩٧٧) ـ الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق. ط٢، مكتبة الشباب، مصر، (٣٣٤ص). ص١٠.

[٢]- الموسى، إبراهيم نمر(٢٠٠٨) ـ علامات في النقد، المصطلح النقدي. المجلد١٦، ج٦٤، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، (٣١١ص)، ص٨٠.

* للمزيد من المعرفة بهذا الخصوص انظر: "دراسات التأثير والمنهج التاريخي"، في كتاب:

عبود، عبده (١٩٩٩) ـ الأدب المقارن آفاق ومشكلات.اتحاد الكتاب العرب، دمشق،(٢٣٩ص). ص٢٧.

[٣]- غويار، ماريوس فرانسوا(١٩٧٨) ـ الأدب المقارن. تر:هنري زغيب، ط٢(١٩٨٨)، منشورات عويدات، بيروت ـ باريس،(ص١٥٢)، ص١٥.

[٤] - المرجع السابق نفسه. للمزيد من المعرفة بهذا الخصوص راجع: هلال، د. محمد غنيمي(٢٠٠٤) الأدب المقارن. طبعة جديدة، دار نهضة مصر، القاهرة.(٣٨١ ص)، ص١٨.

الجمالية في العمل الفني. ومهما حرص المقارن على إقامة الجدار الفاصل بينهما، لن يفلـح، لأن التعامل مع مادة أدبية تخاطب العواطف و الأحاسيس، لا تمكن المؤرخ مهما كان موضوعياً من مقاربة عمله في هذا المضمار متخلياً عن التذوق والتقييم. وسرعان ما تعزز تـداخل **دراسـات المدرسة الفرنسية المقارنية مع النقد الأدبي،** عندما بدأت فكرة البحث في أصالة العمل القومي، فقد قلبت المدرسة المقارنية الفرنسية المقاييس، و"تحولت إلـى وسـيلة لإظهـار أصـالة الأدب القومي، أي استقلاليته، وتميزه من الآداب القومية الأخرى"[5].

تفاعل الأدب المقارن مع اتجاهات نقدية متنوعة فضلاً عن تفاعله مع الاتجاه التـاريخي فـي النقد الأدبي، فرواد الواقعية الاشتراكية كانوا قد "**درسوا الأدب نقدياً** بصورة تتجـاوز الحـدود اللغوية والقومية للآداب"[6]، وقد اتسمت الكتابات النقدية الماركسية بأفق أممي رحب، من دون أن تغفل خصوصية كل أدب. وهذا منهج "**جيرمونسـكي**"[7] **رائـد المدرسـة الروسـية السـلافية المقارنية،** في إرجاع ظواهر التشابه بين الآداب القومية التي لم تقم بينها علاقات تأثر وتأثير إلى العلاقة الجدلية بين الظواهر الأدبية، والبنى الاقتصـادية والاجتماعيـة للمجتمـع، لأن أسـاس التشابهات بين الآداب ناتج عن وحدة عملية التطور الاجتماعي والتاريخي للبشرية، التي تشترط بدورها وحدة عملية التطور، وكما أن العلاقات الاجتماعية والسياسية المشروطة بأوضاع قـوى الإنتاج وعوامله، تكشف عن وجود صفات نمطية **تيبولوجية** متماثلة في أقصى أوروبا الغربيـة وفي آسيا الوسطى مثلاً. كذلك يجب أن يظهر الفن أوجه تشابه مهمة عند مختلف الشعوب فـي مراحل تطورها المتماثلة. إن **جيرمونسكي باهتماماته بالتشابهات النمطية،** لم يهمل وجود تأثير وتأثر بين الآداب القومية، لكنه لا يعده شرطاً أساسياً لمقارنة الآداب.

أما **المدرسة الأمريكية** التي بدأت بذورها في نهاية القرن التاسع عشر، وتجلـت أبعادهـا فـي منتصف القرن العشرين، بصدور كتاب "**نظرية الأدب**"[8]، للناقدين رينيه ويليك و أوستن واريـن عام (**١٩٥٤**)، فقد أكملت ما بدأه الروس من تحول في مقاربة الأعمال المقارنة مقاربة داخلية لا

---

[5]- عبود، عبده (١٩٩٩) ـ الأدب المقارن آفاق ومشكلات. مرجع سابق، ص ٣٢.

[6]- المرجع السابق نفسه، ص ٤٣.

[7]- جيرمونسكس، فيكتور مكسيموفيتش (٢٠٠٤) ـ علم الأدب المقارن. شرق وغرب. تر: د. غسان مرتضـى، حمص، سورية، (٢٧٤ص).

[8]- ويلك، رينيه، وأوستن وارين (١٩٨١) ـ نظرية الأدب. تر: محي الدين صبحي، مـر: د. حسـام الخطيـب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت،(٢٨٦ص).

خارجية، لذا شكلت هذه المدرسة "**منعطفاً حاداً في تاريخ الفكر النقدي في العالم**"[٩]. لقد عمد رائد المدرسة النقدية الأمريكية "**رينيه ويليك**" إلى **اتباع منهج نقدي جديد،** في مقارنة الأعمال الأدبية ولاسيما الاقتراب من أدبية النص، ويبدو أن انفتاح الدراسات المقارنية الأمريكية على جوانب النشاط الإنساني الأخرى **عزز دور النقد،** فالناقد **هنري ريماك** عرف الأدب المقارن بأنه "دراسة الأدب خلف حدود بلد معين"، و"دراسة العلاقات بين الأدب من جهة ومناطق أخرى من المعرفة من جهة أخرى، وذلك من مثل الفنون كالرسم والنحت والموسيقى والفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية والسياسة والاقتصادية، وهو باختصار مقارنة أدب معين مع أدب آخر أو آداب أخرى، ومقارنة الأدب بمناطق أخرى من التعبير الإنساني"[١٠]. من دون أن يعني ذلك إذابة الأدب المقارن في النقد الأدبي، فعندما يقارب النقد الأدبي المقارن النصوص الأدبية كبنى جمالية لا كمؤثرات ووسائط، "**عندئذٍ يصبح الأدب المقارن نقداً، ويصبح النقد أدباً مقارناً، وتزول الحواجز المصطنعة التي أقيمت بين الأدب المقارن والنقد الأدبي. فالأدب المقارن الحق هو في جوهره نقد أدبي، والنقد الأدبي الحق في جوهره أدب مقارن**"[١١].

وسرعان ما ظهرت "**نظرية التلقي**"[١٢]، فحلت محل علاقات **التأثير والتأثر** في ستينيات القرن العشرين، ذلك أن كل تأثر لابد أن يسبقه تلقٍ، الأمر الذي يجعل من التلقي شرطاً لأي تأثير سواء أكان تلقياً إبداعياً أم **تلقياً نقدياً** للأعمال الأدبية والنقدية الأجنبية. ومن هنا كانت **علاقة النقد بالأدب المقارن وثيقة، يوضحها ارتكاز مدارس الأدب المقارن على اتجاهات نقدية بعينها** في دراسة العلاقات بين الآداب القومية، وهذا ما يوضحه **د.عبده عبود** في تعريفه للأدب المقارن، في مقدمة كتابه "**الأدب المقارن مشكلات وآفاق**"، بقوله: "**الأدب المقارن نوع من الدراسات الأدبية والنقدية تجاوزت بحوث التأثير والتأثر، من دون أن ينفيها أو يلغيها، وتفاعل مع المذاهب النقدية الحديثة والمعاصرة كالنقد الجديد والنقد الجدلي، ونظرية التلقي و التناص**"[١٣].

---

[٩]- عبود، د. عبده (١٩٩٩) ـ الأدب المقارن، مشكلات وآفاق. مصدر سابق، " المدرسة الأمريكية والنقد الجديد"، ص٤٨ .

١٠- Stallknech,Newton. P &Horst Frenz, (١٩٧٣) -Comparative literature, method & prespective. Thouthern illinois university U.S.A (٣٦٨ba), ba:١.

[١١]- عبود، د.عبده (١٩٩٩) ـ الأدب المقارن، مشكلات وآفاق. مصدر سابق، ص٥٠.

[١٢] ـ المصدر السابق نفسه، انظر:"الأدب المقارن ونظرية التلقي"، ص٥١ .

[١٣]- المصدر السابق نفسه، انظر: المقدمة ص٥، و"الاتجاهات النقدية الأخرى"، ص٥٦.

٣ـ٢ الفصل الأول:

مؤلفات النقد الأدبي الحديث في سورية التي عنيت بقضايا الأدب المقارن التطبيقي واتجاهاتها

٣ـ٢ـ١ بدايات النقد التطبيقي المقارن في النقد العربي الحديث في سورية واتجاهاته.

٣ـ٢ـ٢ المؤلفات النقدية التي صدرت في سورية منذ مطلع السبعينيات وعنيت بقضايا الأدب المقارن التطبيقي من دون الإشارة إلى مصطلحه.

٣ـ٢ مؤلفات النقد الأدبي الحديث في سورية التي عنيت بقضـايا الأدب المقـارن التطبيقـي واتجاهاتها

٣ـ٢ـ١ بدايات النقد التطبيقي المقارن في النقد الأدبي الحديث في سورية:

يلاحظ وجود عدد من المؤلفات النقدية التي ظهرت في سورية منذ مطلع القرن العشرين معنية بالخوض في ميادين الأدب المقارن من دون الاهتمام بمصطلحه ومرجعيته المنهجية والنظريـة، فقد ظهرت أعمال نقدية في سورية عنيت بالخوض في ميادين عدها الأدب المقارن من ميادينـه الأساسية، ولكنها **أهملت مصطلح الأدب المقارن في ريادة ميادينه،** فلم يعن النقاد فـي سـورية بتوصيف أعمالهم وفق المرجعية النظرية لهذا الباب المعرفي ومناهجه. وهذا ليس غريبـاً فقـد وجدت أعمال نقدية في آداب أجنبية، اهتمت بميادين أساسية في الأدب المقارن بشـكل عفـوي وغير مقصود، فقد جاء في مقالة **ميشيل مانسوي،** في العدد الخاص لشهري أيـار و حزيـران عام **(١٩٨٤)** من **مجلة الأدب المقارن** الذي خصص **لباشلار: "إذا كان يوجـد عنـد باشـلار مقارنية، فإنها لم تكن مقصودة من قبل المؤلف، ولكنها تدرك من قبل القارئ فقط، ص١٥٢"[١٤].**

ترجع بداية و ظهور المؤلفات النقدية التي رادت ميادين الأدب المقارن تطبيقياً في سـورية من دون الإشارة إلى مصطلحه، إلى **منتصف الثلاثينيات،** إذ يمكن أن نعد بدايات التأليف في هذا المضمار، قد ظهر مع كتاب الناقد "**قسطاكي الحمصي"[١٥](١٨٥٨-١٩٤١)**، **"منهل الـوراد فـي علم الانتقاد"[١٦]**. يعد **الجزء الثالث** من كتاب الناقد السوري **قسطاكي الحمصي** الذي صدر فـي

---

[١٤] - مجموعة من المقارنين الفرنسيين(١٩٩٩) ـ الوجيز في الأدب المقارن. إشراف: بيير برونيـل وايـف شيفريل، تر: د.غسان السيد، مكتبة الأسد، دمشق، ص١٨٩.

[١٥] - قسطاكي الحمصي: ولد في حلب عام (١٨٥٨) وانتقل بعد ذلك إلى مصر وبيروت والأسـتانة وفرنسـا. ومكث طويلاً في مصر وتعرف إلى شيوخها وأدبائها وأسهم في الشعر والأدب والنقد. وأهم = = كتبه "منهـل الوراد في علم الانتقاد"، ويتألف هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء في (٩٠٠) تسعمئة صفحة، وقد طبع جزأيـه الأول والثاني في مصر عام (١٩٠٦-١٩٠٧) وأما الجزء الثالث فقد طبع في حلب عام (١٩٣٥) والمهم بالنسبة لبحثنا هو الجزء الثالث من هذا الكتاب. للمزيد من المعرفة عن "قسطاكي الحمصي"، انظر كتاب: ألتونجي، د.محمد (١٩٦٩) قسطاكي الحمصي شاعراً وناقداً وفيلسوفاً. دار الأنوار، بيروت.

[١٦] - الحمصي، قسطاكي (١٩٣٥) ـ منهل الوراد في علم الانتقاد.ج٣، مطبعة العصر الجديد، حلب.

* يتألف الجزء الثالث من هذا الكتاب من ثمانية عشر باباً في النقد الأدبي، يقع فـي(٢٤٦صـفحة) مـن القطع المتوسط، وقد نشر مذيلاً بـ (٥٦صفحة)، من كتاب "مرآة النفوس"، للمؤلف نفسه "قسطاكي الحمصـي"، نظراً لما فيه من العلاقة الشديدة بالنقد الأدبي.

حلب عام **(١٩٣٥)،** رائداً في هذا المضمار، الذي شهد منذ مطلع السـبعينيات اتسـاعاً جـديراً بالدراسة والبحث.

قدم الناقد **الحمصي** في كتابه المذكور، دراسة تطبيقية مفصلة قارنت بين **رسالة الغفـران** لأبـي العلاء المعري **(٣٦٣-٤٤٩هـ/٩٧٣- ١٠٥٧م)، والكوميـديا الإلهيـة(١٣١٠م)** للشـاعر الإيطالي دانتي **(١٢٦٥-١٣٢١ م)**، بعنوان "**الموازنة بين الألعوبة الإلهية ورسالة الغفران**"[١٧]، وقد رأى أن "**الألعوبة الإلهية هي بنت رسالة الغفران**"[١٨]، ولكن من غير أن يوظف مصطلحات الأدب المقارن في عمله، فهو يسمي عمله **موازنة** مستلهماً تسميته من التراث العربي الذي وظف مصطلح **الموازنة** في دراسة الأعمال الأدبية العربية، مثل "**الموازنـة بـين شـعر أبـي تمـام والبحتري**"[١٩] **للآمدي.** وعلى الرغم من عدم توظيف الناقد **الحمصي** مصطلحات الأدب المقـارن في عمله، إلا أن **د.حسام الخطيب** في كتابه "**الأدب المقارن**"، رأى أن هذه الدراسة "**أول دراسـة تطبيقية في الأدب العربي المقارن**"[٢٠]. وكذلك رأى **د.عبده عبود** في كتابه "**الأدب المقارن**"، أنها دراسة مهمة "**مهدت لظهور الأدب المقارن في الوطن العربي**"[٢١].

إن دراسة **الحمصـي** المهمة والرائدة، لم تفتح الباب أمام أبحاث ومؤلفات نقدية أخرى في سورية تتابع اهتمامها بالمقارنة بين الآداب، فقد ظل هذا الباب مقفلاً حتى عقد **السبعينيات**، الـذي شـهد تصاعد اهتمام الباحثين بالدراسات التطبيقية في مضمار مقارنة الأدب العربي بالآداب العالميـة، ولاسيما آداب الغرب، الآداب الأوروبية. وعد أبرز هؤلاء الباحثين **محمد كامل الخطيب** الـذي أصدر عام **(١٩٧٦)** كتابه "**المغامرة المعقدة**"[٢٢]، فقد درس في كتابه العلاقة بين الأدب العربـي والآداب الأوروبية، هذه العلاقة التي أنتجت أجناساً أدبية جديدة لم تكن موجودة في الأدب العربي القديم، مثل المسرحية والقصة والرواية و...إلخ.

---

[١٧] - الحمصي، قسطاكي (١٩٣٥) ـ منهل الوارد في علم الانتقاد. ج٣، ص ١٥٤ -٢٤٦.

[١٨] - المصدر السابق نفسه.ج٣، ص٢١٤.

[١٩] - الآمدي،أبو القاسم الحسن بن بشر (٣٧٠هـ ـ ٩٢١م) ـ الموازنة بين شعر أبي تمام و البحتري. (ثلاثـة مجلدات)، تحقيق السيد أحمد صقر و د.عبد الله المحارب، ط٤(١٩٩١)، دار المعارف ومكتبة الخانجي، مصر.

[٢٠] - الخطيب، د.حسام (١٩٨٢) ـ الأدب المقارن.(جزءان)، مصدر سابق، ج١، ص١٣٠ ومابعدها.

* للمزيد من المعرفة حول هذا الموضوع انظر: المناصرة ، د.عز الدين (١٩٨٨) مقدمـة فـي نظريـة المقارنة. دار الكرمل، عمان. ص ١٥٤ – ١٦٣ .

[٢١] - عبود، د. عبده (١٩٩٢) ـ الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، ص ٤١٦ .

[٢٢] - الخطيب،محمد كامل(١٩٧٦) المغامرة المعقدة، مقدمة في تاريخ العلاقة بين المجتمع العربي والغربي كما يظهرها الفن الروائي في نشوئه وتطوره.مصدر سابق.

عرفت دراسة الناقد **قسطاكي الحمصي** الرائدة، ترسيخاً للدرس التطبيقي في ميـدان عنـي بـه الأدب المقارن تحت عنوان "**قضايا التأثير و التأثر بين الآداب**"[٢٣]، وهي قضايا يهتم بهـا الأدب المقارن والمقارنون. فقد انطلق **فان بول تيغم** في كتابه "**الأدب المقارن**" مـن تعريفـه لـلأدب المقارن، بأنه دراسة آثار الآداب المختلفة من ناحية علاقتها ببعضها، بقوله: "الأدب المقارن هو جمع ردود الفعل المتشابهة والتأثيرات المتماثلة سواء في المضمون أو في الصورة جنبـاً إلـى جنب، مهما يكن اختلاف اللغات التي ظهر فيها هذا التماثل وهذا التشابه، مثلما روعيت الصلات القومية التي تقرب الشواهد بعضها من بعض"[٢٤]. كما انطلق **ماريوس فرانسـوا غويـار** مـن تعريفه للأدب المقارن، في كتابه "**الأدب المقارن**"، بأنه: "تاريخ العلاقات الأدبية الدولية"[٢٥]. مـن هنا إن الباحث المقارن يتوقف عند الحدود اللغوية أو الوطنية ويراقب تبادل المواضيع والأفكار والكتب والمشاعر بين أدبين أو أكثر. ويعد الأدب المقارن في أقوم تعريف له اليوم هو: "العلـم المنهجي الذي ينشد دراسة روابط التشابه والقرابة والتأثير بين الأدب ومظاهر المعرفة الإنسانية الأخرى أو بين النصوص الأدبية نفسها المتباعدة في الزمان والمكان، شرط أن تعود إلى لغات أو ثقافات مختلفة، من أجل وصفها بصورة أفضل وفهمها وتذوقها"[٢٦].

إن قياس الميادين التي رادتها دراسة **قسطاكي الحمصي** على توصيف ميادين الأدب المقـارن بحسب إجماع المقارنين الفرنسيين الذين اهتموا بدراسة آثار الآداب المختلفة وعلاقات التشـابه والتقارب والتأثير بينها، وتأكيدهم ضرورة وجود علاقات تأثير و تأثر بـين الآداب القوميـة، يوضح أنها منتمية إلى الحقول المعرفية للأدب المقارن، وإن قصر صاحبها عن الاعتراف بذلك والإفادة من مناهج هذا الباب المعرفي. فقد أخذ الناقد **الحمصي** في شرح الملابسات التاريخيـة والثقافية التي تشرح وتعزز **فكرة التأثير** فوضح أن دانتي كان معجباً بالثقافة الإسـلامية وقـد مكنته وسائل اتصال أوروبا بالإسلام من الاقتباس منها والتأثر بها. ولكنه عجز عن إثبات ذلـك

---

[٢٣] - هلال، د. محمد غنيمي. (١٩٨٧) الأدب المقارن. ط٩، بيروت، دار العودة، ص٣٧٤-٤١٨.

[٢٤] - تيغم، بول فان(د. ت) الأدب المقارن. من دون ذكر المترجم، دار الفكر العربـي، القـاهرة ، ص٢٠١-٢٠٣.

[٢٥] - غويار، ماريوس فرانسوا(١٩٧٨) ـ الأدب المقارن. تر:هنري زغيب، ط٢(١٩٨٨)، منشورات عويدات، بيروت ـ باريس، ص١٥،(ص١٥٢).

٢٨- Pichois Claude. Rousseau , Andre , M , (١٩٦٩) La Literature Comparee. Trad , paris . P , ٩٣.

بالبرهان القاطع، فإذا ثبتت أسبقية الآداب الإسلامية لغيرها وبالتالي دانتي واتضحت **المشـابهة** بين هذه الآداب وما جاء به شاعر إيطاليا أمكن القول: بأصل الكوميديا الإلهية الإسـلامي. لـم يكن **الحمصي،** أول من أشار إلى **المعري ودانتي،** فقد أشار **د.صلاح فضل** في كتابـه "**تـأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية** "[٢٧]، إلى أن أول مصدر عربي مبكـر عـرض لتـأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية عقب نشـر الترجمـة الإنكليزيـة لكتـاب المستشـرق الإسباني"**آسين بالاثيوس**"[٢٨] عام (١٩٢٦)، كان كتاب الناقد المصري **عبد اللطيـف الطيبـاوي** الذي صدر بالقاهرة عام (١٩٢٨) بعنوان "**التصوف الإسلامي العربي: بحث في تطـور الفكـر العربي**"[٢٩]، وقد سار **الحمصي** في خط سير واحد مع **الطيباوي** من دون أن يصرح باطلاعـه على هذه الدراسة الرائدة، واكتفى بترجيحه مع **الطيباوي** بانتقال الأفكار الإسلامية إلى أوروبـا المسيحية عامة وإلى دانتي خاصة بوسائل متعددة من تجارة وحركة حجيج وحـروب صـليبية ونشاط تبشيري، وبتحديد أهم مواقع التقاء الثقافات حينئذٍ وهي صقلية وقرطبة وإشبيليا. ولكن ما كتبه **الحمصي** في مضمار المقارنة بين المعري ودانتي، يضاف إلى جهوده في التعريف بالنقـد الأدبي في ضوء تجارب النقد الأوروبي، تعريفاً طالما قدره دارسو الأدب المقارن، فقد حـاول إظهار علاقة تاريخية بين المعري ودانتي، وهذا شرط أساسي للمقارنـة، إن "الأدب المقـارن

---

٢٧ - فضل، د.صلاح (١٩٧٩) ـ تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي. ط٢(١٩٨٥)، بيـروت، دار الآفاق الجديدة. انظر: مقدمة الكتاب ص٤، (٣٩٢ص).

٢٨ ـ آسين بالاثيوس: ولد في سرقسطة بوسط إسبانيا عام (١٨٧١) وتتلمذ على أكبر أستاذين للدراسات العربية والإسلامية في إسبانيا حينئذٍ وهما: "ريبيرا" و"كوديرا"، حصل على الدكتوراه في الدراسـات الإسـلامية عـام (١٨٩٦) برسالته عن "الغزالي متكلماً وزاهداً ومتصوفاً". وفي عام (١٩٠٣) تولى رئاسـة قسـم الدراسـات العربية والسامية بجامعة مدريد المركزية، وفي عام (١٩١٩) ألقى أمام المجمع اللغوي الملكـي فـي إسـبانيا محاضرة عن موضوع بحثنا بعنوان "تراث البعث الإسلامي في الكوميديا الإلهية" وقد لخص فيها نظريته. وتابع المقارنة حتى نشر بحثه مرة أخرى عام (١٩٢٦) بعنوان: "دانتي والإسلام" فلقي صدى ضخماً فـي الأوسـاط العالمية وشرع كثير من العلماء في ترجمته للغاتهم ، فنشرت ترجماته إلى الإنكليزية والفرنسية ، وأما الناشـر الإيطالي فقد خشي الترجمة الإيطالية واكتفى بنشر ملخص لها. للمزيد من المعلومات بهذا الخصـوص راجـع مقدمة كتاب:

بدوي، د.عبد الرحمن (١٩٦٥) ترجمة كتاب ابن عربي. لآسين بالاثيوس، مكتبة الأنجلو المصرية، القـاهرة. وقد نشر هذا الكتاب بالإسبانية في مدريد عام (١٩٦١).

٢٩ - الطيباوي،عبد اللطيف (١٩٢٨) ـ التصوف الإسلامي العربي: بحث فـي تطـور الفكـر العربـي .دار العصور، القاهرة.

يدرس الصلات بين الآداب القومية **بصورة تاريخية** مدعمة بالوثـائق والمصـادر"[30]، والناقـد **الحمصي،** حاول أن يثبت أن دانتي اطلع على المعري لوجود تشابه فـي موضـوع العملـين، بقوله: "كانت تترجم كتب العلوم وآدابها من العربية إلى اللاتينية بشهادة مؤرخي تلك القـرون، فهل يعقل أن دانتي لم يقف على كثير من تلك الكتب ومن جملتها هذه الرسالة الشـعرية وهـو أشعر شعراء الطليان؟"[31]. وقد ساق حججاً ثمانية نذكر منها قوله: "إن **مدرسـة قرطبـة** التـي طبقت شهرتها الآفاق قد تخطت بغاية السرعة **جبال البرينيه** فسار إليها أحد الشمامسة من أهالي أوفير وهو المدعو **جيربير** فأخذ العلوم عن الإسلام ولم يكن ذلك ليصده عـن الارتقـاء إلـى البابوية باسم **سلفستر الثاني،** ثم قام بعده بثلاثة قرون **بـاكون** أحد مشاهير العلماء في القـرون المتوسطة، **فنصح مزيد النصح بتعلم اللغة العربية بعد أن درسها هو،** ومن أقواله المأثورة أن الله يهب الحكمة لمن يشاء ولم ير أن يهبها للاتين، وقال أيضاً إن الفلسفة لم تكـن منـذ أقـدم العصور إلا على دفعات ثلاث وذلك عند العبرانيين فاليونان ثم العرب. ثم قام بعـده (أي بعـد البابا سلفستر)، ببرهة من الزمن البابا **إكليمنضوس الخامس فأمر بتدريس العربية في مدارس باريس** وأكسفورد وبولونيا وسلامنك، ومما لا ريب فيه أنه كان قد ترجم كثيـراً مـن الكتـب العربية، أقول عوداً على ما سبق فإذا علمت ذلك كله لن يبقَ في نفسك سبيل إلـى الشـك فـي ترجمة رسالة الغفران في جملة الكتب إلى اللاتينية"[32]. إن ما ساقه الناقد **الحمصي** مـن دلائـل وحجج على اطلاع دانتي على المعري، لا يكفي للجزم بـاطلاع دانتـي علـى المخطوطـة المترجمة لرسالة الغفران، لذلك فإن رؤية تأثر دانتي برسالة الغفران، تبقـى فرضـية قابلـة للنقاش.

ذكر **نجيب العقيقي** في الجزء الأول من كتابه "**الأدب المقارن**"، أن كتاب **منهل الوراد** "وضـع أسساً لعلم النقد الأدبي جمع مبادئه عن **تجارب الشرق والغرب"[33].** وهذا يقودنا إلى الانتقال إلى دراسة المؤلفات النقدية التي رادت ميادين الأدب المقارن تطبيقياً في سـورية، وأبـرز قضـايا الأدب المقارن الإجرائية التي عِنيت بها هذه المؤلفات النقدية واتجاهاتها.

---

[30] - هلال، د. محمد غنيمي(١٩٨٧) ـ الأدب المقارن. مرجع سابق، ص٩ وما بعدها.

[31] - الحمصي، قسطاكي (١٩٣٥) ـ منهل الوارد في علم الانتقاد. مصدر سابق، ج٣، ص ١٩٢.

[32] - - الحمصي، قسطاكي (١٩٣٥) ـ منهل الوارد في علم الانتقاد. مصدر سـابق، ج٣، ص١٨٤، ومـا بعدها.

[33] - العقيقي، نجيب (١٩٧٥-١٩٧٦) ـ من الأدب المقارن(جزءان). ط٣، مكتبة الأنجلـو المصـرية. ج١، ص١٣٠. ط١(١٩٤٨) دار المعارف، القاهرة .

٣-٢-٢ المؤلفات النقدية التي صدرت في سورية بعد عام (١٩٧٠) و عنيت بقضايا الأدب المقارن التطبيقي من دون الإشارة إلى مصطلحه:

نشر الباحثون في مضمار النقد الأدبي في سورية عدداً من المؤلفات النقدية التي عنيت بالاهتمام بميادين معرفية من ميادين الأدب المقارن، من دون الإشارة إلى مصطلحه في عناوينها ومقدماتها ومتونها. إن لهذه الظاهرة أسبابها التي تكمن إما في منطق الاقتراب المباشر من القضايا المدروسة، أو عدم استجابة بنية الثقافة النقدية العربية اللجوء إلى الميادين المعرفية للأدب المقارن وإقحام مصطلحاته، أو عدم اطلاع نقادنا على ما تقدمه الدراسات في العلوم المختلفة ومنها الأدب المقارن. **فالنقاد نوعان: الأول** يصرح بمنهجه، **والثاني** لا يصرح به لكنه يستخدمه في نقده وبحوثه. ويعد من أبرز المؤلفات النقدية في هذا المضمار، كتاب الناقدين **نبيل سليمان و بوعلي ياسين "الأدب والأيديولوجيا في سورية"**[٣٤]**،** فقد تناولا قضايا التأثير و التأثر**،** وهي قضايا تدخل في ميدان الأدب المقارن، ولكنهما لم يسميا مصطلح الأدب المقارن مصطلحاً رئيساً في بحوث كتابهما. فقد عالجا في هذا الكتاب انتشار التيارات والمذاهب الفكرية والأيديولوجية والعقائدية في القصة السورية الحديثة، و درسا المواقع الأيديولوجية للعديد من كتاب القصة في سورية تمهيداً لتبين المؤثرات الفكرية الأجنبية في أعمال هؤلاء الكتاب وأهمها المؤثرات الوجودية، ولاسيما تأثر القاصين السوريين مطاع صفدي وجورج سالم، بأعمال الأدبين الوجوديين جان بول سارتر و ألبير كامي.

نستطيع القول: إن دراسات التأثير والتأثر**،** قد عادت من جديد وظهرت في مؤلفات النقد الأدبي الحديث في سورية، مع كتاب "**الأدب والأيديولوجيا في سورية**"، بعد أن سيطر الجمود على الساحة النقدية في سورية بعد كتاب "**منهل الوراد في علم الانتقاد**".

وكذلك يعد كتاب الناقد محمد كامل الخطيب "**المغامرة المعقدة**"[٣٥]، كتاباً تطبيقياً في الأدب المقارن، فقد تناول درس تاريخ العلاقات الأدبية بين **الشرق والغرب،** في المجتمعين العربي والغربي، كما يظهرها الفن الروائي العربي في نشوئه وتطوره**.** و يندرج لقاء الشرق بالغرب بأحد أبواب الأدب المقارن، لذا يمكن القول: إن الناقد الخطيب اهتم بالإضافة إلى درس جوانب إجرائية في النقد الأدبي، بريادة حقول معرفية ومنهجية من ميادين الأدب المقارن، ولكنه من

---

[٣٤] - سليمان، نبيل، و بوعلي ياسين (١٩٧٤)- الأدب والأيديولوجيا في سورية. دار الحوار، اللاذقية- سورية. ط٢(١٩٨٥).

[٣٥] - الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) - المغامرة المعقدة. مصدر سابق.

دون أن يسمها في عنوان الكتاب أو في متنه، تجلت بما تعزز درسه بـالأدب المقـارن بأوجـه **التشابه والاختلاف بين الشرق والغرب،** في إطار صورة الآخر، **والمؤثرات الأجنبية في نشـأة الرواية العربية،** في إطار التلقي المنتج وأشكال التأثر الإبداعي، **والحدود اللغوية،** فـي إطـار الأدب القومي.

وقد تزامن اهتمام الناقد **الخطيب** بدراسة العلاقات الحضارية بين **الشرق والغرب** مع اهتمام الناقد **جورج طرابيشي**، بموضوع أزمة العلاقات الحضارية بين **الشرق والغرب**، في الرواية العربية، في كتابه "**شرق وغرب**"[٣٦]، مما يشير إلى أنه مؤلف أساسي أيضاً من مؤلفات الدراسات النقديـة المقارنة الإجرائية في سورية.

كما يعد كتاب "**الأدب من الداخل**"[٣٧]، من بواكير تأليف **طرابيشي**، النقدي و تأثره المبكـر بالنقـد المقارن الذي ظهر **بمقارنة الرواية العربية بنظيرتها الغربيـة، ودراسـته "مقومـات عالميـة الأديب"**. فمن المعلوم أن قضية **العالمية،** جزءاً من برنامج الأدب المقـارن**،** لأن **عالميـة الأدب** ظاهرة أدبية تتجاوز الأدب القومي الواحد، أي أنها ظاهرة **فوق – قومية**، ومن هنا فإنها مسـألة تعني الأدب المقارن عناية مباشرة وصميمية، وتشكل أحد ميادينه المعرفية .

وقد تابع **طرابيشي** الاهتمام بموضوعات النقد المقارن في نقده الإجرائي، في كتابه "**رمزية المرأة في الرواية العربية**"[٣٨]، فقد عمل على مقارنة الأدب العربي بـ آدا ب قومية أخرى، ولكن مـن دون أن يسمها **مقارنة**. إن إهماله للمصطلح، لا يمنع أن نعد كتابه أحد مؤلفات الأدب المقـارن التطبيقي في سورية، فهذه المقارنة أحد أهم مجالات الأدب المقارن. وكذلك يعد كتاب الناقد **نبيل سليمان "وعي الذات والعالم"**[٣٩]، كتاباً تطبيقياً وإجرائياً في الأدب المقارن، فقد تصدى هذا الكتاب في نقده الأدبي لميادين بحثية مقارنة مثل درس **الآخر** في الرواية العربية على امتـداد فصـوله الأربعة، و**تصنيف أنواع الآخر،** وهو ما تمثل في الفصل الأول من كتابه الذي حمـل عنـوان: "**اللقاء في الوطن**"[٤٠]، و **تنويع مركز الآخر،** في الفصل الثاني**: "اللقاء مع الغرب الاشتراكي"**[٤١]**،**

---

[٣٦] - طرابيشي، جورج (١٩٧٧) ـ شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجـنس والحضـارة فـي الرواية العربية. دار الطليعة، بيروت. ط١٩٨٢/٣،(١٩٢ص).

[٣٧] - طرابيشي ، جورج (١٩٧٨) ـ الأدب من الداخل. دار الطليعة، بيروت.

[٣٨] - طرابيشي ، جورج (١٩٨١) ـ رمزية المرأة في الرواية العربية. دار الطليعة، بيروت. (١٨١ص).

[٣٩] - سليمان، نبيل (١٩٨٨)- وعي الذات والعالم. دار الحوار، اللاذقية- سورية.(٢٠٨ص).

[٤٠] - المصدر السابق نفسه، انظر: الفصل الأول "اللقاء في الوطن" (ص١٥-٨٩).

[٤١] - المصدر السابق نفسه، انظر: الفصل الثاني "اللقاء مع الغرب الاشتراكي"، ص٩١-١٢٧.

فقد بدء ظهور مركز الآخر الغرب الاشتراكي، بعد أن كان حكراً علـى بـاريس ولنـدن، فـي دراسات الخطيب وطرابيشي النقدية السابقة، وتناول أيضاً **تشخيص ظواهر جديدة في عمليـات وعي الآخر،** من خلال وعي الكاتبة الأنثى للذات والآخر فقد كتبـت الكاتبـة عـن العلاقـات الحضارية بين الشرق والغرب، وهو ما تمثل في الفصل الرابع من كتابه الذي حمـل عنـوان: "**النسوية ووعي الذات والعالم**"[٤٢]، حيث كان الأديب الرجل هو الـذي يكتـب عـن العلاقـات الحضارية بين والغرب، فانتقل ذلك إلى الكاتبة الأنثى، "وتعد هذه المساهمة خطوة جديـدة فـي وعي النسوية للذات والآخر"[٤٣]. بالإضافة إلى استخدامه مصطلحي **(الأنا /الآخر)** وهـي إحـدى مصطلحات ميدان **دراسة الصور** في الأدب المقارن. وعلى الرغم من علاقة موضـوعه بأحـد ميادين الأدب المقارن، واستخدامه مفهوم "**الأنا**" للدلالة على الذات القومية، ومفهوم "**الآخر**" للدلالة على الأجنبي، إلا أن الأدب المقارن ومصطلحاته، لم يكن في حيز اهتمامه.

تناول الناقد **د.عبد الله أبو هيف،** في العديد من مؤلفاته، قضايا وموضوعات تدخل في ميـدان الأدب المقارن، ولكنه لم يسم مصطلح الأدب المقارن مصطلحاً رئيساً في بحوثه.

فقد تناول في مقدمة كتابه "**القصة العربية الحديثة والغرب**"[٤٤]، البحث في "صورة الغـرب فـي القصة العربية"[٤٥]، وتابع الدرس النقدي في تقنية هذا الجنس الأدبي، في الفصل الرابع من كتابـه المذكور بالبحث في "تجليات العلاقة بالغرب"[٤٦]، و من المعلوم أن ميدان **علم الصـور،** هو أحـد ميادين الأدب المقارن المعرفية، وهو ما بات يعرف بالدراسات "**الصورلوجية**"[٤٧]**.** مما يشير إلى أنه مؤلف أساسي من مؤلفات الدراسات النقدية المقارنة الإجرائية في سورية. وقد تـابع الناقـد **د.أبو هيف،** البحث في ميدان الدراسات الصورلوجية، في كتابه "**الجنس الحائر– أزمة الذات في**

---

[٤٢] - المصدر السابق نفسه، انظر: الفصل الرابع "النسوية ووعي الذات والعالم"، ص١٧٧-١٩٨.

[٤٣] -أبو هيف، د.عبد الله (كانون الأول/٢٠٠٢) رؤى الآخر في الرواية العربيـة، مجلـة الموقـف الأدبـي، ع(٣٨٠)، السنة الثانية والثلاثون (٣٢)، ص ٧٦.

[٤٤] - أبو هيف، د.عبد الله (١٩٩٤) القصة العربية الحديثة والغرب. اتحاد الكتاب العرب، دمشـق،(٢٧٦ص). انظر:المقدمة ص٩-٢٧.

[٤٥] - المصدر السابق نفسه، ص١٩.

[٤٦] - المصدر السابق نفسه، الفصل الرابع. ص ١٧٢-٢٤١.

[٤٧] - عبود، د.عبده (١٩٩١-١٩٩٢) الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سـابق. الفصـل الثامن: دراسة الصور أو الصورلوجية، ص٣٧١-٤١١.

الرواية العربية"[٤٨]**،** فقد درس في القسم الثالث من كتابه المـذكور، "رؤى الآخـر فـي السـرد العربي"[٤٩].

إن بحث "**رؤى الآخر" هو البحث الأكثر لصوقاً بميادين الدرس المقارن،** عنـي فيـه بدراسـة صورة الآخر الغربي كما جسدتها أعمال كل من عروسية النالوتي، وحميـدة نعنـع، وسـميرة المانع، وموسى ولد ابنو، ورؤوف مسعود. وقد رأى الناقد **د.أبو هيف،** أن هذه الروايات تجسـد "تعبيراً متقارباً لوعي الآخر في الفكر العربي الراهن، فالآخر هو مكان أول للحريـة ومصـدر التغيير، بينما العرب في واد آخر يعانون ويكابدون في تطوير واقعهم"[٥٠].

وأما في كتابه "**القصة العربية الحديثة والغرب"**[٥١]، فقد تناول في الفصل الثالث من هذا الكتـاب، البحث في "المؤثرات الأجنبية في القصة العربية الحديثة "[٥٢]، وقد تابع في كتابه "**النقـد الأدبـي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد"**[٥٣]**،** في "الفصل السادس"[٥٤]منه، البحث في "المؤثرات الأجنبية"[٥٥] في الحركة النقدية، وهو ما تعزز درسه بالأدب المقارن بـ"**التلقي المنـتج والتـأثر الإبداعي**"[٥٦]، فأحد أشكال التأثر الإبداعي، هو ظهور الأجناس الأدبية وانتشارها.

---

[٤٨] -أبو هيف، د.عبد الله (٢٠٠٣) الجنس الحائر، أزمة الذات في الروايـة العربيـة. دار ريـاض الـريس ، بيروت، (٣٦٧ص).

*جرت الإشارة إلى هذا الكتاب، وإلى مؤلفات د.أبو هيف الأخرى، على الـرغم مـن صـدورها بعـد عـام (٢٠٠٠)، وذلك نظراً لنشر معظم فصولها منجماً في المجلات في عقدي الثمانينيات والتسعينيات للباحثين فـي سورية.

[٤٩] - أبو هيف، د.عبد الله (٢٠٠٣) الجنس الحائر، أزمة الذات في الرواية العربيـة. انظـر: القسـم الثالـث ص١٦٩-٢٢٧.

[٥٠] المصدر السابق، ص١٧٤.

[٥١] - أبو هيف، د.عبد الله (١٩٩٤) القصة العربية الحديثة والغرب. اتحاد الكتاب العرب، دمشـق،(٢٧٦ص). انظر:المقدمة ص٩-٢٧.

[٥٢] - المصدر السابق نفسه، الفصل الثالث ص ١١٧-١٦٩ .

[٥٣] - أبو هيف، د. عبد الله (٢٠٠٠) النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسـرد. اتحـاد الكتـاب العرب، دمشق،(٥٦٢ص).

[٥٤] -المصدر السابق نفسه،الفصل السادس" النقد النظري المتأثر بالاتجاهات الجديدة" ، ص ٣٥٧-٤١٤.

[٥٥] -المرجع السابق نفسه، ص ٣٩٥.

[٥٦] - عبود، د.عبده (١٩٩١-١٩٩٢) الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سـابق، الفصـل السادس:"التلقي المنتج والتأثر الإبداعي". ص٣٢ ٢-٣٣٣.

كما تجلت ريادة **د.أبو هيف،** ميادين الأدب المقارن، في كتابه "**المسرح العربي المعاصر، قضايا ورؤى وتجارب**"[57]**،** فقد تناول المثاقفة الحضارية بين المسرحية الإسبانية والمسرحية العربية، من خلال مسرحية "**القصة المزدوجة للدكتور بالمي"،** للكاتب الإسباني "**أنطونيو بويرو بابييخو**" الصادرة عام **(١٩٦٨)،** ومسرحية "**اغتصاب**" للكاتب السوري "**سعد الله ونوس**" الصادرة عام **(١٩٨٩)**. قدم الناقد **د.أبو هيف،** مقارنة بين المسرحية العربية والإسبانية، في المضمونات والبنى الفنية والدلالية، وبيّن أن المسرحي السوري سعد الله ونوس، كتب مسرحية "الاغتصاب" عام **(١٩٨٩)**، **تناصاً** مع مسرحية أنطونيو بويرو بابييخو "القصة المزدوجة للدكتور بالمي" عام **(١٩٦٨).** يدل حكم **د.أبو هيف** النقدي على اطلاعه على **الأدب المقارن والاتجاهات النقدية الحديثة،** ولا سيما **نظرية التناص**. "فالأدب المقارن في أبسط تعريفاته هو: ذلك النوع من الدراسات الأدبية الذي يمثل جوهره في إجراء مقارنات أدبية بين آداب قومية مختلفة "[58].

كما أشار إلى مصادر النقل التي أخذ عنها ونوس في مسرحياته، تحت اسم دراسة في المثاقفة الحضارية، أو دراسة في التناص، أو المؤثرات الأجنبية في المسرح العربي، فقد تعددت هذه المصطلحات، لكنها تصب في مصب واحد هو الدراسة المقارنة، التي تعنى برصد ظواهر التشابهات بين أدب قومي، وآخر من ثقافة أو لغة أخرى، كما تبحث مصادر هذا التشابه أو التأثير، وتلك جوانب عني بها **د.أبو هيف،** من دون أن يطلق عليها اصطلاح الأدب المقارن.

يمكن أن نوصف موقف الناقد د.عبد الله أبو هيف، بالاتجاه الآتي: ريادة **د.أبو هيف،** بعدد من مؤلفات النقد العربي الحديث، حقولاً معرفيةً ومنهجيةً لعدد من ميادين الأدب المقارن، ولكن من دون التمسك بالمنهجية المعروفة في الأدب المقارن.

وقد تناول "**د.راتب سكر**"[59]، ميادين الأدب المقارن في جهود **د.أبو هيف** النقدية، في الندوة التكريمية التي أقيمت للناقد د.عبد الله أبو هيف، فرأى أن الناقد **د.أبو هيف،** قد جال في ميادين النقد الأدبي، وحرص على تقديم إضاءات وصور وأسئلة محرضة، تعمل على تعميق الدراسات المعاصرة في هذا الجانب المهم من جوانب الجهود النقدية لناقد أثرى النقد العربي الحديث بعدد من المؤلفات التي عنيت بريادة الحقول المعرفية والمنهجية لعدد من ميادين الأدب المقارن.

و يعزز عناية د.عبد الله أبو هيف، بالأدب المقارن الإجرائي، في مؤلفاته النقدية، اعتماده في إحالات مؤلفاته على دراسات إجرائية مقارنة عديدة، نذكر منها:

---

[57] - أبو هيف، د. عبد الله (٢٠٠٢) المسرح العربي المعاصر قضايا ورؤى وتجارب. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

[58] - عبود، د.عبده (١٩٩٩) الأدب المقارن مشكلات وآفاق. مصدر سابق. ص ٢٥.

[59] - سكر، د.راتب (٢٠٠٨/٨/٦) الندوة التكريمية للمبدع د.عبد الله أبو هيف. صحيفة الفرات.

مكي، د.أحمد الطاهر **(١٩٧٠)** ملحمة السيد، دراسة مقارنة.(القاهرة).
فضل، د.صلاح **(١٩٧١)** تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية. (القاهرة).
فيلاندت، روترَاود**(١٩٨٠)** صورة الأوروبيين في أدب المسرح والقصة العربيـة. بيـروت،**(باللغـة الألمانية) مع خلاصة باللغة العربية، ص ٦٥٣.**
الموسوي، محسن جاسم **(١٩٨٦)** ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب الإنكليزي. (بيروت).
رويوساليدو، خيسوس **(١٩٩٠)** رؤى إسبانية في الثقافة العربية. تر: صالح علماني،(دمشق).
الغمري، د. مكارم **(١٩٩١)** مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي. (الكويت).
صقور، مالك **(٢٠٠١)** بوشكين والقرآن، دراسة في الأدب المقارن (دمشق).
السيد، د.غسان **(٢٠٠١)** سعد الله ونوس وأنطونيو باييخو- الصوت والصدى، مجلة جامعـة دمشـق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد **(٧)، العدد (١١).**

يلاحظ الدارس أن **د.أبو هيف،** يلاحق ما تم نشره من كتب وترجمات، وما صـدر منهـا فـي الدوريات الثقافية والأدبية، وما صرح به الأدباء، وما تمت ترجمته داخل سورية وخارجها، مما يشير إلى أن الفعالية النقدية الإجرائية لديه تتجه اتجاها خاصاً بالأدب المقارن، فهي تتخذ منحـى علمياً إضافياً إلى النقد الأدبي، فقد قارب أموراً غير مطلوبة من الناقد العادي، لأنهـا كفـاءات عالية تنم على اتساع في أفق الناقد وبصيرته، ومن ذلك عنايته بالتنظير للأدب المقارن اتجاهـاً نقدياً في كتابه "**اتجاهات النقد الروائي في سورية**"[٦٠]**،** ولاسيما **في** الفصل التاسع تحـت عنـوان "**تمازجات الأدب المقارن والتلقي**"[٦١]**،** فقد برز أثر النقد المقارن لدى **د.أبو هيف،** في هذا الكتاب بدرسه مؤلفات كل من د.حسام الخطيب، ود.عبده عبود، ود.وائل بركات، ود.ممدوح أبو الوي، ود.غسان السيد، الذين أسسوا لميادين الأدب المقارن في سورية. إذ بدأ بحثه بوضع حدود مفهوم **الأدب المقارن،** وقد انطلق في تحديد حدود مفهوم الأدب المقارن من تعريفي كل من **فـان بـول تيغم** له، **وهنري ريماك،** معدداً أبرز القضايا التي تنطوي تحت هذين التعـريفين، مـن دون أن يبرز الفروقات في هذا المفهوم في تناول مدارس الأدب المقارن، ولاسيما **المدرسـة الفرنسـية والمدرسة الروسية والمدرسة الأمريكية،** واكتفى بتعداد قضايا الأدب المقارن في المقارنة بـين الآداب المختلفة في لغاتها لبحث مواطن التشابهات بينها، ودراسة علاقات التأثر والتأثير بينهـا،

---

[٦٠] أبو هيف، د. عبد الله، (٢٠٠٦)- اتجاهات النقد الروائي في سورية. اتحـاد الكتـاب العـرب، دمشـق، (٣٧٩ص).
[٦١] المصدر السابق نفسه، الفصل التاسع: "تمازجات الأدب المقارن والتلقي"، ص٢٩٢.

ودراسة الأدب الشفوي وانتقاله بين آداب العالم، الأمر الذي قاده إلى "التطابق بين الأدب العالمي والأدب المقارن، إذ يندغمان لدى خروج هذا الأدب من نطاقه القومي أي من لغـة إلـى لغـة أخرى"[٦٢]. ويبدو أن د.أبو هيف لم يستند إلى تصنيف تاريخي في دراسة أعلام الأدب المقارن في سورية، فهو يبدأ دراسته بكتابي **د.عبود**، "الرواية الألمانية الحديثة ـ دراسة اسـتقبالية مقارنـة" الصادر عام (١٩٩٣)، و"هجرة النصوص" الصادر عام (١٩٩٥). ثـم كتـاب **د.أبـو الـوي**، "تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي" الصادر عام (١٩٩٩). ثم يعود إلى كل من كتـابي **د.غسان السيد**، "إشكالية الموت" الصادر عام (١٩٩٣)، و"الحرية الوجودية بين الفكر والواقـع" الصادر بدون تاريخ. و كتاب **د.بركات** "الواقعية الاشتراكية ـ المغامرة والصـدى ـ ـ دراسـة مقارنة"، الصادر عام (١٩٩٧). وقد أغفل توضيح حدود **مفهوم التلقي** في مقدمة بحثـه أسـوة بتحديد حدود **مفهوم الأدب المقارن**، متابعاً الاهتمام بتجليات الأدب المقارن **و** التلقي في الكتـب المذكورة السابقة المعنية بهذا المجال تنظيراً وتطبيقاً، في ضوء تناول المقارنين في سورية لهذين المفهومين، و توضيح العلاقة بينهما متجاوزاً في أحايين كثيرة إبراز التجلـي النقـدي لعلاقتـه **بالتلقي** في المؤلفات المدروسة.

يمثل هذا الكتاب اهتماماً واضحاً باتجاه الأدب المقارن في سورية، إذ يغيب هذا الاهتمـام فـي كتابه السابق "**النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد**" [٦٣]، الـذي تنـاول فيـه الموضوع نفسه، مما يشير إلى التطور في الدرس والتحليل النقدي في تناول النقاد فـي سـورية المؤلفات التي عنيت بالأدب المقارن. **و** يمكن توصيف أبرز المؤلفات النقدية التي صدرت فـي سورية في القرن العشرين المعنِيةً بميادين الأدب المقارن من دون أن تسمه في الجدول الآتي:

---

[٦٢] للمزيد: المصدر السابق، ص٢٩٣.

[٦٣] أبو هيف، د.عبد الله، ٢٠٠٠- النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية والسرد. مصدر سابق.

المؤلـف	عنـوان الكتـاب	دار النشـر	مكانـه	التاريخ
الحمصـــــي، قسطاكي	منهل الـوراد فـي علـم الانتقاد **الجزء الثالث**	مطبعة العصر الجديد	حلب	١٩٣٥
نبيل سـليمان و بوعلي ياسين	الأدب والأيديولوجيا فـي سورية	دار الحوار	اللاذقية	١٩٧٤
محمــد كامــل الخطيب	**المغامرة المعقدة** مقدمـة في تاريخ العلاقة بين المجتمع العربي والمجتمع الغربي كما يظهرها الفن الروائـي فـي نشوئه وتطوره.	وزارة الثقافة	دمشق	١٩٧٦
طرابيشي	الأدب من الداخل	دار الطليعة	بيروت	١٩٧٨
جورج طرابيشي	رمزية المرأة في الروايـة العربية	دار الطليعة	**بيروت**	١٩٨١
نبيل سليمان	وعي الذات والعالم	دار الحوار	اللاذقية	١٩٨٥
د.عبــد الله أبــو هيف	القصة العربيـة الحديثـة والغرب	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	١٩٩٤
د.عبــد الله أبــو هيف	النقد الأدبي الجديـد فـي القصة والرواية والسرد	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	٢٠٠٠
د.عبــد الله أبــو هيف	المسرح العربي المعاصر قضايا و رؤى وتجارب	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	٢٠٠٢
د.عبد الله أبوهيف	الجنس الحائر أزمة الذات في الرواية	دار رياض الريس	بيروت	٢٠٠٣
د.عبــد الله أبــو هيف	القصة القصيرة في سورية من التقليد إلى الحداثة	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	٢٠٠٤
د.عبــد الله أبــو هيف	اتجاهات النقد الروائي في سورية	اتحاد الكتاب العرب	دمشق	٢٠٠٦

ومما يجدر التنويه به، أنه على الرغم من أن حدود البحث تقتصر على دراسة المؤلفـات التـي ظهرت في سورية بين عام **(١٩٧٠-٢٠٠٠)**، ولكنه ورد ذكر المؤلفات التي صدرت قبل عـام **(١٩٧٠)**، مثل الجزء الثالث من كتاب **قسطاكي الحمصي** "منهل الوراد في علم الانتقاد"، الصادر عن مطبعة العصر الجديد في حلب عام **(١٩٣٥)**، وذلك نظراً لأهميته التاريخية من جهة، ولأنه يعد مكوناً أساسياً من مكونات الحياة الثقافية في سورية من جهة أخرى.

كما ورد ذكر المؤلفات التي صدرت بعد عام **(٢٠٠٠)**، مثل مؤلفات **د.عبد الله أبو هيف،** وذلك لأنه نشر معظمها في عقد **التسعينيات** في الدوريات المحلية والعربية، داخل سورية وخارجها في الأقطار العربية.

٣ـ٣ الفصل الثاني:

قضايا الأدب المقارن التطبيقي التي عنِيت بها المؤلفات النقدية في سورية واتجاهاتها

٣ـ٣ـ١ قضية العلاقات الأدبية بين الشرق والغرب.

٣ـ٣ـ٢ قضية صورة الغرب في الرواية العربية.

٣ـ٣ـ٣ القضية اللغوية.

٣ـ٣ـ٤ قضية عالمية الأدب والأديب.

٣ـ٣ـ٥ قضية المؤثرات الأجنبية في نشوء الرواية العربية.

٣ـ٣ـ٦ قضية التشابهات بين نماذج من الرواية العربية والرواية الأجنبية.

٣ـ٣ـ٤ خاتمة: نتائج وتأملات.

٣ـ٣ قضايا الأدب المقارن التطبيقي في المؤلفات النقدية في سورية واتجاهاتها

٣ـ٣ـ١العلاقات الأدبية بين الشرق والغرب

تناول الناقد **محمد كامل الخطيب** في كتابه "**المغامرة المعقدة**"[٦٤]**،** موضوعاً نقدياً جديداً، وهو اللقاء الحضاري بين الشرق والغرب في تجليه الفني في الرواية العربية، وقد تزامن تناول الخطيب **العلاقات الأدبية بين الشرق والغرب** مع طرح **جورج طرابيشي** موضوع العلاقة بين الشرق والغرب في كتابه "**شرق وغرب،رجولة وأنوثة** "[٦٥]، وهو موضوع غني عنيت به الرواية العربية، وتنوعت تجلياته الفنية.

جاءت معالجة **الخطيب** لهذه العلاقة، لتؤسس **سبقاً** في النقد التطبيقي للرواية العربية من جهة، وسبقاً في الدرس الأدبي المقارن لميدان من ميادين الأدب المقارن من جهة أخرى، **وهذا السبق المزدوج جعل كتابه محط اهتمام البحث** والدرس في هذه الأطروحة، نظراً لمادته التي تسد حاجة دراسة العلاقات الحضارية و**الصورلوجيا**.

عالج الناقد الخطيب، في كتاب "**المغامرة المعقدة**"[٦٦]**،** لقاء الشرق بالغرب في الرواية العربية، فقد وقف على "خمس عشرة رواية عربية وسورية"[٦٧] من إنتاج الثلاثينيات وحتى السبعينيات ، عالجت جميعها **لقاء الشرق بالغرب** "محاولاً أن يقدم تفسيراً لاستيعاب الحضارة الحديثة"[٦٨]. وقد رأى أن "المغامرة المعقدة للقاء الشرق بالغرب، هي قصة ذلك الزواج الذي حدث على شكل اغتصاب ـ استعمار، بين مرحلتين اجتماعيتين وحضاريتين، واحدة عجوز وأخرى في أوج اندفاعها"[٦٩]. وهي المغامرة المعقدة نفسها للقاء الشرق بالغرب بالنسبة للطالب العربي الذي قدم إلى باريس طلباً للدراسة الجامعية في رواية "**الحي اللاتيني**"[٧٠] لسهيل إدريس، ولعباس الطالب

---

[٦٤]- الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) ـ المغامرة المعقدة في تاريخ العلاقة بين المجتمع العربي والغربي كما يظهرها الفن الروائي في نشوئه وتطوره. مصدر سابق.

[٦٥] - طرابيشي، جورج (١٩٧٧) ـ شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية. دار الطليعة، بيروت. ط١٩٨٢/٣،(١٩٢ص).

[٦٦]- الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) ـ المغامرة المعقدة. مصدر سابق.

[٦٧]- انظر: مرحلة الرواية في المرجع السابق نفسه ، ص ٤٩-١٤٣ .

[٦٨]- أبو هيف، د. عبد الله (٢٠٠٠) ـ النقد الأدبي الجديد في القصة والرواية والسرد،اتحاد الكتاب العرب، دمشق. انظر الفصل الخامس .

[٦٩]- الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) ـ المغامرة المعقدة. مصدر سابق، ص ١٤٦.

[٧٠]- إدريس، سهيل (١٩٥٤) ـ رواية الحي اللاتيني، بيروت. انظر: كتاب المغامرة المعقدة ، المرجع السابق، ص ١١٥-١٢٠ .

العراقي في باريس في رواية "**رصيف العذراء السوداء**"[71]، لعبد السلام العجيلـي، ولمصـطفى سعيد السوداني، القادم إلى لندن في بعثة علمية في رواية "**موسم الهجرة إلى الشمال**"[72] لطيـب صالح . وقد عني بتحليل العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب، وسـبر مكوناتهـا الفكريـة والسياسية والاجتماعية.

يندرج لقاء الشرق بالغرب بأحد أبواب الأدب المقارن، فدراسة العلاقات الأدبيـة بـين الشـرق والغرب، هي إحدى أبرز قضايا الأدب المقـارن، وقـد طرحهـا المقـارن الروسـي **فيكتـور جيرمونسكي(١٨٩١-١٩٧١)** في كتابه "**علم الأدب المقارن، شرق وغرب**"[73]. غير أن الناقـد **الخطيب** قد أعفى نفسه من الاطلاع على هذا الحقل المعرفي،على الرغم من متابعتـه الاهتمـام بموضوع الشرق والغرب، فقد أنجز في بداية التسعينيات كتاباً بعنوان "**شـرق وغـرب**"[74] فـي جزأين، يتضمن مقالات لمجموعة من النقاد والمفكرين الذين تناولوا هذا الموضوع مـن زوايـا شتى.

اهتم الناقد **جورج طرابيشي**، في ضوء الرؤية السابقة في كتابـه "**شـرق وغـرب**"[75]، بدراسـة العلاقات الحضارية وأزمتها بين الشرق والغرب، كما جسدها وعي الروائيين العرب في الرواية العربية. مما يتبادر إلى الذهن بتأثر **طرابيشي** في كتابه المذكور، بدراسة **محمد كامـل الخطيـب** "المغامرة المعقدة"**،** فقد راد **طرابيشي** الموضوع عينه الذي راده **الخطيب** في فترة زمنية سـابقة وإن كانت لا تتجاوز عام فقط، مما يشير إلى تأثر **طرابيشي** بمن سبقه من النقاد.

حمل كتاب **طرابيشي** في عنوانه مصطلح **شرق وغرب،** وقد عزز المقـارنون هـذا التوظيـف للمصطلح في دراساتهم، فقد رأينا أنه حمل هذا المصطلح مؤلف فيكتور جيرمونسكي "**علم الأدب المقارن، شرق وغرب**"[76]، مما يشير أيضاً إلى **تأثر طرابيشـي بجيرمونسـكي،** ومـن ورائـه

---

[71] - العجيلي، د.عبد السلام (١٩٦٠) ـ رواية رصيف العذراء السوداء، بيروت. انظـر: كتـاب المغـامرة المعقدة، المرجع السابق، ص٧٦- ٧٩.

[72] - صالح، د.الطيب(١٩٦٧) ـ رواية موسم الهجرة إلى الشمال، بيروت. انظر: كتاب المغـامرة المعقـدة. المرجع السابق، ص١٢٧-١٣٢.

[73] جيرمونسكي، فيكتور(٢٠٠٤) ـ ـ علـم الأدب المقـارن، شـرق وغـرب. تـر: د.غسـان مرتضـى، حمص.(ص٣٧٤).

[74] الخطيب، محمد كامل(١٩٩١) ـ شرق وغرب. (جزءان)، وزارة الثقافة، دمشق.

[75] - طرابيشي، جورج (١٩٧٧) ـ شرق وغرب، رجولة وأنوثة. مصدر سابق.

[76] جيرمونسكي، فيكتور (٢٠٠٤) ـ علم الأدب المقارن، شرق وغرب. مرجع سابق.

المدرسة الروسية في الأدب المقـارن، ولاسـيما أن الناقـدين كليهمـا تـأثرا بتعـاليم **كـارل ماركس(١٨١٨ـ ـ١٨٨٣)،** و يأتي تأثر طرابيشي بجيرمونسكي منسجماً مع مكوناتـه الثقافيـة الغربية.

إن الموضوع **الذي راده طرابيشي** في كتابه المذكور، قد عرفتـه الدراسـات النقديـة **عربيـاً وغربياً،** لكنه أضاف إليها مضموناً جديداً، وهو الرجولة والأنوثة، وما يتبع ذلـك مـن سـمات السلب والإيجاب، وما يتسم به الطرفان في **عملية المثاقفة،** إذ يشـعر الطـرف الأول بالدونيـة المؤنثة لدى الشرق، والتفوق والذكورة لدى الغرب، مما يدفع الشرقي المثقف إلـى الثـأر مـن الغرب بتأنيثه وقلب طرفي المعادلة، فيحاول أن يثبت أنوثة الغرب، ففي ذلك دليل رجولته، ومن ثم يثبت أن "الغرب على الرغم من تفوقه الثقافي الذي يكاد أن يكون ساحقاً، هو الذي يمثل المبدأ المؤنث، والطرف المتلقي في عملية المثاقفة... فكما أنه رد على التحدي الغربي لرجولته الثقافية بشهره سيف ذكورته، كذلك فإنه سيقيم وحدة هوية بين الأنثى الغربية وبين الغرب"[٧٧].

عني **طرابيشي** بتحليل العلاقات الحضارية بين الدول القومية في الشرق والغرب، مشيراً إلى أن "**عملية المثاقفة** بين الشرق الغرب عملية ذات طرفين موجب وسالب، طرحت نفسها كعملية ذات حدين مذكر ومؤنث"[٧٨]، وقد لبست هذه العلاقة رداء الرجولة والأنوثة، لتجسيد العلاقة بين الدول المستعمِرة والدول المستعمرة. غير أنه لم يلتفت أيضاً إلى تلمـس علاقتهـا المنهجيـة بـالأدب المقارن**.** ومن المفيد في هذا المجال الاطلاع على دراسة **سماح حكواتي"أثر الاتجاهات النقديـة العالمية في نقد جورج طرابيشي"[٧٩]،** فقد رأت أن كتاب طرابيشي" **شرق وغرب، رجولة وأنوثة** " مؤلفاً أساسياً من مؤلفات الدراسات النقدية المقارنة الإجرائية العربية، وإن لم يستخدم مصطلح **الأدب المقارن** في هذا الكتاب. فغياب المصطلح من عنوان الكتاب، ومقدمتـه، لا ينفـي نهجـه المناهج المتصلة بالأدب المقارن وميادينه.

وقد أشار **طرابيشي- في كتبه اللاحقة -** إلى اصطلاحات الأدب المقارن، ولا سيما في كتابيـه "**رمزية المرأة في الرواية العربية** "[٨٠]، و"**عقدة أوديب في الرواية العربية**"[٨١]، وهـذا يعنـي أن

---

[٧٧]- طرابيشي، جورج (١٩٧٧) ـ شرق وغرب، رجولة وأنوثة. مصدر سابق.

[٧٨]- المرجع السابق نفسه.

[٧٩]- حكواتي، سماح (٢٠٠٩) - أثر الاتجاهات النقدية العالمية في نقد جورج طرابيشي. رسـالة ماجسـتير ، بإشراف د.راتب سكر، جامعة البعث. انظر في: الفصل الثاني "أثر النقد المقارن في كتـاب "شـرق وغـرب رجولة وأنوثة"، ص ١٢٤-١٣٤ .

[٨٠]- طرابيشي، جورج (١٩٨١) ـ رمزية المرأة في الرواية العربية. مصدر سابق.

[٨١]- طرابيشي، جورج (١٩٨٢) ـ عقدة أوديب في الرواية العربية. دار الطليعة، بيروت.(٣٣٣ص).

المصطلح مستقر في ثقافة الناقد، وإن لم يصنف بحوثه تحت عنوانه، ومن هنا لم يشر النقاد إلى ريادته في النقد الإجرائي المقارن، وقد يعود ذلك أيضاً إلى طغيان المنهج النفسي في نقده أكثر من أي منهج نقدي آخر، إلى جانب استخدام بعض النقاد هذا الاصطلاح صراحة لا تلميحاً، بمؤلفات تفوق في عددها إشارات طرابيشي السريعة إلى المصطلح، فالكم يؤثر في انتشار توصيف العلاقة بين النقاد والمناهج النقدية، وإن ظل مقياس الجودة والأصالة الكيف لا الكم.

٣-٣-٢ أدب الرحلات وصورة الغرب في الرواية العربية:

وجد موضوع **الرحلة،** وهو أحد ميادين الأدب المقارن، اهتماماً إجرائياً واسعاً لدى الباحثين والنقّاد في سوريه، فإننا نجد في **مؤلفات النقد الأدبي في سورية"،** دراسات عديدة **لرحلات الشرق إلى الغرب،** يمثلها كتاب الناقد محمد كامل الخطيب**"المغامرة المعقّدة"،** وللباحث الخطيب جولات عديدة في **رحاب الرحلة** في كتابه، ففي الجولة الأولى تناول **رحلة الطهطاوي** (**١٨٠١-١٨٧٣**) إلى فرنسا، في كتابه "تلخيص الإبريز في تلخيص باريز"[٨٢]، الصادر عام **(١٨٣٤).** وفي الجولة الثانية تناول **رحلة طه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣)** إلى فرنسا، في كتابه "الأيام"[٨٣]، الصادر عام **(١٩٢٩).** وأما في الجولة الثالثة فقد تناول موضوع **الرحلة والمغامرة في "الرواية الحديثة"[٨٤]،** وفي الجولة الرابعة التي كانت له في "ملحق الكتاب"[٨٥]، تناول فيها مغامرة الكاتب السينغالي **حميدوخان،** في روايته "المغامرة المعقدة"، الصادرة عام **(١٩٥٣)،** ولاسيما رحلة بطله **سامبا ديللو،** إلى فرنسا.

تنسجم رؤى الناقد الخطيب، مع المفهومين اللذين قدمهما د.هلال ود.عبود، في دراسة تلمس (صورة أمة من الأمم أو حضارة من الحضارات في إنتاج كاتب ما، أو كتّاب ينتمون إلى أمة أخرى). لذا يمكن القول: **إن كتاب "المغامرة المعقدة"، يشكّل بداية حقيقية بشكلها التطبيقي الإجرائي للدراسات الصورلوجية في سورية** فقد اهتم بدراسة ظاهرة "لقاء الشرق العربي بالغرب الأوروبي، في تجلياتها الفنية القصصية والروائية"[٨٦]، وهو ما ترسخ في ميدان علم الصورة، بدراسة "صورة الأنا والآخر"؛ ولكن هذا المفهوم لم يكن قد شقّ طريقه إلى حيز الوجود في الدراسات الأدبية والنقدية في سورية بعد، فلم تلقَ الأسس النظرية لهذا العلم رواجاً في

---

[٨٢] - الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) المغامرة المعقدة. مصدر سابق، ص ٢٩.

[٨٣] - انظر في المصدر السابق نفسه: المشروع التنويري الثاني، ص ٣٣-٤٨.

[٨٤] - المصدر السابق نفسه، ص٤٩-١٤٣.

[٨٥] - المصدر السابق نفسه، ص ١٤٥.

[٨٦] _ راجع بهذا الخصوص: الفصل الثاني من الباب الثالث في هذه الأطروحة: "قضية العلاقات الأدبية بين الشرق والغرب".

الدراسات النقدية بشكل عام، إلا في التسعينيات، لأنها لم تكن قد هضمت بعد في السبعينيات، في وقت صدور كتاب "المغامرة المعقدة". وهذا ما يفسر إهمال الناقد الخطيب للتأسيس النظري لهذا النوع من الدراسات، مكتفياً بالتنظير حول خصوصية الوضع العربي وعوامل تطوره، في مقدمة كتابه، قبل أن يبدأ بالتطبيق الإجرائي. ويستكمل تقصي هذا المستوى في سياق الكتاب من خلال رؤيته إلى أن المشروع التنويري العربي، قد بدأ بـ "**مرحلة الرحلة**"[87]؛ ولكنه لم يتوقّف عند **كتاب رحلة،** بل تعداه إلى **فن أدبي متطور عن الرحلة،** يمثله كتاب **طه حسين "الأيام"**، الذي عده "خطوة متقدمة في التعبير فنياً في تمثل المجتمع العربي للغرب، ووعيه للحضارة الحديثة"[88]. وقد رأى الناقد **الخطيب،** أن **قصص الرحلات** "لعبت دوراً مهماً في تعرف الشعوب بعضها بعضاً"[89]، فحين تعرف الشعوب بعضها بعضاً، تعظم معرفتها بمنبع أوهامها المتبادلة، ويعرف كل شعب نفسه بشكل أفضل ويكون أكثر سماحة مع الآخر.

كما وجد **موضوع الرحلة** اهتماماً إجرائياً لدى الناقد **جورج طرابيشي في كتابه "شرق وغرب"[90]،** فقد عالج فيه "العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب"[91]، التي نشأت عن **طريق الرحلات** كما أظهرتها الرواية العربية الحديثة. ومن هنا يمكن القول: إن الناقد **طرابيشي** قد استطاع الولوج بشكل أو بآخر، وبدون قصد منهجي أو وعي معرفي مسبق، في ميدان **علم الصورة**، وهو أحد ميادين الأدب المقارن، الذي يهتم بدراسة **صورة الأنا والآخر**. ولكن الناقد طرابيشي، بدل أن يعمق معرفته بهذا النوع في الدراسات المقارنية التي تعد في صميم موضوعه وجوهره، وتخدم موضوعه المدروس خدمة علمية، وتوجهه إلى نتائج معرفية دقيقة، ذهب إلى تحديد مفاتيح دراسته وأسسها في "مقدمته النظرية" إلى الدراسات السيكولوجية والتحليلية النفسية والفرويدية، ولو اطلع على دراسات الأدب المقارن، لاستفاد من معطياتها ومقولاتها، فقد أشار "غويار" إلى أن هذه الدراسات "تساعد على تحقيق نوع من التحليل النفساني القومي"[92].

ووجد **موضوع الرحلة** اهتماماً إجرائياً أيضاً، لدى الناقد **نبيل سليمان** في كتابه "**وعي الذات والعالم**"[93]؛ ولكن الجديد في تناول موضوعه من سابقيه، أنه درس الروايات التي عنيت بلقاء

---

[87] - الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) المغامرة المعقدة. مصدر سابق، ص ٣٤.

[88] - المصدر السابق نفسه، ص٤١.

[89] - المصدر السابق نفسه، الفصل الثاني": ص ١٢٥ "

[90] - طرابيشي، جورج (١٩٧٧) شرق وغرب، رجولة وأنوثة. مصدر سابق.

[91] - راجع بهذا الخصوص: الفصل الثاني من الباب الثالث في هذه الأطروحة: "قضية العلاقات الأدبية بين الشرق والغرب".

[92] - علوش، د. سعيد (١٩٨٦) مكونات الأدب المقارن. مرجع سابق. ص ٣٧٣.

[93] - سليمان، نبيل (١٩٨٥) وعي الذات والعالم. دار الحوار، اللاذقية.

الآخر **عبر الرحلة** إلى مكان يعرف "بالغرب الاشتراكي"[٩٤]، بالإضافة إلى اهتمامه بلقاء الآخر في موطن الذات في الرواية الحضارية المعنية بوعي الذات والعالم. ويوضح مفاهيمه النقدية في مقدمة كتابه قائلاً: "بلورة الكيان، الهوية، وعي الذات الفردية والقومية، وعي الآخر العالم، تلك أشهر وأبرز المترادفات التي يسودها التعبير عن المسألة التي تعنينا في هذا الكتاب"[٩٥]. ويرى الناقد **سليمان،** أن هذه المسألة قديمة لدى مفكري وأدباء سائر الشعوب، ولعلّ أكثر النصوص الأوروبية شهرة، لدى القارئ العربي في هذا المجال، رواية الكاتب الفرنسي **فلوبير"سالامبو".**

ومن هنا نستطيع القول: إن الناقد سليمان، قد طرق باباً معرفياً من أبواب الأدب المقارن؛ ولكن من دون أن يسمه، إما لإهمال منه، أو لعدم وعيه لنظرية الأدب المقارن ومنهجه بشكل كافٍ تؤهله لارتياده ميدان هذا العلم. إلا أنه يمكن أن نعد كتاب **نبيل سليمان "وعي الذات والعالم"، من المؤلفات الصورلوجيا الإجرائية المقارنة في سورية.** وقد جسد فيه "المعطيات الجديدة الآتية "[٩٦]:

١ـ عكس خط الرواية المألوف من مركز الأنا من الوطن، إلى مركز الآخر، حيث يغدو "الوطن"، مكان تجربة الاحتكاك الحضاري.

٢- تنويع مركز الآخر بعد أن كان حكراً على باريس ولندن، وظهور مركز الآخر" الغرب الاشتراكي".

٣ـ نوعية البطل، فلم يعد طالباً ميماً صوب الغرب للدراسة، بل يبرز البطل المناضل والمثقف المهزوم في وطنه أو المنفى.

٤ـ دور المرأة في المسألة كاتبة وبطلة.

٥- تعبير التجربة عن جديد المرحلة التاريخية التي أعقبت هزيمة حزيران عام **(١٩٦٧).**

٦ـ التراجع النسبي في السياحية والغرائبية.

٧ـ إغناء النقد الإجرائي الروائي، فالنقد الإجرائي مثلما يهتدي بالنظرية فإنه يغنيها أيضاً، بالإضافة إلى شحذ الأدوات الفنية والتجريب أيضاً.

وأما الوقوف على **أثر صورة الغرب في الرواية العربية** لدى النقاد في سورية**،** فإنه يستوجب

---

[٩٤] - سليمان، نبيل (١٩٨٥) وعي الذات والعالم. مصدر سابق، المقدمة ص ٥.

[٩٥] - المصدر السابق نفسه، المقدمة.

[٩٦] - المصدر السابق نفسه، المقدمة.

أولاً تحديد معنى "**مصطلح الصورة في الدراسات المقارنة**"[٩٧]، وأنواع الصور السلبية و الإيجابية التي حرص كل من النقاد **محمد كامل الخطيب، وجورج طرابيشي، ونبيل سليمان**، على استنباط أسبابها ودوافعها، وتحليل تجلياتها الفنية في الرواية العربية. كنا قد رأينا منذ البـاب الأول فـي الفصل الرابع من هذه الأطروحة، أن الدراسات المقارنة تجمع على ما يأتي:

١ ـ **مصطلح الصورة**: يعني مجموعة الآراء والمعتقدات التي يملكها شخص هو**(الأنـا)**،عـن شخص أجنبي هو**(الآخر)** والعكس صحيح، ضمن عمل أدبي قد يكـون قصـيدة أو قصـة أو رواية.

٢ ـ **عد الباحثون** أن كتاب الأديبة الفرنسية **مدام دي ستايل "ألمانيا"**[٩٨]**،** في مطلع القرن التاسـع عشر، **تأصيلاً مهماً لموضوع علم الصور.** كما عدوا أن الدراسات البريطانيـة الجامعيـة فـي ميادين الأدب المقارن في منتصف القرن العشرين، قد تابعت التواصل الأدبي عالمياً بين الثقافات المختلفة، بالاهتمام بـ**"المجتمعات المختلفة المبثوثة في أدب كل مجتمع"،** فكانت هذه الدراسـات منسجمة مع مجالات علم الصور، بوصفه علماً يعنى بدراسة صورة الشعوب في آداب الشـعوب الأخرى.

٣ـ د.محمد غنميني هلال رائد توصيف هذا الميدان عربياً، تحت مفهوم "تصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب الأخرى"[٩٩]، الذي أنجزه في كتابه "الأدب المقارن" مطلع الخمسينيات من القـرن العشرين وبالتحديد **(١٩٥٣)**. ثم تطور الاهتمـام بـه تحـت تسـميات متنوعـة، أبرزهـا **الصورلوجيا.**

---

[٩٧] - راجع بهذا الخصوص: الباب الأول ـ الفصل الرابع من هذه الأطروحة، بعنوان: "قضية تصوير الـبلاد والشعوب الأخرى".

انظر مفهوم الصورة في كتاب: الوجيز في الأدب المقارن(١٩٩٩) لمجموعة من المقارنين الفرنسيين بإشراف: بيير برونيل وإيف شيفريل، تر: د.غسان السيد، مكتبة الأسد، دمشق، ص١٤٧. يصبغ مفهوم الصـورة علـى الشكل الآتي: عرض لواقع ثقافي يستطيع من خلالها الفرد أو أفراد الجماعة الذين شكلوها أو الذين يتقاسـمونها أن ينشروها، وأن يكشفوا أو يترجموا الفضاء الثقافي أو الإيديولوجي الذي يقعون ضمنه. للمزيد مـن المعرفـة حول علم الصور تاريخه و مصطلحه، انظر كتاب: هنري بـاجو، دانييـل (١٩٩٧) الأدب العـام المقـارن. تر:غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،(١٧٩ص). ص ٩١.

[٩٨] -Gifford, Henry,١٩٦٩- Comparative literature, concepts of literature. Routledge & Keganpaul ,London, (٩٩ba),ba:٦٦.

[٩٩] - هلال، د. محمد غنيمي (١٩٥٣) ـ الأدب المقارن. مرجع سابق، ص ٣ و ص ١٩١.

راجع: الباب الأول ـ الفصل الرابع من هذه الأطروحة. "قضية تصوير البلاد والشعوب الأخرى".

أنواع الصور: إن الدراسات التي تدور في **ميدان علم الصور** تعنى بإبراز ما يراه الأنا تجاه الآخر في عمل أدبي ما، إن "**الأنا**" ولأسباب عديدة، تكونت لديه آراء عن **الآخر**، قد تعبر عنها سلباً أو إيجاباً. وهنا يأتي دور الباحث في الكشف عن الدوافع التي تقف وراء رسم الأديب صورة معينة ما عن الآخر. والدارس الذي يعنى بميادين **علم الصور** يهتم بإبراز أو تقديم ما قيل عن ثقافة الآخر، مع توضيح أسباب الاهتمام بجانب معين من دون سواه، هادفاً إلى تقديم الصورة الحقيقية المقنعة للآخر. و"يؤدي المقارنون عملاً مفيداً حين يكشفون التصورات المغلوطة عن الخصائص والنماذج القومية التي يدعو لها روائيون مقروؤون على نطاق واسع"[100]. إن أهمية الدراسات المقارنية الصورلوجية تكمن في "إزالة سوء الفهم بين الشعوب المختلفة، فالصور التي تقدمها الآداب القومية للشعوب الأخرى في بعض الأحيان تشكل مصدراً أساسياً من مصادر سوء الفهم بين الأمم والدول والثقافات"[101]، لأن هذه الصور غالباً غير واقعية، سواء اتسمت بالإيجابية أو السلبية.

الصور السلبية: هي الصورة التي تصوغ واقعاً مشوهاً، مثل "صورة العرب والمسلمين في الآداب الأوربية في القرون الوسطى، وصورة اليهود في كثير من أعمال الأدباء الأوربيين، وصورة العرب في الأدب الصهيوني"[102].

الصور الإيجابية: هي الصورة المبالغ فيها إلى حد التمجيد، حيث لا يرى الأديب في البلد الذي يصوره إلا النواحي الإيجابية، ولا يتحدث إلا عن الصفات الجيدة في هذا الشعب، مما يؤدي إلى رؤية غير صحيحة أيضاً.

إن دراسة الصور تعنى إلى جانب ذلك بـ"دراسة العلاقات والتشابهات بين الأمم و الشعوب، وتسرع عملية التقارب الروحي، وتسهل عملية التفاهم المتبادل فيما بينها، وتزيد من قوة التضامن العالمي"[103].

بحث الناقد **الخطيب** في كتاب "**المغامرة المعقدة**"[104] ما تعزز درسه بالأدب المقارن بـ"**صورة الآخر**"، ضمن تحليل نماذج من التجليات الأدبية للعلاقة الحضارية بين الشرق والغرب، ولاسيما درسه **صورة المرأة الأوربية** في الرواية العربية، التي بدأت علاقة تصيد، ينم على حرمان

---

[100]- براور، أس. أس(١٩٨٦) ـ الدراسات الأدبية المقارنة، مدخل. ص ٣٧ .

[101] - عبود، د.عبده (١٩٩١) ـ الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق. ص٣٧١.

[102]- المصدر السابق نفسه، ص٣٧٣ .

[103]- ديما، ألكساندر(١٩٨٥) ـ تطور علم الأدب المقارن. تر: د.محمد يونس.(٢٠٣ص). ص ٩٠ .

[104] - الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) ـ المغامرة المعقدة. مصدر سابق.

الشرقي من ظل الأنثى في محيطه أول عهده بالغرب، مما جعل **صورة الغـرب فـي الروايـة العربية صورة رجعية غالباً**، تعود إلى رجعية المثقف الشرقي، ومن ورائه رجعية المبدع نفسه، الذي يمثله توفيق الحكيم بجدارة، من خلال **سوزي دي بون** الفرنسية في رواية "عصـفور مـن الشرق"[105]، محافظاً على هذه الرجعية تجاه المرأة في أعماله معظمها. وأما موقف الناقد **الخطيب** من هذه القضية، **فيتمثل برفض جميع التصورات المغلوطة عن الخصائص القوميـة والنمـاذج** التي يدعو إليها روائيون انتشرت أعمالهم الأدبية على مساحة واسعة، من مثل سهيل إدريس في رواية "الحي اللاتيني"[106]، و د.عبد السلام العجيلي في رواية "رصيف العذراء السوداء"[107]، وعبد الرحمن منيف في رواية "الأشجار واغتيال مرزوق"[108]، وغيرهم. كما رفض هذا المنطق سواء كان لضرورة فنية أم رمزية، لأنه لم يبن على أساس تصور لعلاقات حضـارية بـين الشـرق والغرب فيها تساوٍ وتشارك، بل وجد فيها علاقات سيطرة وانقياد.

وقد عني الناقد **جورج طرابيشي**، في كتاب "**شرق وغرب**"[109]، بدراسة **صورة المرأة الأوربيـة** في الرواية والقصة العربيتين، وقد وجد سمات مشتركة بين الروائيين الذين قـدموا شـكلاً مـن أشكال العلاقة الحضارية بين الشرق والغرب، لعل أهمها هجاء الغرب عبـر هجـاء الأنثـى، والانتقام من الأنثى الغربية بهدف الثأر من الدول الاستعمارية، ورغبة في إثبات قـوة الشـرق وتفوقه الثقافي بصورة علاقة مثاقفة أخذت شكل علاقة المثقف الشرقي بالمرأة الأوربية.

وقد تجلى موقف الناقد طرابيشي من هذه القضية، بالاتجاه الآتي:

١ـ **رفض الصورة السلبية للمرأة الغربيـة** التي قدمها معظم الرواة العرب فـي أعمـالهم ـ ـ مستثنياً فؤاد الشايب، وعبد الرحمن منيف ـ ، تلك الصورة السـلبية التـي قـدمت العلاقـات الحضارية بين الغرب والشرق، في صورة علاقة الرجل الشرقي بالمرأة الغربية، وجعلتها علاقة

---

[105] - الحكيم، توفيق(١٩٣٨) ـ رواية عصفور من الشرق. مصر. انظر كتاب: المغامرة المعقدة ، المرجـع السابق، ص٨٩-٩٤.

[106] - إدريس، سهيل (١٩٥٤) ـ رواية الحي اللاتيني . بيروت. انظر كتاب: المغـامرة المعقـدة. المصـدر السابق، ص١١٥-١٢٠.

[107] - العجيلي، د.عبد السلام(١٩٦٠) ـ رواية رصيف العذراء السوداء. بيروت. انظـر كتـاب: المغـامرة المعقدة. المصدر السابق، ص٧٦-٧٩.

[108] - منيف، عبد الرحمن(١٩٧٣) ـ رواية الأشجار واغتيال مرزوق. بيروت. انظر كتاب: المغامرة المعقدة ، المرجع السابق، ص١٣٣-١٣٨.

[109] - طرابيشي، جورج (١٩٧٧) ـ شرق وغرب، رجولة وأنوثة. مصدر سابق.

محكومة بمنطق القوة والضعف، ومحكومة بمنطق المثقف الشرقي الـذي سـاوى فـي **عمليـة المثاقفه** الأنوثة بالغرب، والذكورة بالشرق، هذه المثاقفة التي توحد بين المرأة والغـرب، هـي علاقة إذلالية ليست مقبولة أو عادلة بين الأمم، كما أنها ليست عادلة بين الرجل و المرأة.

٢ـ انتقاد الأعمال الأدبية التي عكست صورة جنسية للعلاقات الحضارية بين الشرق والغـرب، لأن ذلك يسهم في تأبيد عبودية المرأة في المجتمع المتخاف، كما يسهم في تأبيـد تخلـف هـذا المجتمـع، بالإضافة إلى تأبيد جنسوية العلاقات بين الأمم المتقدمة والأمم المتخلفة، ذلك لأن "**الأدب هو من بـين مظاهر النشاط الإنساني كافة أكملها وأوضحها تعبيراً عن خصائص شعب من الشعوب**"[١١٠].

والجدير بالذكر أن الناقدة الألمانية **روتراود فيلاندت** أشادت بجهود **طرابيشي** الرائدة في دراسـة "**صورة المرأة الأوربية في الأدب السردي العربي**"[١١١]، وذلك في محاضرتها التـي ألقتهـا فـي جامعة دمشق عام (**١٩٨٩**)، كما أشادت بتحليله المعمق لدوافع المثقف الشرقي للثـأر منهـا، لا سيما التحليل النفسي للعقد والمكبوتات النفسية التي عاناها "**مصطفى سعيد**"[١١٢] الشخصية الرئيسة في رواية **الطيب صالح "موسم الهجرة إلى الشمال"**[١١٣]، فقالت: "مصـطفى سـعيد يعبـر بكـل صراحة عن دافع الثأر الكامن من وراء اصطياده للنساء الأوربيات، ويظهر بذلك العقد النفسـية ذاتها التي رآها **فرانز فانون** في كتابه "**معذبو الأرض**"، عندما حلل نفسية الزنجي الذي عانى آثار الاستعمار. وقد تبنت **فيلاندت** تفسير **طرابيشي** إحساس البطل العربي الدائم برغبته في اسـتحواذ أية امرأة أوربية واصطيادها، بتوصيف حضاري قاس، يعد وصفه للمرأة غير مشرف، ذلك "أن الرجولة في الحضارة العربية - وفي غيرها من الحضارات الأبوية - عبـارة عـن السـيطرة بحسب التقاليد، بينما الأنوثة عبارة عن الخضوع على الصعيد السياسي والثقافي، ولـذا يـراوده باستمرار - بوعي أو بدون وعي- شعور بالحاجة إلى الانتقام من خلال إقامة علاقات جنسـية مع أوربيات، مؤكداً لنفسه أن أوروبا هي الأنثى الحقيقية "[١١٤]. وقد بينت "**سماح حكواتي**"[١١٥] في

---

[١١٠] - تيغم، بول فان (د.ت) الأدب المقارن. مرجع سابق. ص ١٨٢ .

[١١١] - مخطوط محاضرة باللغة الألمانية مع ملخص صغير باللغة العربية، وهي مثبة مترجمة من الألمانية إلى العربية في كتاب:عبود، د. عبده، (١٩٩١-١٩٩٢)- الأدب المقارن. منشورات جامعة البعث، ص ٣٩١ .

[١١٢] - مصطفى سعيد: هو بطل رواية الأديب السوداني د.الطيب صالح، "موسم الهجرة إلى الشمال".
إنه من مواليد الخرطوم عام (١٨٩٨)،طالب في قسم التاريخ، في عام (١٩٢٦) حمل جواز سفر إلـى لنـدن لإكمال دراسته العليا في التاريخ. للمزيد من المعرفة عن شخصية "مصطفى سعيد" انظر: الرواية.

[١١٣] - صالح، د.الطيب(١٩٦٧) ـ رواية موسم الهجرة إلى الشمال. بيروت.

[١١٤]- عبود، د.عبده، (١٩٩١-١٩٩٢) ـ الأدب المقارن. مصدر سابق، ص٤٠٠-٤٠١.

[١١٥] - حكواتي، سماح (٢٠٠٩) ـ أثر الاتجاهات النقدية العالمية في نقد جورج طرابيشي، مرجع سابق. انظر: الفصل الثاني،"أثر النقد المقارن في كتاب "شرق وغرب، رجولة و أنوثة. ص ١٢٤-١٣٤.

دراستها التي أشرنا إليها، التشابه الملحوظ في الآراء المطروحة عن صورة المرأة الأوربية بين رؤية **فيلاندت** المقدمة عام **(١٩٨٩)**، و رؤية **طرابيشي** في كتابه "شرق وغرب" المنشور عـام **(١٩٧٧)**. مما دفعها إلى القول بأن كتاب طرابيشي أسس ركيزة أساسـية مـن ركـائز الأدب المقارن الإجرائي في الغرب.

ومن الملاحظ **وجود تشابه** بين دراسة الخطيب و دراسة طرابيشي، **فـي الموضـوعات** التـي طرحها كلاهما، إذ رأى كل منهما في **موضوع السفر إلى أوروبا**، أهميـة خاصـة فـي الأدب العربي المعاصر، لأنه يتيح للمؤلف فرصة وصف علاقة **الشرق العربي بالحضـارة الغربيـة**، وهذه العلاقة مسألة أساسية لتاريخ الحضارة العربية الحديثة. يضاف إلى ذلك **درسهما الأعمـال الأدبية** عينها مثل "**عصفور من الشرق**" لتوفيق الحكيم، و"**موسم الهجرة إلـى الشـمال**" لطيـب صالح"، و"**الحي اللاتيني**" لسهيل إدريس، و"**السيمفونية الناقصة**" لمحي الدين صبحي، و"**رصيف العذراء السوداء**" لعبد السلام العجيلي. وطرحهما **فكرة المادية والروحانية** في النظر إلى علاقة الشرق بالغرب، واستخدام **المرأة الأوربية** لتمثيل المادية، والرجل الشرقي لتمثيل الروحانية. وقد **ماهى** كلاهما بين المبدع والشخصيات الفنية الرئيسية في عمله.

إن **التشابهات السابقة** تقود إلى السؤال التالي: ما مدى استفادة **طرابيشي** الذي نشر كتابـه عـام **(١٩٧٧)**، من **الخطيـب** الذي سبق في تاريخ نشر كتابه عام (**١٩٧٦**)؟ ومن هنا تبـرز ريـادة **الخطيب** ميدان الدراسات الصورلوجية الإجرائية في الرواية العربية، وإن لم يكتب على غـلاف كتابه عبارة دراسة مقارنة أو كلمة صورلوجيا، إلا أن فحوى الكتاب، يعزز انتماءه إلـى كتـب الأدب المقارن ولا يلغيه.

تصدى الناقد **نبيل سليمان** في كتابه النقدي "**وعي الذات والعالم**"[١١٦]، لميادين بحثية مقارنة، وهو ما تعزز درسه في الأدب المقارن **بالدراسات الصورلوجية.** فقد راد في كتابـه "**وعـي الـذات والعالم**" موضوعاً جعلته المؤلفات العربية والمترجمة منذ أواخر الأربعينيات من ميـادين الأدب المقارن، غير أنه لم يلتفت إلى ذلك فخلا كتابه من المصطلح وما يتصل به من مرجعيات. فقـد تناول في **الفصل الأول** من كتابه، **تصنيف الآخر في الرواية العربية،** في بحث بعنوان: "**اللقـاء في الوطن**"[١١٧]، فرق فيه بين الآخر في مركز الآخر، والآخر في أرض الوطن، وقد اهتم بدرس الآخر الأجنبي في الوطن، حيث يغدو **الوطن مكان الاحتكاك الحضاري**، وبذلك عكس خط درس الرواية المألوف الذي رأيناه في دراسات **الخطيب وطرابيشي** السابقة.

---

[١١٦] - سليمان، نبيل (١٩٨٨)- وعي الذات والعالم. مصدر سابق.

[١١٧] - المصدر السابق نفسه، ص١٥-٨٩.

وتناول في **الفصل الثاني** من كتابه المذكور، **تنويع مركز الآخر**، في بحث بعنوان "**اللقاء مع الغرب الاشتراكي**"[118]، فقد درس في هذا البحث ابتداء ظهور مركز **الآخر الغرب الاشتراكي** في خط نقد الرواية العربية، بعد أن كان حكراً في الدراسات النقدية السابقة على باريس ولندن فقط. ولم يقتصر اهتمام الناقد **سليمان**، على ريادته الميادين السابقة، فقد عمد إلى تشخيص ظواهر جديدة في عمليات وعي الآخر مثل "**النسوية**"[119]، حيث كان الأديب الرجل هو الذي يكتب عن العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب، فانتقل ذلك إلى الكاتبة الأنثى، "وتعد هذه المساهمة خطوة جديدة في وعي النسوية الذات والآخر"[120]. بالإضافة إلى استخدامه مصطلحي **(الأنا /الآخر)** على امتداد صفحات كتابه، وهي إحدى مصطلحات ميدان **دراسة الصور** في الأدب المقارن. لذلك يمكننا أن نعد دراسة الناقد نبيل سليمان "**وعي الذات والعالم**" دراسة إجرائية مقارنة وإن لم يستخدم مصطلح الأدب المقارن، لأنه من المعلوم أن دراسة "الأنا والآخر" أحد دراسات الأدب المقارن. لذلك يمكن استطلاع **موقف الناقد سليمان من هذه القضية، وتوصيفه بالاتجاه الآتي**: إهمال مصطلح الأدب المقارن في ريادة ميادينه، على الرغم من مرور نحو خمسة وثلاثين عاماً على صدور كتاب د.غنيمي هلال. فقارئ كتاب "**وعي الذات والعالم**"، يرى أن مؤلفه يرود بحثه من دون أدنى شعور بوجود علاقة تربطه بالأدب المقارن.

يلاحظ قارئ **مؤلفات النقد الأدبي في سورية، أنها تهتم بالموضوع؛ ولكن من دون أن تسمه،** وتقدر هذا النوع من الدراسات**.** ففي كتاب "المغامرة المعقدة"[121]، لمؤلفه الناقد محمد كامل الخطيب، رؤية واضحة **للدور المهم الذي يلعبه الأدب في تكوين النماذج القومية** التي تتشكل عن طريق رحلات الشرق إلى الغرب في الروايات التي قام بدراستها. كما أن ثنائية الشرق والغرب قد شكلت في الكتابات الأدبية النقدية قاعدة لثنائيات لاحقة مثل **الذكورة والأنوثة**، والعلم والإيمان، وعلم الروح والمادة، كما في دراسة الناقد جورج طرابيشي "شرق وغرب، رجولة وأنوثة"[122]، يرى الناقد طرابيشي، أن هذه **الثنائيات الضدية، تتحكم برسم ملامح كل طرف عند الطرف الآخر، ولا تزال تحكم العلاقة بين الطرفين** إلى يومنا هذا، ولاسيما التجليات الروائية

---

[118] - المصدر السابق نفسه، ص٩١-١٢٧.

[119] - المصدر السابق نفسه، انظر: الفصل الرابع "النسوية ووعي الذات والعالم"، ص١٧٧-١٩٨.

[120] -أبو هيف، د.عبد الله (كانون الأول/٢٠٠٢) رؤى الآخر في الرواية العربية، مجلة الموقف الأدبي، العدد (٣٨٠)، السنة الثانية والثلاثون (٣٢)، ص ٧٦.

[121] - الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) ـ المغامرة المعقدة. مصدر سابق. انظر: الفصل الثاني.

[122] - طرابيشي، جورج (١٩٧٧) ـ شرق وغرب، رجولة وأنوثة. مصدر سابق، انظر المقدمة.

والقصصية لعلاقة الشرق العربي بالغرب الأوروبي. وكذلك اهتم الناقد محمد كامل الخطيب في كتابه "المغامرة المعقدة"، بالمستوى الفني لعلاقة الشرق بالغرب في الرواية العربية، وعد أن "**الأثر الأدبي مفيد في فهم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والحضارية لموطن هذا الأثر**"[١٢٣]. فحين يعرف الشرق الغرب، تعرف الشعوب بعضها بعضاً، وتعظم معرفتها بمنبع أوهامها المتبادلة، ويعرف كل منهما نفسه بشكل أفضل، ويكون أكثر سماحة مع الآخر الذي احتفظ إزاءه برأي سيئ يشبه رأيه فيه. وعد الناقد الخطيب في دراسته علاقة الشرق بالغرب أن **تمثّل الحضارة الأوروبية كخلاصة لسائر الحضارات السابقة فاتحة لوعي الذات.** ولكن عدم قناعة الباحث، بانتماء دراسته إلى الأدب المقارن، يمثل موقفاً بحاجة إلى تسويغ مناسب، فغياب قناعة الباحث بانتماء بحثه إلى الأدب المقارن يفرض توضيحاً بدلاً من أسلوب يرسخ تقاليد التجاهل المعرفي في الثقافة.

٣-٣-٣ القضية اللغوية:

وضع **د.غنيمي هلال**، في مقدمة كتابه "**الأدب المقارن**"، تعريفاً للأدب المقارن، مستنداً في تعريفه إلى المصادر الفرنسية، جاء فيه: "الأدب المقارن هو دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من **الآداب الخارجية** عن نطاق **اللغة القومية** التي كتب بها"[١٢٤]. ويعد موقف **د.هلال** صريحاً، في أن **اللغات حدود فاصلة بين الآداب**، فالكاتب أو الشاعر، إذا كتب كلاهما بالعربية، عد أدبه عربياً، مهما كان جنسه البشري الذي انحدر منه، **فلغات الآداب** هي مايعتد به الأدب المقارن، و بناء على هذه الرؤية، **سندرس تجليات هذه القضية في مؤلفات النقد الأدبي في سورية.**

أ - الاتجاه الأول: **الأدب المكتوب بغير لغته**

لقد عرف الأدب العربي تنوعاً في العلاقة بين **اللغة والهوية**، متجلية بوجود كتاب من أصول وهويات عربية، كتبوا أدبهم بلغة عالمية مختلفة عن لغتهم العربية، لعدة أسباب منها وجود قسم منهم في دول أجنبية بفعل الهجرة المؤقتة أو الدائمة. وقد بحث الناقد **محمد كامل الخطيب** في كتابه "**المغامرة المعقدة**"[١٢٥]، خصوصية **عنصر اللغة** في مكان وزمان محددين، في العصر الحديث، تعززت امتداداتها بما عرف **بأدباء ثنائيي اللغة**، عاشوا في بلدانهم الأصلية، وكتبوا

---

[١٢٣] - الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) - المغامرة المعقدة. مصدر سابق، ص ١٤٦.
[١٢٤] - هلال، د. محمد غنيمي (١٩٦٢) - الأدب المقارن، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (٤٦٨)، ص ٢ .
[١٢٥] - الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) - المغامرة المعقدة. مصدر سابق.

بلغات غير لغاتهم القومية الأصلية، **وهو** ما تعزز درسه بالأدب المقـارن **بالقضـية اللغويـة**، ولاسيما في دراسته لرواية "**نجمة**"[126] للكاتب الجزائري **كاتب ياسـين**، وهي رواية مكتوبة باللغة الفرنسية، ترجمتها د.ملكة أبيض إلى العربية، مثيراً ما تعزز درسه في الأدب المقارن **بقضـية الأدب المكتوب بغير لغته**، وأحد مشكلاته التي تتجلى بعدم المطابقة بين الحدود السياسية والحدود اللغوية في الأدب القومي، بقوله: "في الأدب الجزائري والأدب المكتوب في المغـرب عمومـاً، نلاحظ ظاهرة مهمة ألا وهي ظاهرة الكتابة باللغة الفرنسية، و بدهي أن اللغة ذات علاقة وثيقـة بتراثها ومجتمعها، وبالتاريخ والفكر اللذين تكون هذه اللغة وعاء وحافظاً لهما، إضـافة إلـى أن اللغة وبعد كونها أداة اتصال، شكل من أشكال الفكر. فإذا كان تاريخ الجزائـر وثقافتهـا غيـر التاريخ والثقافة الفرنسيين، فالنتيجة يجب أن تكون لغـة الأدب الجزائـري غيـر لغـة الأدب الفرنسي، لكن الواقع أن أكثر الأدب الجزائري مكتوب باللغة الفرنسية، أي بلغة ليست لغة تاريخ وثقافة الجزائر وتلك ليست مفارقة بقدر ما هي تعبير عن وضع مرحلة ذات دلالة بالغة "[127].

يمكن توصيف موقف "الخطيب" من القضية اللغوية بالاتجاه الآتي:

١ـ إهمال الناقد **الخطيب** الإشارة إلى علاقة نقده الأدبي بالأدب المقارن، فالقضية المقارنية التي ناقشها **الخطيب**، هي إحدى "قضايا الأدب المقارن"[128]، ولكنه لم يسمها. بمعنى آخر إنه طـرح مـا يعـرف بالقضية اللغوية في الآداب وأحد مشكلاتها، وهي قضية اهتمت بهـا المؤلفـات النظريـة فـي الأدب المقارن، كما بينا ذلك في الباب الأول في هذه الأطروحة، في دراسة "**القضية اللغوية**"[129].

٢ـ تأثر الناقد **الخطيب** بالمدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، مع إهمـال الإشـارة إليهـا أو تسميتها في مناقشته **قضية لغة الأدب**. إن مناقشته هذه القضية في كتابه توضح أن ما جـاء بـه حول **لغة الأدب**، متكئاً بصورة مباشرة وصريحة على أفكار المدرسة الأمريكية ومقولاتهـا فـي الدعوة إلى عدم المطابقة بين الحدود السياسية والحدود اللغوية في الأدب القومي. فغياب التسمية من عنوان الكتاب أو مقدمته وفصوله، لا ينفي نهجه المناهج المتصلة بالأدب المقارن وميادينـه ومدارسه.

---

[126] - كاتب، ياسين (١٩٥٦) ـ رواية نجمة، تر: د. ملكة أبيض العيسى (١٩٦٢) بيـروت. انظـر: كتـاب المغامرة المعقدة. المصدر السابق، ص (١٣٩-١٤٣)

[127] - الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) ـ المغامرة المعقدة. مصدر سابق، ص ١٣٩ .

[128] - عبود، د.عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق. انظر فـي هـذا الكتاب:الفصل الثالث "مفهوم الأدب القومي وإشكاليته"، ص١١٤-١٢٣.

[129] - انظر: الباب الأول، الفصل الثالث من هذه الأطروحة "قضية الحدود اللغوية".

ب ـ الاتجاه الثاني: المقارنة ضمن حدود لغة واحدة

اجتهد الباحثون في الأدب المقارن في للفصل بين **الموازنة** التي تقوم بين أدباء من أدب قـومي، **والمقارنة** بين آداب خارجة عن نطاق اللغة القومية التي كتب بها.

يعد موقف الناقد **نبيل سليمان،** في كتابه "**وعي الذات والعالم**"[١٣٠]، أساساً مهماً في دراسة العلاقة بين الأدب المقارن والحدود اللغوية، فهو يرى المقارنة ضمن نطاق الأدب الواحد، بقوله: "**يحلّـل هذا الكتاب روايات عربية وسورية مقارناً مع ما تقدم من روايات منذ توفيق الحكيم إلى الطيب صالح**"[١٣١]، هذا يعني أنه تستوي المقارنة والموازنة لدى الناقد سليمان. مخالفـاً بـذلك موقـف **د.غنيمي هلال،** وهو من أوائل الباحثين العرب الذين عنوا بالبحث في العلاقـة المشـار إليهـا، بقوله:" **إنه ليس من الأدب المقارن في شيء ما يساق من موازنات في داخـل الأدب القـومي الواحد**"[١٣٢]**،** وقد التزم معظم الباحثين العرب مواقف مشابهة لموقف **د.هلال** في هذا المذهب. فقد أجمعوا على أن "علم الأدب المقارن يتخطّى حدود الأدب القومي الواحد، وينظر إلى الآداب مـن موقع **فوق قومي،** وعدوه شرطاً لا غنى عنه لكل مقـارن فهـو مـن صـميم الأدب المقـارن وجوهره"[١٣٣]. يلاحظ قارئ كتاب "**وعي الذات والعالم**"، أن مؤلفه يعاني من ارتباك فـي مفهـوم **مصطلح المقارنة** وما يتصل به لغوياً، ونفضل أن يعد الناقد **سـليمان** عمله الأدبي موازنة، وهي من دون مرتبة الأدب المقارن العالمية، فالدراسة الأدبية لحدث واحد أو عصـر واحـد تـدعى دراسة أدبية، أما إذا قورنت بغيرها من الدراسات الأدبية الأجنبية فهي مقارنة. وهذا يعـزز مـا ذهبنا إليه من أن الأدب المقارن ومصطلحاته، لم يكن في حيز اهتمام المؤلف.

وأخيراً نرى أنه قد تنوعت مواقف النقاد في سورية من هذه القضية، في **اتجاهين رئيسيين** همـا الأدب المكتوب بغير لغته، والمقارنة ضمن حدود لغة واحدة.

٣ـ٣ـ٤ عالمية الأدب والأديب

يعد موضوع **الأدب العالمي،** جزءاً لا يتجزأ من البنية المفهومية في دراسات **الأدب المقارن،** وقد ولدت فكرتا **المقارنة والعالمية الأدبية** في وقت واحد علـى لسـان الأديـب الألمـاني **غوتـه Goethe (١٧٤٩ - ١٨٣٢)،** وقد بدا جلياً أن الترابط بين الفكرتين ترابطاً عضوياً، ولا سيما

---

[١٣٠] - سليمان، نبيل (١٩٨٥) ـ وعي الذات والعالم. مصدر سابق.

[١٣١] - المصدر السابق نفسه، صفحة الغلاف الخارجي الخلفي.

[١٣٢] - هلال، محمد غنيمي (٢٠٠٤)- الأدب المقارن. طبعة جديدة، دار نهضة مصر، القـاهرة،(٣٨٢ص)، ص١٦.

[١٣٣]- عبود، د.عبده (١٩٩٢) ـ الأدب المقارن، ص١٢١ وما بعدها. مصدر سابق.

بعد أن تبلورت الفكرتان على شكل المصطلحين المعـروفين **الأدب العـالمي والأدب المقـارن**. "**فالأدب العالمي والأدب المقارن، مرتبطان ارتباطاً عضوياً بولادة مشـتركة**"[134]. وقـد ظهـر الاهتمام العربي **بالأدب العالمي** ونقده، مع كتاب د.محمد غنيمي هلال، الأدب المقـارن، ببحـث عنوانه "**عالمية الأدب وعواملها**" [135]. وأما اهتمام المؤلفات النقدية في سورية **بالأدب العالمي** فقد ظهر مع كتاب **جورج طرابيشي**، "**الأدب من الداخل**"، ببحث عنوانه "**عالميـة الأدب و عالميـة الأديب**"[136]. يوضح تناول **طرابيشي** لهذه القضية المقارنية، علاقة النقد الأدبي بالنقـد المقـارن. فمن القضايا النظرية المشكلة التي طرحها الناقد **طرابيشي** في كتابه المـذكور، قضـية **عالميـة الأدب و الأديب، و** ينطلق في معالجة هذه القضية، من أن **العالمية** حق لكل أديـب، لكـن هـذه الصفة تخضع في العالم العربي الممزق لمعايير عدة، لا يكتسبها الكاتب بـالتجرد الإقليمـي أو القومي وبمحاولة الانتماء إلى العالم، لأن **الانتماء إلى العالم لا يكون إلا من خلال شعب محـدد وأرض قومية محددة،** من دون أن يعني ذلك ابتعاده عن طرح مشكلات عالمية كونية، تحظـى باهتمام شعوب الأرض قاطبة، لكن اللغة والجمهور هما اللذان يحددان دلالة العمل الأدبي قبل أن يحددا مضمونه العالمي"[137]. هذا يعني أن **مقومات عالمية الأديب** من وجهة نظر الناقد طرابيشي هي:

١ـ القومية التي يكتسبها الأديب بالانتماء إلى مجتمعه القومي، انطلاقاً من اللغة التـي تحـدد انتماء الأديب القومي، ومن ثم عالميته.

٢ـ اللغة التي يخاطب الكاتب جمهوره بها، فعندما يخاطب الكاتب جمهوراً معينـاً يـتكلم لغـة قومية معينة، فالكاتب والقارئ هما اللذان يحددان دلالة العمل. لذلك فإن المبدع عنـدما يطـرح مشكلة عالمية استلهمها من كتاب غربيين، ثم يقدمها للقارئ العربي بلغة عربية، لن ينهض عمله إلى العالمية، لأن القارئ غير معني بتلك القضية، والعكس صحيح، ومن ثم لا يكفي المضـمون العالمي وحده لتحقيق دلالة العمل الأدبي العالمية.

ومن هنا فإن موقف طرابيشي من قضية **عالمية الأدب** يتجلى بالاتجاه الآتـي: **ربـط العالميـة بنظرية الأدب الماركسية،** فقد انطلق طرابيشي في معالجته لقضية عالمية الأدب، من مقـولات

---

[134] - المصدر السابق نفسه ، ص١٩١.
[135]- هلال، د. محمد غنيمي (١٩٨٧) ـ الأدب المقارن، ط٩، مرجع سابق. ص ١٠٤.
[136]- طرابيشي، جورج(١٩٧٨) ـ الأدب من الداخل. مصدر سابق. ص١٥٤.
[137]- الأدب من الداخل، ص ١٥٤-١٥٥بتصرف. مصدرسابق.

نظرية الأدب الماركسية، وبذلك يكون قد سبق "د.فؤاد مرعي"، باهتمامه بربط العالمية بنظرية الأدب الماركسية فقد قدم **د.مرعي** بحثاً في عام **(١٩٨٦)** بعنوان "في **نظرية الأدب المقارن**"[١٣٨]، عالج فيه **عالمية الأدب** انطلاقاً من مقولات **نظرية الأدب الماركسية**، التي ترى أن تطور الأدب مرهون بتطور المجتمع، "بوصفها جزءاً من العملية الاجتماعية التاريخية العالمية"[١٣٩].

إن هذه القضية المقارنية التي عالجها **طرابيشي** توضح علاقة نقده الأدبي بالنقد المقارن العالمي. فما جاء به **طرابيشي** حول **عالمية الأدب** متكئاً بصورة مباشرة وصريحة على أفكار المقارن الروسي **فيكتور جيرمونسكي**، ومقولاته في الدعوة إلى تبنّي مفهوم إنساني شامل للأدب العالمي، مما يوضح تأثره بالمدرسة السلافية في الأدب المقارن، التي تميل إلى تعاليم ماركس، مما ينسجم مع تأثره بالاتجاه الواقعي الاشتراكي في النقد.

٣-٣-٥ المؤثرات الأجنبية في نشوء الرواية العربية

أكد الناقد الخطيب في كتاب "**المغامرة المعقدة**"[١٤٠]**،** على وجود **مؤثرات أجنبية** ساعدت في نشأة الرواية عربياً وفي ظهور هذا الجنس الأدبي بقوله: "كلما تقدم المجتمع العربي في عملية تمثل واستيعاب الحضارة الغربية الحديثة تقدم كذلك في تمثل واستيعاب الأجناس الأدبية التي أنتجها الغرب"[١٤١]. ويؤكد على وجود **مؤثرات أجنبية** في نشأة الرواية العربية، في موضع آخر في كتابه بقوله: "إن الاكتمال في وعي العرب للغرب وعياً نقدياً كان أساساً لاكتمال أدبي في التقنية الروائية والوصول بها إلى أشكال متقدمة قادرة على عكس الواقع الاجتماعي عبر تقنية روائية ناضجة"[١٤٢]. وهذا ميدان واسع من ميادين الدراسات الأدبية المقارنة وهو"**التلقي المنتج والتأثر الإبداعي**"[١٤٣]، فمن أشكال التأثر الإبداعي، ظهور الأجناس الأدبية وانتشارها. ومسألة ظهور الأجناس الأدبية السردية في الأدب العربي على درجة كبيرة من الأهمية، فالأدب العربي لم يعرف الأجناس الدرامية أو المسرحية حتى أواسط القرن التاسع عشر لأسباب تاريخية وحضارية معروفة، وكذلك لم يعرف ظهور الأجناس السردية المتطورة من رواية وقصة قصيرة

---

[١٣٨]- مرعي، د. فؤاد (أيلول / ١٩٨٦) في نظرية الأدب المقارن. مجلة المعرفة، دمشق، ع(٢٩٥)، ص ١٤٩- ١٧٢ .

[١٣٩] - المرجع السابق نفسه ، ص ١٧٢.

[١٤٠]- الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) - المغامرة المعقدة. مصدر سابق.

[١٤١] - المصدر السابق نفسه، ص٩ .

[١٤٢] - المصدر السابق نفسه، ص٥٤-٥٥ .

[١٤٣] - عبود، د.عبده (١٩٩٢) - الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية. مصدر سابق، انظر: الفصل السادس "التلقي المنتج والتأثر الإبداعي" ص٢٢٣-٣٣٣ .

وأقصوصة. وقد رأى "**د.عبده عبود**"[١٤٤] أن الأدب العربي الحديث قد شهد ظهور مختلف الأجناس الأدبية المعروفة في الآداب الأوروبية من مسرحية ورواية وقصة وغير ذلك نتيجة لتوفر شرطين أو عاملين هما:

١ـ مناخ اجتماعي وثقافي ملائم أوجد حاجة لظهور أجناس أدبية جديدة.

٢ـ استقبال إبداعي منتج للآداب الأوروبية عن طريق الترجمة أو عبر تلقي أعمال من تلك الآداب بلغاتها الأصلية. وهي رؤية خلافية بين الباحثين، فمنهم من رأى أن الأدب العربي القديم قد شهد ظهور فن المقامة وهو شكل من أشكال القصة القصيرة، كما عد بعضهم قصص الحيوان والحكايات الشعبية وقصص ألف ليلة وليلة التي مثلت أكبر إسهام عربي في الأدب السردي في العالم، من ظواهر الأدب السردي. يمكن القول إن الأجناس السردية في الأدب العربي الحديث بحاجة إلى تأصيل جيد.

٣ـ٣ـ٦ التشابهات بين نماذج من الرواية العربية و الرواية الأجنبية

يمكن إطلاق مصطلح **النقد المقارن** على جهود الناقد **محمد كامل الخطيب** في كتابه "**المغامرة المعقدة**"[١٤٥] في دراسته التشابهات بين نماذج من الرواية العربية، و الرواية الأجنبية ، لاسيما أن الأدب المقارن وسيلة لإغناء النقد، كما يرى **د.غنيمي هلال،** فهو"مكمل لتاريخ الأدب وأساس جديد للدراسات النقدية، مما منحه أهمية لا تقل عن أهمية النقد الحديث، بل أصبحت نتائج بحوثه عماد الأدب والنقد الحديث معاً، حتى ليسمى **النقد الحديث النقد المقارن**"[١٤٦]**.**

تطرق الناقد الخطيب في كتابه المذكور إلى **مقارنة الرواية العربية بالرواية الأجنبية** من دون أن يسميها مقارنة، فقد قارن بين مغامرة سامبا ديللو في رواية "**المغامرة المعقدة** "[١٤٧] للكاتب السنغالي حميدو خان، وبين مغامرة طه حسين في كتاب "**الأيام**"[١٤٨]، و مغامرة إسماعيل في "**قنديل أم هاشم**"[١٤٩]، من حيث **أوجه التشابه** بينهما وهو ما تمثل بقوله: "إن مغامرة سامبا ديللو،

---

[١٤٤] - المصدر السابق نفسه ، ص٢٢٨ .

[١٤٥] - الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) المغامرة المعقدة. مصدر سابق.

[١٤٦] غنيمي هلال، د. محمد (١٩٨٧) الأدب المقارن. ط٩، دار العودة، بيروت. ص٨.

[١٤٧]ـ خان، حميدو (١٩٥٣) ـ رواية المغامرة المعقدة. تر: محرم نسيم عن الفرنسية عام (١٩٧٥) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب. انظر: الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) المغامرة المعقدة، ص١٧، والملحق، ص ١٤٥ وما بعدها.

[١٤٨] - حسين، طه (١٩٢٩-١٩٣٩-١٩٦٧) ـ "الأيام " بأجزائه الثلاثة. دار نهضة مصر، القاهرة.

انظر: الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) المغامرة المعقدة. مصدر سابق، "مرحلة السيرة" ص ٣١- ٤٨ .

[١٤٩] - حقي، يحيى(١٩٤٥) ـ رواية "قنديل أم هاشم". انظر: كتاب المغامرة المعقدة ، المرجع السابق، ص ٩٥- ١٠٠

في الانتقال من كتاب القبيلة في السنغال إلى السوربون في فرنسا، هي المغامرة نفسها ودلالتهـا هي الدلالة ذاتها للطريق التي مشاها "طه حسين" من كتّاب قريته إلى السوربون وبالعكس، وهي المغامرة المعقدة لإسماعيل في **قنديل أم هاشم** لـ يحيـى حقـي"[١٥٠]. ومـن المعلـوم أن الأدب المقارن، يعنى بدراسة **أدب الرحلات** والانفتاح على الأمم والحضارات والشعوب. ولكن السـؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا لم يطلع الناقد الخطيب، على كتب المغامرات والرحلات الأجنبيـة التي سبقت مغامرة حميدوخان؟ إنه لو أتيح له الاطلاع لأغنى موضوعه المـدروس. وتبـدت مقاربة الناقد الخطيب لميادين الأدب المقارن **بالمقارنات التي كان يجريها من حين إلى آخر بين كتّاب عرب وكتّاب أجانب**، ولكنه من دون أن يسميها **مقارنة** أيضاً، إذ يمكن أن نتلمس في كتابه "المغامرة المعقدة" ، مقارنة بين **"الجابري"**[١٥١] **و "بلزاك"**، بقوله: **"الجابري بلزاك الرواية السورية** "[١٥٢]. إنه يقارن بين بلزاك والجابري، مقارنة عابرة وسريعة، لم يقصد فيها إظهار أي تأثير، فلم يعن في نقده بعلاقات التأثر والتأثير، في مدارس الأدب المقارن التي تسهم على نحـو مـا فـي توضيح جوهر العمل الأدبي، ولكنه أوجد ما يسوغ هذه المقارنة بقوله: "إن الجابري أراد عبـر "قدر يلهوـ قوس قزح"، تقديم دفاع عن قيم المجتمع الشرقي الإقطاعي، أمام فكر غربي تمثلـه بورجوازية ناشئة في سورية... فهو منحاز إلى قيم الشرق كإنسان، ولكنه في الوقت نفسـه هـو كاتب وروائي يسجل تخلخل قيم الشرق الذي يحاول الدفاع عنه... **وهو بمفارقته تلـك بلـزاك الرواية السورية"**[١٥٣]**.**

يعبر اهتمام الناقد الخطيب بهذه القضية في كتابه المذكور،عن تأثره مـن دون قصـد منهجـي بالاتجاه المقارن في النقد الأدبي العالمي، تأثراً يجعل منه واحداً من أبرز رواد الاستقبال العربي لهذا الاتجاه في مضمار النقد الروائي الإجرائي التطبيقي. تابع الناقد **جورج طرابيشي** في كتابـه **"شرق وغرب،رجولة وأنوثة"**[١٥٤] ما بدأه الخطيب في كتابه "المغامرة المعقدة"، فعنـي بمقارنـة الرواية العربية (رواية العالم الثالث) بالرواية الأوربية، وانتهى إلى أن الأولى تاريخية، وفـي تاريخيتها نواة نجاحها، أعني تأريخها لحقبة زمنية، أما الرواية الأوربية فلا يعتمد نجاحها علـى التاريخ، يضاف إلى ذلك أن الرواية العربية تعتمد البطولة الجماعية المجتمعيـة، أمـا الروايـة الأوربية فتعتمد البطولة الفردية كرواية روبنسون كروزو.

---

[١٥٠] - الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) ـ المغامرة المعقدة. مصدر سابق، ص ١٤٦.

[١٥١]- بلزاك،(١٧٩٩-١٨٥٠) روائي فرنسي، يعد مؤسس الواقعية في الأدب الحديث مثل هوغو ولامـارتين. للمزيد من المعرفة عن بلزاك انظر: دليل القارئ للآداب الأجنبية، لمؤلفه محمد الجورة.

[١٥٢] - الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) ـ المغامرة المعقدة. مصدر سابق، ص٦١.

[١٥٣] -المصدر السابق نفسه ص ٦٠-٦١ .

[١٥٤] - طرابيشي، جورج (١٩٧٧) ـ شرق وغرب، رجولة وأنوثة. مصدر سابق.

وقد تأثر **طرابيشي** بموضوعات النقد المقارن في نقده الإجرائي، في كتابه "**رمزية المـرأة فـي الرواية العربية**"[155]، فقد قارن بعض الأعمال العربية الروائية بأعمال أخرى غربية، أي مقارنـة الأدب العربي بأدب آخر من قومية أخرى، وهذه المقارنة أحد أهـم مجـالات الأدب المقـارن وميادينه، وقد تجلت في كتابه بمقارنة "أدب الرجولة في رواية **حين تركنا الجسر** لعبد الـرحمن منيف، بنموذج آخر من أدب الرجولة في رواية **الشيخ والبحر** لآرنست همنغواي"[156]، إلى جانب مقارنته رواية **غرفة المصادفة الأرضية** لمجيد طوبيا برواية **ما لعمل**؟ **لتشيرنشيفسـكي،** التـي كانت فيها المرأة الجديدة **فيرا بافلوفنا** رمزاً للدعوة إلى تجديد روسيا والإنسان الروسـي. ممـا جعل هذه الرواية رواية تربوية، أما **طوبيا** فقد مثلت المرأة في روايته، من خلال علاقتها بالرجل ـ قاعدة لتربية الإنسان، الأمر الذي جعل روايته مقارنة بسابقتها تربويـة ونهضـوية فـي آن معاً.[157] ويعقد **طرابيشي** مقارنة بين **المسخ لكافكا** وشخصية عثمان بيومي في روايـة **حضـرة المحترم لنجيب محفوظ،** فينتهي إلى أن الأول بريء لأنه مسخ نفسه بضغط قدري مـن العـالم الخارجي، أما الثاني فقد مسخ نفسه بنفسه في داخل عالمه الداخلي عبر عزل نفسه عـن العـالم الخارجي، ومن ثم هو مذنب. فإذا كان الإنسان يتعاطف مع الحشرة الكافكوية الصـارخة علـى منوال سارتر: "الجحيم هو الآخرون، لأن عذابها يفضح سادية العالم، أما مع حشرة محفوظ، فلا يملك إلا أن يتقزز لأن عذابها لا يفضح إلا مازوخيتها هي نفسها".[158]

إن ما سبق يسمح بالقول: إن **طرابيشي** لم يعن **بعلاقات التأثر والتأثير**، مثله مثل **الخطيب**، ولكنه عني بالماركسية، ومؤثرات الماركسية واضحة في نقده، إلى جانب عنايته بالتشابهات النمطيـة، ومقارنة موضوعات الأدب العربي بموضوعات آداب اللغات الأخرى، الأمر الذي دفع "**سـماح حكواتي**"[159]، إلى القول: بتأثر طرابيشي بالمدرسة الأمريكية والمدرسة الروسية في النقد المقارن ولاسيما عنايته بالبنى الفنية الجمالية داخل النص الأدبي. وقد ظهر أثـر النقـد المقـارن لـدى **طرابيشي،** في كتابه التالي "**الأدب من الداخل**"[160]، لكن اللافت للانتباه أن أدوات النقد المقارن في

---

[155]- طرابيشي، جورج (١٩٨١) رمزية المرأة في الرواية العربية. مصدر سابق.

[156] - المصدر السابق نفسه، الفصل الأول: ص٦

[157] المصدر السابق نفسه، ص٦٥ بتصرف.

[158] - المصدر السابق نفسه، ص٩٦، ٩٧، بتصرف

[159]- للمزيد من المعرفة بهذا الخصوص راجع: حكواتي ، سماح (٢٠٠٩) - أثر الاتجاهات النقدية العالمية في نقد جورج طرابيشي، مرجع سابق. انظر في: الفصل الثاني " أثر اتجاه النقد المقارن في كتاب رمزية المـرأة في الرواية العربية ، ص١٧٧ ومابعدها.

[160] - طرابيشي ، جورج (١٩٧٨) "الأدب من الداخل. مصدر سابق.

كتابه الأول أكثر تطوراً منها في الكتاب الثاني، فالكتاب الثاني مجموعة من المقـالات نشـرها طرابيشي في أواخر الخمسينيات، وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على ضـرورة عـد هـذا الكتاب من بواكير تأليف طرابيشي النقدي من جهة، و تأثره المبكر بالنقد المقارن الإجرائي، في استقباله عربياً من جهة أخرى. لم يكن تأثره بالنقد المقارن طاغياً في هذا الكتاب، غير أنه ظهر واضحاً بمجموعة من القضايا التي بدا التأثر واضحاً فيها ومن أبرز تلك القضايا **مقارنة الرواية العربية بنظيرتها الغربية.**

الخاتمة: نتائج وتأملات

١ـ إن قياس الميادين التي رادتها المؤلفات النقدية في سورية علـى توصـيف ميـادين الأدب المقارن بحسب أعلامه يوضح أنها منتمية إلى الحقول المعرفيـة لـلأدب المقـارن وإن قصـر أصحابها عن الاعتراف بذلك والإفادة من مناهج هذا الباب المعرفي ومصطلحاته ونظرياته.

٢ـ عني الدرس الأدبي المقارن في سورية في تطبيقاته بالأدب العربي عامة ولم يقتصر علـى درس الأدب في سورية فقط، ومن ذلك عنايته بالأدب العربي المترجم عن الفرنسية بمثل عنايـة الناقد محمد كامل الخطيب برواية "**نجمة**"[١٦١] للكاتب الجزائري كاتب ياسين.

٣ـ استطاع النقد الأدبي التطبيقي في سورية مقاربة ميادين معرفية من ميادين الأدب المقـارن من دون قصد منهجي أو وعي معرفي مسبق، كما رأينا في دراسة الناقد محمد كامل الخطيـب "**المغامرة المعقدة**"، ومؤلف الناقد جورج طرابيشي "**شرق وغرب**"، ومؤلفات أخرى مهمة جرت الإشارة إليها.

٤ـ لا تستند مثل هذه الدراسات إلى مرجعية علمية متصلة بمنجز الأدب المقارن عربياً و عالمياً فغالباً ما نجد أصحابها يقدمون جهودهم فقيرة بقوائم مراجعها العلمية، يعبر عن ذلك خلو كتـاب **الخطيب** المذكور من ثبت المصادر والمراجع، كذلك جورج سالم في كتابه "**المغامرة الروائيـة**"، وكذلك أيضاً جورج طرابيشي في كتابه "**شرق وغرب**".

٥ـ تطور الدراسات النقدية التطبيقية المقارنة في سورية، إذ أصبحت تتجه مع الناقد **د.عبـد الله أبو هيف،** إلى الاهتمام بقضايا **المسرح العربي،** فقد انصب اهتمام الدراسات النقدية السابقة على **تحليل الرواية** العربية فقط، من دون الأجناس الأدبية الأخرى، بينما اهتم الناقـد **د.أبـو هيـف** بدراسة جميع الأجناس الأدبية السردية، واحتل **المسرح العربي وقضـاياه** مكانـة مهمـة فـي دراساته، فقد تصدى لميادين بحثية مقارنة في مجال **المسـرح** فـي كتابـه "**المسـرح العربـي**

---

[١٦١] - كاتب، ياسين (١٩٥٦) رواية نجمة ، تر: د. ملكة أبيض العيسى (١٩٦٢)، بيروت .

المعاصر، قضايا ورؤى وتجارب"، مثل مقارنته بين المسرحية الإسبانية والمسرحية العربية، ولاسيما مسرحية "**القصة المزدوجة للدكتور بالمي**"، للكاتب الإسباني **أنطونيو بويرو باييخو (١٩٦٨)**، ومسرحية "**اغتصاب**" للكاتب السوري **سعد الله ونوس (١٩٨٩)**. ولكنه لم يسم مصطلح الأدب المقارن مصطلحاً رئيساً في بحوثه. مما يشير إلى أنه لم تستند دراساته في النقد الأدبي العربي الحديث سواء في تصديها لميادين بحثية مقارنة في مجال الرواية أو المسرحية، إلى خطة أدبية منهجية واضحة.

٦ـ اهتم النقد الأدبي الحديث في سورية بتقديم إضاءات وصور وأسئلة محرضة، عملت على تعميق الدراسات المعاصرة في هذا الجانب المهم من جوانب الجهود النقدية، وقد عنيت مؤلفات النقد العربي الحديث بريادة حقول معرفية ومنهجية لعدد من ميادين الأدب المقارن، ولكن من دون التمسك بالمنهجية المعروفة في الأدب المقارن .

٤ـ خاتمة البحث

ملخص باللغة العربية

قدم هذا البحث ممارسات الباحثين في سورية في الدرس المقارن للأدب، نظرياً و إجرائياً، فـي العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، برؤية تحليلية تقويمية، تتوخى في دراسـة التجربـة المعرفية للأدب المقارن في سورية، رصد مجموعة من قضايا الأدب المقارن، وتقويم مواقـف المقارنين السوريين و تحليليها، ممهداً لتقويم مناسب لمسيرة الدرس النظري والتطبيقـي لـلأدب المقارن في سورية.

وقد اهتم في طليعة القضايا المدروسة **بقضية مصطلح الأدب المقارن**. فعرض في **الفصل الأول: مصطلح الأدب المقارن** عالمياً وعربياً ومشكلته، وانتشاره في إنجازات المقارنين في سورية منذ عام **(١٩٧٠)** ولغاية عام (**٢٠٠٠**)**، و مواقف البـاحثين فـي سـورية مـن هـذه القضـية واتجاهاتهم،** وقد انتهى البحث إلى أنه تنوعت مواقف الدارسين في سورية لقضية المصطلح في **اتجاهات أربعة هي**:

الاتجاه الأول نقد المصطلح واقتراح مصطلحات بديلة: يمثل هذا الاتجاه **د.حسام الخطيـب** فـي كتابيه **"الأدب المقارن"، و"آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً"**، بقوله: المصـطلح غيـر دقيـق علمياً"[١٦٢]، ومن التسميات البديلة التي اقترحها: "الآداب الحديثة المقارنة، و تاريخ الأدب المقارن، والتاريخ المقارن للآداب، والتاريخ الأدبي المقارن، وتاريخ المقارنة"[١٦٣]. **ود.عبده عبـود،** فـي كتابه **"الأدب المقارن- مدخل نظري ودراسات تطبيقية"**، بقوله: "إن تسمية الأدب المقارن تسمية ناقصة في مدلولها، ولكن إيجازها سهل تناولها فغلبت على كـل تسـمية أخـرى"[١٦٤]**،** واقتـرح مصطلحاً بديلاً وهو مصطلح Comparatistik– المقارنية، السـائد فـي أوسـاط المقـارنين

---

[١٦٢] - الخطيب، د.حسام (١٩٨٢) الأدب المقارن. ج١، ص٧١-٨٢. وانظر: آفـاق الأدب المقـارن عربيـاً وعالمياً. ص٩.

[١٦٣] - الخطيب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. ص ١٣.

[١٦٤] - عبود،د.عبده(١٩٩١-١٩٩٢) الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية. ص٣٣.

الغربيين. و**د.عبد النبي اصطيف** في بحثه "**دعوة إلى المنهج المقارن في دراسة الأدب العربي ونقده**"، اقترح مصطلحاً بديلاً أيضاً وهو "الدراسة الأدبية المقارنة، أو دراسة الأدب المقارن، أو الدراسة المقارنة للأدب"[165].

الاتجاه الثاني الدفاع عن المصطلح والرد على منتقديه: يمثل هذا الاتجاه **د.حسام الخطيب** في كتابه "**آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً**"، بقوله: مشكلة المصطلح قد حلتْ بالاتفاق العام على التسمية الأصلية الأدب المقارن"[166]. وبين **د.ممدوح أبو لوي**، سلامة المصطلح في كتابه "**تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي ـ دراسة تطبيقية في الأدب المقارن**"، بقوله: "الذين يتشبثون بمصطلح الأدب المقارن يرون في الدراسات المقارنة عملاً إبداعياً يصح أن نسميه "الأدب المقارن"[167].

الاتجاه الثالث تداول المصطلح تداولاً بعيداً عن مناقشة دقته العلمية: يمثل هذا الاتجاه **د.محمد ألتونجي** في كتابه "**دراسات في الأدب المقارن**"، بقوله: "لقد تعمدتُ ألا أذكر تاريخ الأدب المقارن وألا أبرز الأدباء الغربيين الذين التزموا هذا الميدان؛ لأن كتاب المقارن الفرنسي فان بول تيغم، كاملاً من هذه الناحية"[168]. و**د.ماجد علاء الدين**، في كتابه "**الواقعية في الأدبين السوفييتي والعربي**"، لم يهتم بمناقشة دقة المصطلح وسلم به، بقوله شارحاً منهج المقارنة الذي اتبعه في درسه العلاقة الثقافية بين الأدبين السوفييتي والعربي، "يعد هذا المؤلف عملاً مهماً ومفيداً في مجال الأدب العالمي المقارن"[169]. و **د.وائل بركات**، في كتابه "**الواقعية الاشتراكية المغامرة والصدى دراسة مقارنة**"[170]، أهمل مناقشة دقة المصطلح، واكتفى بتسمية مقارنة بالعنوان فقط. و**د.أحمد زياد محبك** في كتابه "**قصائد مقارنة**"[171]، أهمل مناقشة المصطلح، واكتفى بمقدمة قصيرة، عرض فيها فصلاً من كتاب **د.حسام الخطيب "الأدب المقارن"**، بدلاً من أن يضع مدخلاً نظرياً يشرح فيه مفهومه للأدب المقارن.

---

[165] - اصطيف، د.عبد النبي (١٩٨٧) دعوة إلى المنهج المقارن في دراسة الأدب العربي ونقده. مجلة الآداب الأجنبية (دمشق) العدد (٥١/٥٢) ، ص ٩٧ – ١١٦ .

[166] - الخطيب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. ص ١٢.

[167] - أبو لوي، د.ممدوح (١٩٩٩) تولستوي ودوستيفسكي في الأدب المقارن. ص ٩٧.

[168] - ألتونجي، د.محمد (١٩٨٢) دراسات في الأدب المقارن. انظر: المقدمة

[169] ـ علاء الدين، د.ماجد (١٩٨٤) الواقعية في الأدبين السوفييتي والعربي. ص ٧

[170] - بركات، د.وائل (١٩٩٧) الواقعية الاشتراكية المغامرة والصدى – دراسة مقارنة.

[171] - محبك، د. أحمد زياد (٢٠٠١) قصائد مقارنة.

الاتجاه الرابع إهمال مصطلح الأدب المقارن في ريادة ميادينه: يمثل هذا الاتجاه كتاب "**غوتـه وألف ليلة وليلة**"[172]، تأليف كاترينا مومسن، ترجمة أحمد حمو. أهمل العنـوان الإشـارة إلـى مصطلح الأدب المقارن، على الرغم من تناوله أحد ميادين الأدب المقارن وهو ميـدان التـأثير والتأثر. وكتاب **محمد كامل الخطيب** "**المغامرة المعقدة**"[173]، تناول فيه أوجه التشابه والاخـتلاف بين الشرق والغرب، وهو ما عِني الأدب المقارن بدرسه في ميدان علم الصورة الصـورلوجيا، ولكنه أهمل استخدام مصطلح الأدب المقارن. وكذلك أهملت مؤلفات **جورج طرابيشي**، استخدام المصطلح، ولا سيما كتابه "**شرق وغرب رجولة وأنوثة**"[174]، الذي تناول فيه العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في الرواية العربية، و كتابيه "**الأدب من الداخل**"[175]، و"**رمزية المـرأة فـي الرواية العربية**"[176]، الذي قارن فيهما الأدب العربي بآدا ب قومية أخـرى، والروايـة العربيـة بنظيرتها الغربية، ولكن من دون أن يسمها مقارنة. فقد أهمل المصطلح. وكذلك مؤلفـات **نبيـل سليمان** النقدية أهملت استخدام المصطلح، على الرغم من تناول كتابه "**الأدب والأيديولوجيا فـي سورية**"[177]، الذي أعده بالاشتراك مع الناقد بوعلي ياسين، قضايا التأثير و التأثر، ولاسيما تـأثر القاصين السوريين مطاع صفدي وجورج سالم، بأعمال الأدبين الفرنسيين الوجوديين جان بـول سارتر و ألبير كامي، وهي قضايا تدخل في ميـدان الأدب المقـارن. وكتابـه "**وعـي الـذات والعالم**"[178]، تناول فيه أحد الميادين البحثية المقارنة، مثل درس **الآخر** في الرواية العربية، وهـو ميدان علم الصورة في الأدب المقارن. وتناول الناقد **د.عبد الله أبو هيف**، في مؤلفاتـه، قضـايا وموضوعات تدخل في ميدان الأدب المقارن، ولكنه لم يسم مصطلح الأدب المقارن كمصـطلح رئيس في بحوثه، كما في كتابه "**القصة العربية الحديثة والغرب**"[179]، فقد بحـث فـي "صـورة

---

[172] - مومسن، كاترينا (١٩٨٠)غوتـه وألف ليلة وليلة. تر:أحمد حمو.

[173] - الخطيب، محمد كامل (١٩٧٦) المغامرة المعقدة في تاريخ العلاقة بين المجتمع العربـي والغربـي كمـا يظهرها الفن الروائي في نشوئه وتطوره.

[174] - - طرابيشي، جورج (١٩٧٧) شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجـنس والحضـارة فـي الرواية العربية.

[175] - طرابيشي، جورج (١٩٧٨) الأدب من الداخل.

[176] - طرابيشي، جورج (١٩٨١) ـ رمزية المرأة في الرواية العربية.

[177] - سليمان، نبيل، و بوعلي ياسين (١٩٧٤)- الأدب والأيديولوجيا في سورية .

[178] - سليمان، نبيل (١٩٨٨) وعي الذات والعالم.

[179] - أبو هيف، د. عبد الله (١٩٩٤) القصة العربية الحديثة والغرب. انظر:المقدمة ص٩-٢٧.

الغرب في القصة العربية"[١٨٠]، وهـو مـا بـات يعـرف بـالأدب المقـارن بـ ـ"الدراسـات الصورلوجية"[١٨١]. وتابع البحث في ميدان الدراسات الصورلوجية في كتابه "**الجـنس الحـائر– أزمة الذات في الرواية العربية"[١٨٢]،** فقد عني بدراسة صورة الآخر الغربي، فـي درسـه "رؤى الآخر في السرد العربي"[١٨٣]. وأما في كتابه "**النقد الأدبي العربي الجديد في القصـة والروايـة والسرد"[١٨٤]،** فقد بحث في "المؤثرات الأجنبية"[١٨٥] في الحركة النقدية، وهو ما تعزز درسه بالأدب المقارن بالتلقي المنتج والتأثر الإبداعي.

وعرض البحث في **الفصل الثاني**: **قضية نشأة الأدب المقارن عالمياً وعربياً، ومواقف الباحثين و الدارسين في سورية من هذه القضية واتجاهاتهم،** وقد تجلت مواقفهم من قضية نشـأة الأدب المقارن، في **اتجاهات ثلاثة:**

الاتجاه الأول نشأة الأدب المقارن في فرنسا، وانتقاله إلى الثقافة العربيـة: يمثـل هـذا الاتجـاه **د.حسام الخطيب** في كتابه "**آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً"،** بقوله: "تعد فرنسا المهـد الأول للأدب المقارن"[١٨٦]. وأما تاريخ ولادة الدرس المقارن في البلاد العربية، فإن د.الخطيب يعيده إلى كتاب "**تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب"** لمؤلفه"**روحي الخالـدي رائـد البحـث المقـارن التطبيقي"**[١٨٧]، ويعيد الريادة النظرية لـ "**خليل هنداوي"**[١٨٨].

ود.عبده عبود، في كتابه "**الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقيـة"**. يـرى أن الأدب المقارن فرنسي النشأة**،** بقوله: "كانت ولادة الأدب المقارن ثمرةً لتطورات أدبية ونقدية وعلميـة، شهدتها أوروبا عموماً، والساحة الفرنسية على وجه الخصوص"[١٨٩]. وأما نشـأة الأدب المقـارن عربياً، فإن **د.عبود،** يشير في كتابه "**الأدب المقارن"،** إلى أن "دراسـات الأدب المقـارن، التـي

---

[١٨٠] - المصدر السابق نفسه، ص١٩.

[١٨١] - عبود، د.عبده (١٩٩١-١٩٩٢) الأدب المقارن. مصدر سابق. ص٣٧١-٤١١.

[١٨٢] -أبو هيف، د.عبد الله (٢٠٠٣) الجنس الحائر، أزمة الذات في الرواية العربية.

[١٨٣] - المصدر السابق نفسه، ص١٦٩-٢٢٧.

[١٨٤] - أبو هيف، د.عبد الله (٢٠٠٠) النقد الأدبي العربي الجديد في القصة والرواية.

[١٨٥] -المصدر السابق نفسه، ص ٣٩٥.

[١٨٦] - الخطيب، د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. ص٦٩.

[١٨٧] - المصدر السابق نفسه، ص١٣٠.

[١٨٨] - المصدر السابق نفسه، ص١٥٢.

[١٨٩] - عبود، عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. ص٣٣ وما بعدها. انظر: الفصل الثاني من كتابه " نشوء الأدب المقارن وتطوره"، ص٣٦.

ولادت مناهجها في أوروبا، لم تنطلق عربياً قبل النصف الثاني من القرن العشرين"[190]. **ود.غسان السيد**، في كتابه "**الأدب المقارن**" الذي أعده بالمشاركة مع زميليه د.عبده عبود، ود.ماجدة حمود، يرى أن الأدب المقارن فرنسي النشأة أيضاً، بقوله: "يجمع النقّاد على أن فرنسا شهدت ولادة هذا الفرع المعرفي من فروع المعرفة الأدبية"[191]. وأما نشأته عربياً، وبداية الاهتمام العربي بـ الأدب المقارن، فإنه يعيدها إلى **د.محمد غنيمي هلال**، بقوله: "تطور الدرس المقارن الحقيقي، في الربع الثاني من القرن العشرين"[192].

الاتجاه الثاني الأدب العربي القديم مهاد الأدب المقارن ومناقشته**:** يمثل هـذا الاتجـاه **د.محمـد ألتونجي** في كتابيه "**دراسات في الأدب المقارن**"، و"**الآداب المقارنة**"، بقولـه: "وجـدت أصـول منسقة إلى حدٍ ما في أدبنا العربي، للأدب المقارن"[193]. و"**د.عبد النبي اصطيف**" في كتابه "**العرب والأدب المقارن**"[194]، بقوله: "حسب المرء أن يشير إلى تفاعل مؤلفات من مثل كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة، وحي بن يقظان، وغيرها من الأعمال السردية مع الإنتاج القصصي العالمي بمختلـف أشكاله وألوانه عبر العصور، وفي مختلف التقاليد الأدبية والقومية"[195].

الاتجاه الثالث: إهمال قضية نشأة الأدب المقارن. ويمثل هذا الاتجاه **د.وائل بركات** فـي كتابـه "**الواقعية الاشتراكية المغامرة والصدى دراسة مقارنة**"[196]. ود. **ممدوح أبو لـوي** فـي كتابـه "**تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي دراسة تطبيقية في الأدب المقـارن**"[197]. ود.**ماجـدة حمود** في كتابها "**مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن**"[198].

---

[190]- المصدر السابق نفسه، ص ٤١٢-٤٧٣.

[191] - السيد، د.غسان مع زميليه (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقارن مـدخلات نظريـة ونصـوص ودراسـات تطبيقية. ص٧.

[192] - المصدر السابق نفسه.

[193] - ألتونجي، د.محمد (١٩٩٥) الآداب المقارنة. ص٧.

[194] - اصطيف، د.عبد النبي (٢٠٠٧) العرب والأدب المقارن. انظر:

الفصل الأول(أوهام آن لها أن تتبدد في علاقة العرب بالأدب المقارن)، ص ٩-٢٢.

والفصل الثاني (الحضور المغيب للتجربة العربية)،ص ٢٣-٤٢.

[195] - المصدر السابق نفسه، ص١٨.

[196]- بركات، د.وائل(١٩٩٧) الواقعية الاشتراكية، المغامرة والصدى دراسة مقارنة.

[197] - أبو لوي، د.ممدوح (١٩٩٩) تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي.

[198] - حمود، د.ماجدة (٢٠٠٠) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن.

وقدم البحث في **الفصل الثالث**: **قضية الحدود اللغوية و مواقف الباحثين المقارنين في سـورية من هذه القضية واتجاهاتهم،** وقد انتهى البحث إلى أن الدارسين **لقضية الحدود اللغويـة والأدب المقارن**، في سورية قد ساروا في **اتجاهين اثنين هما:**

الاتجاه الأول اللغات حدوداً بين الآداب**:** يمثل هذا الاتجاه **د.حسام الخطيب** في كتابه "آفاق الأدب المقارن"، بقوله: "يدرس الأدب المقارن، مواطن التلاقي بين الآداب فـي لغاتهـا المختلفـة"[199]، وقوله أيضاً: "الجنسية الأصلية للكاتب لا تؤلف مشكلة، فإذا اجتمع عاملا اللغة والوطن، معاً كان الانتماء واضحاً "[200]. **ود.عبده عبود،** في كتابه "الأدب المقارن ـ مـدخل نظـري ودراسـات تطبيقية"، بقوله:" يدرس الأدب المقارن الظواهر الأدبية خارج حدود الآداب القومية التي تنتمـي إليها، سواء تم تجاوز الأدب القومي الواحد باتجاه أدب قـومي آخـر، أو باتجـاه آداب قوميـة أخرى"[201].

الاتجاه الثاني الأدب المقارن ضمن حدود لغة واحدة: يمثل هذا الاتجاه **د.غسان السـيد،** فـي كتابه "الأدب المقارن"، بقوله: "إن حصر المقارنات في الأعمال الأدبية التي تكتب بلغات مختلفـة مسألة تحتاج على مناقشة وإعادة نظر لعدم تطابق الحدود اللغوية والسياسية لكثير مـن شـعوب العالم"[202]**. ود.محمد ألتونجي،** في كتابه "دراسات في الأدب المقارن"**،** بقوله: "من المهم أن نشير إلى المقارنات الدقيقة والموازنات النقدية التي كانت تجري فـي الأدب العربـي القـديم"[203]. و **د.أحمد زياد محبك،** في كتابه "**قصائد مقارنة**[204]"، تستوي لديه **الموازنة** بين أدباء من أدب قومي واحد، ولغة واحدة. **والمقارنة** بين أدباء من آداب قومية متعددة، ولغات قومية مختلفة.

واهتم البحث في **الفصل الرابع بقضية تصوير البلاد والشعوب الأخرى و مواقف الباحثين فـي سورية من هذه القضية واتجاهاتهم.** وقد انتهى البحث إلى أن مواقف الدارسين في سورية لهذه القضية، قد سارت في **اتجاهات ثلاثة هي**:

الاتجاه الأول: المصطلح بين تصوير البلاد والشعوب الأخرى وأدب الرحلات.

---

[199] - الخطيب،د.حسام (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. ص ١٩.

[200] - المصدر السابق نفسه، ص ٢٥.

[201] - عبود، د.عبده (١٩٩٢) الأدب المقارن، مدخل نظري ودراسات تطبيقية. ص ١١٥.

[202] السيد، د.غسان و د.ماجدة حمود و د.عبـده عبـود (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقـارن مـدخلات نظريـة ونصوص ودراسات تطبيقية. ص ٧٧ وما بعدها.

[203] - ألتونجي، د.محمد (١٩٨٢)، دراسات في الأدب المقارن. انظر المقدمة.

[204] - محبك، د.أحمد زياد (٢٠٠١) قصائد مقارنة.

الاتجاه الثاني: تقدير هذه الظاهرة.

الاتجاه الثالث: التردد في تقدير هذه الظاهرة وإهمالها.

وقدم البحث في **الفصـل الخامس: قضية الأدب المقـارن والأدب العـالمي و اتجاهـات الأدب العالمي في مرائي الباحثين في سورية،** وكانت النتائج التي توصل إليها البحث هي أن مواقـف الدارسين في سورية لهذه القضية، قد تشعبت في **اتجاهات خمسة هـي: الاتجـاه الأول رفـض مفهوم الأدب العالمي واحتفى بظاهرة عالمية الأدب:** يمثل هذا الاتجاه **د.محمد ألتونجي** في كتابه "**دراسات في الأدب المقارن**"[٢٠٥]، ببحث عنوانه "**عالمية الأدب**"[٢٠٦]**،** بقوله: "ينتبه القارئ إلى أننـا نتحدث عن عالمية الأدب وليس عن الأدب العالي"[٢٠٧]، منطلقاً من موقف د.هلال فـي رفضـه للأدب العالمي.

الاتجاه الثاني الأول ربط عالمية الأدب بنظرية الأدب الماركسية، ورفض المصطلح: يمثل هـذا الاتجاه **د.فؤاد مرعي** في بحثه الذي قدمه عام **(١٩٨٦)** إلى"المؤتمر الثـاني للرابطـة العربيـة للأدب المقارن"[٢٠٨]، بعنوان "**في نظرية الأدب المقارن**"[٢٠٩]**.** منطلقاً من انتقاده صـبغة المركزيـة الأوروبية على مفهوم الأدب العالمي، ويرى أن تبنّي مفهوم كهذا، يعيق دور الأدب المقارن، في إظهار عالمية الأدب العربي.

الاتجاه الثالث ربط عالمية الأدب بالأدب العربي الحديث، وقَبِلَ المصطلح**:** ويمثل هذا الاتجـاه **د.حسام الخطيب** في بحثه الذي قدمه عام**(١٩٨٦)** إلى المؤتمر الثاني للرابطة العربيـة لـلأدب المقارن، بعنوان "**حول الأدب العربي وامتحان العالميـة**"[٢١٠]**،** بقوله:"العالمية هي ارتقاء أدب مـا كلياً أو جزئياً، إلى مستوى الاعتراف العالمي العام بعظمته وفائدته، خارج حدود لغته أو منطقته، والإقبال على ترجمته وتعرفه ودراسته، بحيث يصبح عاملاً فاعلاً في تشـكيل المنـاخ الأدبـي العالمي لمرحلة من المراحل أو على مدى العصور"[٢١١].

---

[٢٠٥] - ألتونجي، د. محمد (١٩٨٢) دراسات في الأدب المقارن.

[٢٠٦] - المصدر السابق نفسه. ص١٨-٥٠.

[٢٠٧] - المصدر السابق نفسه، انظر هامش الصفحة ١٨.

[٢٠٨] - المؤتمر الثاني للرابطة العربية للأدب المقارن، في دمشق، عام (١٩٨٦).

[٢٠٩]- مرعي، د.فؤاد (أيلول / ١٩٨٦) في نظرية الأدب المقارن. مجلـة المعرفـة، دمشـق، ع(٢٩٥)، ص ١٤٩- ١٧٢ .

[٢١٠] -الخطيب، د.حسام (١٩٨٦) حول الأدب العربي وامتحان العالمية، مجلـة المعرفـة، س(٢٥)، ع(٢٩٥) أيلول، ص ١٦-٤٢.

[٢١١] -المرجع السابق نفسه، ص ٢٠.

الاتجاه الرابع: تأسيس مفهوم جديد و متكامل لعالمية الأدب، وتشكيل نظرية متماسكة لعالمية الأدب العربي. ويمثل هذا الاتجاه **د.عبده عبود،** في كتابه **"الأدب المقارن مشكلات وآفاق"**[٢١٢]**.**

د- الاتجاه الخامس: إهمال قضية الأدب العالمي

قدم البحث في **الباب الثالث: قضايا الأدب المقارن التطبيقية في مؤلفات الباحثين في سورية واتجاهاتها،** فعرض في **الفصل الأول قضية التأثير والتأثر** التي عدها ميدانه الرئيس، وأشار في المقدمة إلى جهود **د.حسام الخطيب** التي برزت رائدة في سورية في هذا المضمار منذ كتابه **"سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة- دراسة تطبيقية في الأدب المقارن "**[٢١٣]، و المؤلفات التطبيقية في الدرس المقارن للأدب في سورية التي اهتمت بدراسات التأثير والتأثر واتجاهاتها الثلاثة:

الاتجاه الأول: يركز على العلاقات بين الأدب العربي والآداب الأوروبية ويمثله **د.نذير العظمة** في كتابه **"جبران في ضوء المؤثرات الأجنبية"**[٢١٤]**، و د.غسان السيد** في كتابيه **"إشكالية الموت** في أدب جورج سالم غابرييل مارسيل و ألبير كامو"[٢١٥]، و"الحرية الوجودية بين الفكر والواقع- دراسة في الأدب المقارن "[٢١٦]، **د.ممدوح أبو الوي،** في كتابه "تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي"[٢١٧]،

الاتجاه الثاني: دراسات التأثير والتأثر بين الأدب العربي **والآداب الإسلامية.** ويمثل هذا الاتجاه **د.عيسى العاكوب،** في كتابه **"تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسي الأول"**[٢١٨].

الاتجاه الثالث: دراسات التأثير والتأثر بين الآداب العالمية. ويمثل هذا الاتجاه **د.وائل بركات** في كتابه "الواقعية الاشتراكية ـ المغامرة والصدى ـ دراسة مقارنة"[٢١٩]. وفي الخاتمة وجد

---

[٢١٢]- عبود، د.عبود (١٩٩٩) الأدب المقارن مشكلات وآفاق. انظر: ص٧٥-١٨٢.

[٢١٣] - الخطيب، د.حسام (١٩٧٣) سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة دراسة تطبيقية في الأدب المقارن.

[٢١٤] - العظمة، د.نذير(١٩٨٧) جبران في ضوء المؤثرات الأجنبية.

[٢١٥] - السيد، د.غسان(١٩٩٣) إشكالية الموت في أدب جورج سالم، غابرييل مارسيل، ألبير كامو.

[٢١٦] - السيد، د.غسان(١٩٩٤) الحرية الوجودية بين الفكر والواقع: دراسة في الأدب المقارن.

[٢١٧] - أبو الوي، د.ممدوح(١٩٩٩) تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي.

[٢١٨] - العاكوب، د.عيسى (١٩٨٩) تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسي دراسة تطبيقية في الأدب المقارن.

[٢١٩] - بركات، د.وائل(١٩٩٧) الواقعية الاشتراكية، المغامرة والصدى، دراسة مقارنة.

البحث في أحد نتائجه أن أتباع المدرسة الفرنسية الذين يمارسون دراسات التأثير والتأثر يمثلـون الأغلبية بين المقارنين في سورية.

وفي الفصل الثاني: قضية التلقي الأدبي والتأثر الإبداعي، عرض فـي المقدمـة علاقـة الأدب المقارن بنظرية التلقي التي بات راسخة في الدراسات الأدبية فـي الأدب المقـارن، ثـم تنـاول دراسات التلقي في مؤلفات الأدب المقارن التطبيقية في سورية وأهم اتجاهاتها:

الاتجاه الأول: تداول مصطلح **التلقي** تداولاً علمياً دقيقاً، ويمثل هذا الاتجاه **د.عبده عبود** بجدارة، في كتابه "الرواية الألمانية الحديثة ـ دراسة استقبالية مقارنة"[٢٢٠].

الاتجاه الثاني: إهمال مصطلح التلقي **في ريادة ميادينه،** ويمثل هذا الاتجاه **د.غسان السـيد** فـي كتابيه "إشكالية الموت في أدب جورج سالم غابرييل مارسـيل و ألبيـر كـامو"[٢٢١]، و"الحريـة الوجودية بين الفكر والواقع- دراسة في الأدب المقارن"[٢٢٢]، و **د.وائل بركات** في كتابه"الواقعيـة الاشتراكية ـ المغامرة والصدى ـ دراسة مقارنة"[٢٢٣]، و **د.ممدوح أبو الوي** في كتابه "تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي"[٢٢٤]. وفي الخاتمة وجد البحث في أحد نتائجـه أن موضـوعات الدرس الأدبي المقارن قد تطورت من أشكال التأثير والتأثر إلى دراسات التلقي الإبداعي.

وفي الفصل الثالث: عرض البحث **قضية الترجمة الأدبية،** أشار في المقدمة إلى العلاقة الوثيقة بين الأدب المقارن والترجمة، بوصفها ميداناً رئيساً من ميادين الأدب المقارن وبحوثه، ثم عرض دراسات الترجمة في مؤلفات الأدب المقارن التطبيقية وأهم مواقف الباحثين في سورية من قضية الترجمة الأدبية واتجاهاتهم. ممثلة **بالاتجاهين الآتيين:**

الاتجاه الأول: ريادة ميدان الترجمة الأدبية في دراسات الأدب المقارن التطبيقية فـي سـورية، ويمثل هذا الاتجاه **د.عبده عبود** الذي بذل في مؤلفاته "الرواية الألمانيـة الحديثـة ـ ـ دراسـة استقبالية مقارنة"، و"هجرة النصوص دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي"[٢٢٥]، و"القصة

---

[٢٢٠] - عبود، د.عبده (١٩٩٣) الرواية الألمانية الحديثة دراسة استقبالية مقارنة.

[٢٢١] - السيد، د.غسان(١٩٩٣) إشكالية الموت في أدب جورج سالم، غابرييل مارسيل، ألبير كامو.

[٢٢٢] - السيد، د.غسان(١٩٩٤) الحرية الوجودية بين الفكر والواقع: دراسة في الأدب المقارن.

[٢٢٣] - بركات، د.وائل(١٩٩٧)الواقعية الاشتراكية، المغامرة والصدى، دراسة مقارنة.

[٢٢٤] - أبو الوي، د.ممدوح(١٩٩٩) تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي.

[٢٢٥] - عبود، د.عبده (١٩٩٥) هجرة النصوص: دراسات في الترجمة الأدبية.

الألمانية الحديثة في ضوء ترجمتها إلى العربية"[٢٢٦]، جهوداً كبيرة في ميدان الترجمة الأدبية بوصفها علاقة تبادل أدبي تتم بين الآداب القومية.

الاتجاه الثاني: إهمال قضية الترجمة في دراسات الأدب المقارن التطبيقية في سورية، ويمثل هذا الاتجاه **د.وائل بركات** في كتابه "الواقعية الاشتراكية ـ المغامرة والصدى ـ ـ دراسة مقارنة"[٢٢٧]، و **د.ممدوح أبو الوي** في كتابه "تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي"[٢٢٨]، و **د.ماجدة حمود** في كتابها "مقارنات تطبيقية في الأدب المقارن"[٢٢٩].

وفي الفصل الرابع عرض البحث **اتجاهات دراسات الأدب المقارن التطبيقية في سورية،الاتجاه الأول:** دراسات تطبيقية في الأدب المقارن حملت في تسمياتها دراسة تطبيقية. مثل كتاب **د.حسام الخطيب** "أبحاث نقدية ومقارنة "[٢٣٠].

الاتجاه الثاني: دراسات تطبيقية منشورة إلى جانب الدراسات النظرية في الأدب المقارن حملت في تسمياتها دراسات تطبيقية ونظرية. **د.عبده عبود** "الأدب المقارن ـ ـ دراسات نظرية وتطبيقية"[٢٣١].

الاتجاه الثالث: دراسات تطبيقية في ميادين الأدب المقارن أهملت في تسمياتها عنوان دراسات تطبيقية في الأدب المقارن. مثل كتاب **د.عبد الله أبو هيف "القصة العربية الحديثة والغرب"[٢٣٢].**

قدم البحث في **الباب الثالث: الأدب المقارن التطبيقي في مؤلفات النقد الأدبي الحديث في سورية وأهم قضاياه واتجاهاته، و**عرض في مقدمة هذا الباب العلاقة الوثيقة بين الأدب المقارن و النقد الأدبي. وأما في **الفصل الأول** فقد قدم **مؤلفات النقد الأدبي الحديث في سورية التي عنيت بقضايا الأدب المقارن التطبيقي.** مسلطاً الضوء على بدايات النقد التطبيقي المقارن في النقد العربي الحديث في سورية، والمؤلفات النقدية التي صدرت في سورية منذ مطلع السبعينيات وعنيت بقضايا الأدب المقارن التطبيقي من دون الإشارة إلى مصطلحه. وقد سجل البحث النتيجة الآتية:

---

[٢٢٦] - عبود، د.عبده (١٩٩٦) القصة الألمانية الحديثة في ضوء ترجمتها إلى العربية.

[٢٢٧] - بركات، د.وائل(١٩٩٧) الواقعية الاشتراكية، المغامرة والصدى، دراسة مقارنة.

[٢٢٨] - أبو الوي ، د.ممدوح(١٩٩٩) تولستوي ودوستيفسكي في الأدب العربي.

[٢٢٩] - حمود، د.ماجدة (٢٠٠٠) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن.

[٢٣٠] - الخطيب، د.حسام (١٩٧٣) أبحاث نقدية ومقارنة.

[٢٣١] - عبود، د.عبده (١٩٩١-١٩٩٢) الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية.

[٢٣٢] - أبو هيف، د.عبد الله (١٩٩٤) القصة العربية الحديثة والغرب. ص٤.

عنيت مؤلفات النقد العربي الحديث بريادة حقول معرفية ومنهجيـة لعـدد مـن ميـادين الأدب المقارن، ولكن من دون التمسك بالمنهجية المعروفة في الأدب المقارن. لذلك فإن قياس الميـادين التي رادتها المؤلفات النقدية في سورية على توصيف ميادين الأدب المقـارن بحسـب أعلامـه يوضح أنها منتمية إلى الحقول المعرفية للأدب المقارن وإن قصر أصحابها عن الاعتراف بـذلك والإفادة من مناهج هذا الباب المعرفي ومصطلحاته ونظرياته. وقدم البحث في **الفصـل الثـاني قضايا الأدب المقارن التطبيقي التي عنيت بها المؤلفات النقدية في سورية وأهم اتجاهاتها،** وقد عرض أبرز تلك القضايا، ممثلة بالعلاقات الأدبية بين الشرق والغرب، وأدب الرحلات وصورة الغرب في الرواية العربية، والقضية اللغوية**،** وعالمية الأدب والأديب، والمؤثرات الأجنبية فـي نشوء الرواية العربية، والتشابهات بين نماذج من الرواية العربية و الرواية الأجنبية. وقد انتهـى البحث إلى النتائج الآتية:

١ـ ـ تنوعت تجليات الحقول المعرفية التي قاربها النقد الأدبي في تطبيقاته، ولا سيما ما أصـبح يعرف بقضايا **التشابه والاختلاف، وصورة الآخر، والحدود اللغوية** في الأدب المقارن.

٢ـ انصب اهتمام النقد التطبيقي المقارن في سورية على تحليل **الروايـة** مـن دون الأجنـاس الأدبية الأخرى، فالدراسات النقدية السابقة جميعها تحلّل الرواية العربية منـذ روايـات توفيـق الحكيم إلى الطيب صالح**،** وقد تصدت لميادين بحثية مقارنة في مجال الروايـة، مثـل مقارنـة الرواية العربية بنظيرتها الغربية، كما في كتاب الناقد طرابيشي "**رمزية المـرأة فـي الروايـة العربية**"، عندما قارن رواية "**حين تركنا الجسر**" لعبد الرحمن منيف، بروايـة "**الشـيخ والبحـر** لآرنست همنغواي، والبحث في **صورة الأخر في الرواية العربيـة،** كما في كتاب الناقـد نبيـل سليمان "**وعي الذات والعالم**".

٣ـ لم تستند الدراسات النقدية التطبيقية المقارنة التي أهملت مصطلح **الأدب المقارن** إلى خطـة أدبية منهجية واضحة، فغالباً ما يندفع أصحابها بدوافع سياسية وإعلامية مباشرة بمثـل انـدفاع محمد كامل الخطيب في كتابه "**المغامرة المعقدة**".

٣ـ تطور الدراسات النقدية التطبيقية المقارنة في سورية، على يد الناقد **د.عبد الله أبو هيف،** إذ أصبحت تتجه مع الباحث **د.أبو هيف** إلى الاهتمام بقضايا **المسرح العربي،** فقد تصدى لميـادين بحثية مقارنة في مجال **المسرح** في كتابه "**المسرح العربي المعاصر، قضايا ورؤى وتجارب**".

٤ـ كشفت الدراسة التاريخية التحليلية، الأسباب التي تقف وراء ظاهرة عناية المؤلفات النقديـة التي صدرت في سورية بعد عام (١٩٧٠) بقضايا الأدب المقارن التطبيقي من دون الإشارة إلى مصطلحه، وتجلت تلك الأسباب بما يأتي:

١ـ منطق الاقتراب مباشرة من القضايا المدروسة.

٢ـ عدم استجابة بنية الثقافة النقدية العربية إلى الميادين المعرفيـة لـلأدب المقـارن وإقحـام مصطلحاته.

٣ـ عدم اطلاع نقادنا على ما تقدمه الدراسات في العلوم المختلفة ومنها الأدب المقـارن الـذي يمكن استحضاره اليوم للمساهمة في تغذية النقاش القائم حول القضايا التي رادتها المؤلفات النقدية والتي تعد أحد حقوله المعرفية.

٥ـ ملحقات البحث

٥ـ١ فهرس تراجم الأعلام الواردة أسماؤهم في الرسالة

٥ـ١ـ١ تراجم أعلام الأدب المقارن في سورية

٥ـ١ـ٢ تراجم أعلام الأدب المقارن في الغرب

٥ـ٢ فهرس المصادر والمراجع والدوريات

٥ـ٣ ملخص البحث باللغة الإنكليزية

٥- ملحقات البحث

٥ـ١ـ١ تراجم أعلام الأدب المقارن في سورية

أبو لوي، د.ممدوح

ولد في السويداء عام (١٩٤٨) **دكتوراه في الأدب المقارن، في جامعة لينينغراد الحكومية في الاتحاد السوفيتي(١٩٨٣)،** يعمل أستاذاً جامعياً في قسم اللغة العربية بجامعة البعث ، لمقرري الأدب المقارن والأدب العالمي ، وعضو جمعية الترجمة في اتحاد الكتاب العرب بدمشق**،** و قد عمل مديراً للعديد من المراكز الثقافية في سورية في وزارة الثقافة. له الكثير من البحوث العلمية المحكمة في الجامعة **،** بالإضافة إلى العديد من المواد في الموسوعة العربية، وعشرات المقالات الصحف والدوريات السورية، والإشراف على رسائل جامعية.

أهم مؤلفاتـــه:

١ـ حدود العصور حدود الثقافات. بالمشاركة (١٩٩٥) ترجمة عن اللغة الروسية، دمشق.

٢ـ تولستوي ودوستيفسكي في الأدب المقارن دراسة تطبيقية في الأدب المقارن(١٩٩٩). دمشق.

٣ـ الآداب العالمية – بالمشاركة(٢٠٠٧) جامعة البعث.

أبو هيــف، د.عبد الله

ولد في الرقة عام (١٩٤٩) ، **دكتوراه في العلوم الأدبية واللغوية، في جامعة موسكو** (١٩٩٢) ، **ودكتوراه في النقد ونظرية الأدب، جامعة دمشق** (١٩٩٩). يعمل أستاذاً جامعياً في قسم اللغة العربية بجامعة تشرين، ومستشاراً لوزير الإعلام، ومديراً للمراكز الثقافية السورية في وزارة الثقافة، ومقرر جمعية القصة والرواية في اتحاد الكتاب العرب بدمشق، ورئيس تحرير عدة دوريات مثل: الموقف الأدبي والأسبوع الأدبي، ألّف كتباً عديدة في النقد الأدبي، والدراسات الفكرية، والمجموعات القصصية. كما نشر عدداً من الأبحاث المحكمة، وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات العربية والمحلية.

أهم مؤلفاتـــه :

١- الأدب العربي وتحديات الحداثة (١٩٨٦) بيروت.

٢- الأدب والتغيير الاجتماعي في سورية(١٩٨٩) دمشق.

٣- القصة العربية الحديثة والغرب(١٩٩٤) دمشق.

٤- النقد الأدبي (٢٠٠٠) دمشق.

٥- الجنس الحائر أزمة الذات في الرواية العربية (٢٠٠٣) دمشق.

٦- القصة القصيرة في سورية من التقليد إلى الحداثة (٢٠٠٤) دمشق.

اصطيف، د.عبد النبي

ولد عام ١٩٥٢ في دمشق، **دكتوراه في النقد المقارن، جامعة أكسفورد بريطانيا** (١٩٨٣)، مدير الهيئة العامة للكتاب في وزارة الثقافة في دمشق وأستاذ مساعد في جامعة دمشق لمقرري الأدب المقارن والنقد الحديث في كلية الآداب. وقد درس في عدة جامعات عربية وأجنبية، فضلاً عن المعهد العالي للفنون المسرحية في دمشق، كما عمل خبيراً في قسم الآداب واللغات في الموسوعة العربية، ونال عدة جوائز ومنح أجنبية. عضو في الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط والرابطة الأوروبية لدراسات الشرق الأوسط. وعضو في رابطة شمالي أمريكا لدراسات الشرق الأوسط ورابطة الأدب المقارن الأمريكية، والرابطة الدولية للأدب المقارن. وعضو في مجلة أكسفورد للدراسات الإسلامية، ومقرر سابق لجمعية النقد الأدبي في اتحاد الكتاب العرب بدمشق. نشر العديد من البحوث والمقالات بالعربية والإنكليزية في أكثر من دورية في سورية والوطن العربي والولايات المتحدة الأمريكية. وشارك في تأليف الكثير من الكتب بالعربية والإنكليزية، ويدرس بعضها في الجامعات السورية.

من **مؤلفاته** الكثيرة ، نذكر:

١- في النقد الأدبي الحديث، جزءان (١٩٩٠)، منشورات جامعة دمشق، ط٢ (٢٠٠٣)، ط٣(٢٠٠٥).

٢- نحن والغرب: من صدام الحضارات إلى الشراكة المعرفية (٢٠٠٣).

٣- سورية: مملكة الكتابة العريقة (بالعربية والإنكليزية)، وزارة الإعلام – دمشق (٢٠٠٤)

٨- نحو الاستشراق جديد، بالإنكليزية، (٢٠٠٧).

٥- العرب والأدب المقارن (٢٠٠٧)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.

٦- **Syria the Ancient Realm of writing (Ministry of information, Damascus. ٢٠٠٤.**

٧- من الأندلس إلى أمريكا: الموشحات الأندلسية وأثرها في الشعر الغربي (٢٠٠٧) منشورات الهيئة العامة السورية ودار البعث، دمشق.

٨- صورة النبي محمد (ص) في الكتابات الأنكلو-أمريكية (٢٠٠٨) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.

- بالإضافة إلى عدة كتب بالاشتراك، وعدة فصول في الموسوعة العربية، وموسوعة الأدب العربي الدولية، إضافة إلى عشرات المقالات باللغة الإنكليزية نذكر منها:

- "Framing the Reference: Notes Towards a Characterization of Critical Texts", **The British Journal of Aesthetics**, Vol. ٢٤, No.٤, Autumn, ١٩٨٤.

- " The Soviet Impact on Modern Arabic Literary Criticism : Husayn Muruwah`s Concept of the New Realism ", **British Society for Middle Eastern Studies Bulletin**, Vol.١١, No.٢, ١٩٨٤, pp.١٥٤-٧١. (Received the Society Eassay Prize for ١٩٨٣, translated later into Arabic by Nizar Muruwah and published in **al-Tairq** (Beirut), Vol.٧,Nos.٢/٣, June ١٩٨٨ and republished in **Hiwar Ma Fikr Husayn Muruwwah** (Dar al-Farabi, Beirut, ١٩٩٠).

- "The Question of Foreign Influences in Modern Arabic Literary Criticism" **Journal of Arabic Literature,** (Leiden), Vol. XVI, ١٩٨٥.

- "Comparative Literature in the Arab World: An Overview", a review article of Husam al-khatib`s **The Pan-Arab and International Horizons of Compatative Literature**, in Arabic,Damascus, ١٩٩٢, **The Comparatist** (published annually by the Southern Comparative Literature Association), Vol,XIX, May, ١٩٩٥,pp. ١٣٤-١٤٠.

- "Beyond the Notion of Influence: Notes Towards an Alternative " **, World Literature Today** (University of Oklahoma), Vol.٦٩,No.١, Spring ١٩٩٥, pp.٢٨١-٦.

- " The Question of Freedom in Modern Arabic Literary Criticism", **Journalof Arabic Literature** (Leiden), Vol..XXVI, No. ١-٢, March-June ١٩٩٥, pp.١٦٥-٧٤.

ألتونجي، د.محمد

ولد في حلب عام (١٩٣٣)، **دكتوراه في الأدب الفارسي من جامعة طهران،** ودكتوراه أخرى من الجامعة اليسوعية في لبنان. عضو جمعية البحوث والدراسات في اتحاد الكتاب العرب بدمشق.عمل مدرساً في كلية الآداب ووكيلاً لها، ويعمل الآن في جامعة الكويت.

له **مؤلفات** عديدة نذكر منها:

١ قسطاكي الحمصي (١٩٦٩) بيروت.

٢ دراسات في الأدب المقارن (١٩٨٢) دمشق.

٣ الآداب المقارنة (١٩٩٥) بيروت.

٤ معجم علوم العربية (٢٠٠٣) بيروت.

٥ حوارات للمسافرين من الفارسية (٢٠٠٢) ترجمة – بيروت.

٦ معجم الطلاب فارسي/ عربي (٢٠٠٢) بيروت.

٧ معجم الطلاب عبري/ عربي (٢٠٠٢) بيروت.

بركـــات، د.وائــل

ولد في اللاذقية عام (١٩٥٩)، **دكتوراه في الأدب الحديث والنقد الأدبي،** عضو هيئة تدريس في جامعة دمشق – كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، وعضو جمعية الترجمة في اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

من **مؤلفاتـــه**:

مقدمة في المناهج النقدية (١٩٩٥) دمشق.

مفهومات في بنية النص (١٩٩٦) دمشق.

الواقعية الاشتراكية: المغامرة والصدى "دراسة مقارنة" (١٩٧٧) دمشق.

الحمصـــي، قسطاكي

ولد قسطاكي الحمصي عام (١٨٥٨) في حلب. وتلقى تعليمه في مرحلة الطفولة والشباب في حلب ثم انتقل إلى بيروت ومصر وزار الأستانة وبعد ذلك سافر إلى فرنسا. أسهم في الشعر والأدب والنقد. وكان الجزءان الأول والثاني من كتابه **(منهل الوارد في علم الانتقاد)** أول محاولة عربية حديثة للتنظير في الأدب العام والنقد الأدبي. وقد صدرا عن مطبعة الأخبار بمصر عام(١٩٠٦-١٩٠٧) وأما الجزء الثالث من هذا الكتاب فقد تأخر ظهوره إلى عام (١٩٣٥) وصدر عن مطبعة العصر الجديد في حلب. توفي عام (١٩٤١) في حلب.

حمـــود، د.ماجدة

ولدت في دمشق عام ١٩٥٤. **دكتوراه في النقد الأدبي/ جامعة دمشق** (١٩٨٨)، أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق – لها العديد من المؤلفات والمقالات والبحوث في الدوريات العربية، بالإضافة إلى الرسائل الجامعية التي نوقشت بإشرافها.

من **مؤلفاتهـا** نذكر:

١ ـ علاقة النقد بالإبداع الأدبي (١٩٩٧) ، وزارة الثقافة، دمشق.

٢- نقاد فلسطينيون في الشتات (١٩٩٨) دار كوثا، دمشق.

٣- مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن (٢٠٠٠) اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

٤- الأدب المقارن: مدخلات نظرية ونصوص ودراسات تطبيقية – بالمشاركة (٢٠٠١) جامعة دمشق.

٥- الكواكبي فارس النهضة والأدب (٢٠٠١) اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

٦- صور أدبية في الحاضرة الإسلامية: دراسات في صورة الآخر (٢٠٠٣) المستشارية الإيرانية – دمشق.

٧- الخطاب القصصي النسوي: نماذج من سورية (٢٠٠٢) دار الفكر – دمشق.

٨- جماليات المغامرة الروائية لدى غادة السمان (٢٠٠٥) دار الطليعة – بيروت.

٩- جماليات الشخصية الفلسطينية لدى غسان كنفاني (٢٠٠٥) دار النمير، دمشق.

الخطيـــب، د.حسام

ولد عام ١٩٣٢ في فلسطين، **دكتوراه في الأدب المقارن، جامعة كمبردج – إنكلترا** (١٩٦٩) أستاذ مساعد في جامعة دمشق، ورئيس تحرير مجلة الآداب الأجنبية – دمشق. وعضو الرابطة الدولية للأدب المقارن، ومستشار في رئاسة الدولة. ومعاون وزير التعليم العالي. كما تقلّد العديد من المناصب المهمة.

له الكثير من **المؤلفات** نذكر منها:

١- الأدب الأوروبي تطوره ونشأة مذاهبه (١٩٧٢) – دراسة، دمشق.

٢- أبحاث نقدية ومقارنة (١٩٧٣) دراسة، دمشق.

٣- سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة(١٩٧٣) دراسة، القاهرة.

٤- الأدب المقارن (١٩٨٢) دراسة، جزءان، دمشق.

٥- جوانب من النقد والأدب في الغرب(١٩٨٣) دراسة، دمشق.

وبعض الترجمات عن الإنكليزية.

٦- روايات تحت المجهر(١٩٨٣) دراسة، دمشق.
٧- اللغة العربية لغير المختصين(١٩٨٤– ١٩٨٧) سلسلة مؤلفة من (١٦) كتاب لمختلف فروع الجامعات في سورية. إشراف ومشاركة في التأليف ومراجعة.
٨ آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً (١٩٩٢) دراسة، دمشق.
٩- الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة: مؤشرات مستقبلية (١٩٩٥) بحث ميداني نفذ في جامعة بورتلند.
١٠- الأدب المقارن مؤشرات عند انثناءة القرن(١٩٩٦) الدوحة.

والعديد من المؤلفات التي تزيد على ثلاثين مؤلفاً.

الخطيـب، محمد كامل

ولد في طرطوس عام (١٩٤٨) **إجازة في اللغة العربية– جامعة دمشق**، عام (١٩٦٧)، موظف في وزارة الثقافة بدمشق منذ أوائل عام (١٩٧٨) وحتى الآن. يعمل مديراً لمديرية الترجمة والتأليف والنشر.

مؤلفاته: صدر له الكثير من الدراسات الأدبية النقدية، والمجموعات القصصية والروايات نذكر بعضاً من مؤلفاته النقدية:

١- المغامرة المعقدة (١٩٧٦) وزارة الثقافة، دمشق.
٢- السهم والدائرة (١٩٧٩) وزارة الثقافة، دمشق.
٣- الرواية والواقع (١٩٨١) وزارة الثقافة، دمشق.
٤- انكسار الأحلام (١٩٨١) وزارة الثقافة، دمشق.
٥- تكوين الرواية العربية (١٩٩٠) وزارة الثقافة، دمشق.

الدقاق، د.عمـر

ولد في حلب عام ١٩٢٧ ـ **دكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة عين شمس بمصر**.عمل أستاذاً للأدب العربي الحديث في جامعة حلب، وعميداً لكلية الآداب. وعضو جمعية النقد الأدبي في اتحاد الكتاب العرب بحلب. ورئيس تحرير مجلة(عاديات حلب) الصادرة عن معهد التراث العلمي العربي. شارك في تحرير مجلة"بحوث جامعة حلب"، وهو عضو في لجنة النشر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب.

له العديد من **المؤلفات** نذكر منها :

١ ـ فنون الأدب المعاصر في سورية(١٩٧١) دار الشرق العربي، بيروت.
٢ـ تاريخ الأدب الحديث في سورية(١٩٧٦) جامعة حلب.
ـ الأعمال الكاملة لخليل الهنداوي(١٩٨٠) دراسة واختيار مشترك، (جزءان)، وزارة الثقافة، دمشق.
٤ ـ مواكب الأدب العربي عبر العصور- دار طلاس- دمشق ١٩٨٨.

سكـــر، د.راتب

ولد في حماه ١٩٥٣- **دكتوراه في الآداب، أكاديمية العلوم موسكو** (١٩٩١). أستاذ الأدب المقارن والأدب العالمي، في قسم اللغة العربية بجامعة البعث، وعميد كلية الآداب الثانية بجامعة البعث/حماه. و رئيس جمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب – دمشق، فهو أديب وشاعر. صدر له العديد من **دواوين الشعر**، و رئيس تحرير مجلة التراث العربي. ألف العديد من كتب المقررات الجامعية، بالإضافة إلى الأبحاث العلمية الرصينة في الأدب المقارن، وإشرافه على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه. نال تقديرات عديدة من جامعات عدة نذكر منها (القاهرة وصنعاء والبعث)، وكتبت حول مؤلفاته دراسات كثيرة.

أهم دراساته وأبحاثه في الأدب المقارن:

١- حدود العصور حدود الثقافات(١٩٩٥) بالاشتراك مع د.ممدوح أبو لوي، ترجمة عن اللغة الروسية، دمشق.
٢- ترجمة مؤلفات الملك المؤيد أبي الفداء إلى اللغات الأوروبية(٢٠٠٥) مجلة جامعة البعث للآداب والعلوم الإنسانية.
٣ - الأدب المقارن في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين قضايا وظواهر واتجاهات (٢٠٠٧) مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٩)، العدد (٦).
٤- العالمية في الأدب والثقافة (٢٠٠٩) مجلة بلدية رأس الخيمة، ع: ٣٨٤، الإمارات.

سليمـــان، نبيـــل

ولد في صافيتا عام ١٩٤٥. **إجازة في اللغة العربية وآدابها جامعة دمشق،** أسس عام ١٩٩٠ دار الحوار للنشر في اللاذقية، وعضو جمعية القصة والرواية والنقد الأدبي في اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

مؤلفاتـــه: له العديد من المؤلفات نذكر منها:

١ ـ الأدب والإيديولوجيا في سورية (١٩٧٤) بالاشتراك مع بوعلي ياسين، بيروت.

٢- النقد الأدبي في سوريه (١٩٧٩) بيروت.
٣- الرواية السورية (١٩٨٣) دمشق.
٤- وعي الذات والعالم (١٩٨٥) دراسة، اللاذقية.
٥- في الإبداع والنقد (١٩٨٩) دراسة، اللاذقية.

السيـــد، د.غسان

ولد في القنيطرة عام ١٩٥٦ – **دكتوراه في النقد الأدبي ، جامعة ستراسبورغ، فرنسا.** رئيس مركز تعليم اللغة العربية، وأستاذ في جامعة دمشق. وعضو جمعية الدراسات والبحوث في اتحاد الكتاب العرب – دمشق.

مؤلفاتــه: له العديد من المؤلفات والترجمات نذكر منها:

إشكالية الموت في الآداب(١٩٩٣) دراسة، دمشق.

الحرية الوجودية بين الفكر والواقع (١٩٩٤) دراسة في الأدب المقارن، دمشق.

مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي (١٩٩٤) بالاشتراك، دمشق.

ما الأدب المقارن (١٩٩٦) ترجمة، دمشق.

الوجيز في الأدب المقارن(١٩٩٩) ترجمة، دمشق.

٦- الأدب المقارن بالاشتراك (٢٠٠٠-٢٠٠١) دمشق .

شحيـــد، د.جمال

ولد في السويداء عام ١٩٤٢، **دكتوراه في الأدب المقارن ، جامعة السوربون بفرنسا،** أستاذ جامعي في جامعة دمشق سابقاً. عضو في جمعية النقد الأدبي في اتحاد الكتاب العرب بدمشق. اشتغل في حقل الترجمة من الفرنسية إلى العربية وبالعكس . ونشر أبحاثه في الصحف والمجلات السورية واللبنانية، وعضو الجمعية الدولية للأدب المقارن. وأستاذ الأدب الحديث في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى.

مؤلفاته وترجماته كثيرة من أهمها:

١- الملحمة والرواية – باختين (١٩٨٢).
٢- البنيوية التكوينية (١٩٨٢).
٣- الوعي التاريخي في روايات أميل زولا ونجيب محفوظ (١٩٨٣).
٤- السفينة. (١٩٨٥) ترجمة لرواية جبرا إبراهيم جبرا إلى الفرنسية.
٥- مقدمة طويلة لثلاثية نجيب محفوظ بالفرنسية (١٩٩٣).
٦- بين الأسطورة والسياسة (١٩٩٨) ترجمة عن الفرنسية.
٧- الرواية السورية المعاصرة (٢٠٠١) دمشق (إشراف) هايدي توليه .
٨- البحث عن الزمن المفقود (٢٠٠٤-٢٠٠٥) ترجمة الجزأين الأخيرين السادس والسابع من رواية الكاتب الفرنسي مارسيل بروست، إلى العربية، القاهرة. كتبت عن أعماله ومؤلفاته العديد من الدراسات التحليلية والنقدية.

طرابيشـــي، جـــورج

ولد في حلب عام (١٩٣٩) **إجازة في اللغة العربية – جامعة دمشق** ، عمل مديراً في إذاعة دمشق بين عامي (١٩٦٣-١٩٦٤) ورئيساً لتحرير مجلة (دراسات عربية) ، إنه ناقد ومفكر ومترجم. لــه **مؤلفات** تزيد على الأربعين كتاباً، وبعض هذه المؤلفات طبع أكثر من مرة، نذكر منها:

١- سارتر والماركسية (١٩٦٣) بيروت، دار الطليعة.
٢- النزاع الصيني السوفييتي (١٩٦٩) بيروت، دار الطليعة.
٣- لعبة الحلم والواقع في أدب توفيق الحكيم (١٩٧١) بيروت، دار الطليعة.
٤- الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية (١٩٧٣) بيروت، دار الطليعة.
٥- شرق وغرب رجولة وأنوثة (دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية) ، (١٩٧٧) بيروت، دار الطليعة.
٦- الأدب من الداخل (١٩٨١) بيروت، دار الطليعة.
٧- الرجولة وأيديولوجيا الرجولة في الرواية العربية (١٩٨٣) بيروت، دار الطليعة.
٨- رمزية المرأة في الرواية العربية (١٩٨٢) بيروت، دار الطليعة.
٩- عقدة أوديب في الرواية العربية (١٩٨٣) بيروت، دار الطليعة.
١٠- مقاربة اللاشعور في الرواية العربية ١٩٩٥- بيروت دار الآداب أنظر ترجمة جورج طرابيشي بشكل موسع أكثر في : دليل اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري (١٩٩٥)، ص ٧٣٢ ومابعدها

إعداد أديب عزات ، دكتور سمر روحي الفيصل ، حسن حميد

وانظر ترجمته أيضاً في مجلة ثقافات البحرينية (٢٠٠٣) ، ع (٨/٧) ، ص ١٥٩-١٦٨

العاكوب، د.عيسى

ولد في مدينة الرقة عام (١٩٥٠)، **دكتوراه في اللغة العربية من جامعة دمشق عام ١٩٨٤**، عضو هيئة التدريس في جامعة حلب بدءا من ١٩٨٦، درس في جامعات سوريا وليبيا والإمارات وقطر. عمل أستاذاً مساعداً في قسم اللغة العربية بجامعة حلب، ثم انتقل إلى التدريس في جامعة الجبل الغربي بالجماهيرية الليبية في الفترة ما بين ١٩٩٠ـ١٩٩٨ ومن ثم انتقل إلى جامعة قطر في الإمارات. وعين رئيساً لقسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب والعلوم بجامعة قطر في الفترة ما بين ٢٠٠٥ـ٢٠٠٧ كما عين رئيساً لقسم اللغة العربية بجامعة حلب منذ عام ٢٠٠٨.

وضع عدة كتبٍ نقدية وأدبية في البلاغة والنقد مثل: التفكير النقدي عند العرب، والمفصل في علوم البلاغة. وترجم الكثير من الكتب عن اللغتين الإنكليزية والفارسية، فقد ترجم عن الفارسية سبعة كتب لجلال الدين الرومي أحد شعراء الفرس، وأجرى بحوثاً علمية محكمة وقدم أوراق بحثية و مجموعة أبحاث في المؤتمرات والندوات داخل سورية وخارجها وحاز على الجائزة العالمية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بصفته باحثاً فعالاً في الدراسات الإيرانية لمرتين تسلم أولها عام ٢٠٠٣ وثانيها عام ٢٠٠٦. نذكر بعضاً من **مؤلفاته وترجماته**:

١ـ تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسي الأول(١٩٨٩) **دراسة** تطبيقية في الأدب المقارن. دار طلاس، دمشق.

٢ـ الشمس المنتصرة (١٤٢١هـ / ٢٠٠٣ م) دراسة آثار الشاعر الفارسي جلال الدين الرومى. تأليف: أنه مارى شميل، ترجمة د.عيسى على العاكوب، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران**(٨١٦ ص)** .

٣ـ يد العشق(٢٠٠٤) مختارات من ديوان شمس تبريز جلال الدين الرومي. ترجمة: د.عيسى العاكوب، وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران.

عبــاس ، د.إحســان

ولد في حيفا بفلسطين عام (١٩٢٠)، **دكتوراه في الأدب العربي من جامعة القاهرة** (١٩٥٤)، عمِلَ أستاذاً جامعياً في جامعة دمشق، وعمل في جامعة عمان وآل البيت. إنه ناقد ومحقق وأديب وشاعر، غزير الإنتاج تأليفاً وتحقيقاً وترجمة فقد ألف أكثر من (٢٥) مؤلفاً بين النقد الأدبي والسيرة والتاريخ ، وحقق العديد من أمهات الكتب التراثية، وله (١٢) ترجمة من عيون الأدب والنقد. وأرسى إحسان عباس الكثير من التقاليد من أصول البحث والمعرفة، توفي في عمان (٢٠٠٣) عن عمر يناهز (٨٣) عاماً. وللمزيد من المعرفة حول إحسان عباس راجع كتاب: د.عادل الفريجات "وللكتابة وجه آخر" (٢٠٠٠) دمشق. نذكر بعضاً من **مؤلفاته**:

١- العرب في صقلية (١٩٥٩) – القاهرة.

٢- الشعر العربي في المهجر الأمريكي، دراسة مع محمد يوسف نجم(١٩٥٧) بيروت.

٣- النقد الأدبي ومدارسه الحديثة لستانلي هايمن بالاشتراك مع د. محمد يوسف نجم (١٩٥٨-١٩٦٠) جزءان، بيروت .

٤ـ دراسات في الأدب العربي لفون جرو نباوم، بالاشتراك مع كمال اليازجي وأنيس فريحة

ومحمد يوسف نجم (١٩٥٩) بيروت.

عبـــود، د.عبده

ولد في دير عطية عام ١٩٤٢. **دكتوراه في الأدب المقارن، جامعة فرانكفورت – ألمانيا** (١٩٨٤). أستاذ مساعد في جامعة دمشق، وعضو مقرر جمعيتي النقد الأدبي والترجمة في اتحاد الكتاب العرب، ورئيس تحرير مجلة جامعة دمشق للعلوم الإنسانية. من **مؤلفاتـــه:**

١- الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية (١٩٩١ ـ ١٩٩٢) منشورات جامعة البعث.

٢- الرؤية الألمانية الحديثة (١٩٩٣) دراسة في الترجمة والاستقبال الأدبي. وزارة الثقافة، دمشق.

٣- هجرة النصوص(١٩٩٤) دراسة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

٤- الأدب المقارن مشكلات وآفاق (١٩٩٩) دراسة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

٥- الأدب المقارن (٢٠٠٠-٢٠٠١) بالمشاركة مع د.غسان السيد، و د.ماجدة حمود. منشورات جامعة دمشق.

بالإضافة إلى عددٍ من الترجمات من اللغة الألمانية إلى العربية.

علاء الدين، د.ماجد

ولد في السويداء عام ١٩٥١. **دكتوراه في جامعة موسكو** (١٩٧٩)، مدير التخطيط والتدريب في وزارة الإعلام بدمشق، وعضو جمعية الترجمة في اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

أهم مؤلفاتـــه:

عائد إلى حيفا لغسان كنفاني (١٩٧٤) ترجمة إلى الروسية، موسكو.

١- أكتوبر وحركة التحرر الوطني (١٩٧٥) ترجمة إلى الروسية، دار ناؤوكا- موسكو.

٢- مختارات في الشعر الروسي(١٩٨٤) ترجمة دار طلاس، دمشق.

٣- الواقعية في الأدبين السوفييتي والعربي (١٩٨٤)– دمشق.

٤- صفحات من حياة تولستوي (١٩٨٧) ترجمة بالمشاركة مع محمد بدرخان، دمشق.

٥- والعديد من الترجمات من الروسية إلى العربية. تزيد على عشرين مؤلفاً.

العظمـــة، د.نذيـــر

ولد في دمشق عام (١٩٣٠) **دكتوراه في الأدب العربي والدراسات المقارنة، في جامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأمريكية.** عمل أستاذاً جامعياً في سورية والسعودية والمغرب، كما عمل أستاذاً للأدب العربي الحديث والمقارن في جامعة بورتلند في الولايات المتحدة الأمريكية. عضو جمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب بدمشق، فهو أديب وشاعر. له **مؤلفات** عديدة نذكر منها:

١- بدر شاكر السياق وإيدث سيتويل (١٩٨٣) الكويت.

٢- جبران في ضوء المؤثرات الأجنبية (١٩٨٧) دمشق.
٣- فضاءات الأدب المقارن (٢٠٠٤) دمشق.

محبـك، د.أحمد زيـاد

ولد في حلب عام (١٩٤٩)، **دكتوراه في الآداب في جامعة دمشق** (١٩٨٤) ، عمل أستاذاً للأدب العربي الحديث في جامعة حلب. والمشرف الثقافي لمجلة ديوان العرب الإلكترونية، وعضو هيئة تحرير صحيفة " الأسبوع الأدبي" ، ورئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة حلب ، بين عامي (١٩٩٨-٢٠٠٠) . وعضو جمعية العاديات بحلب. حاز على عدة جوائز منها جائزة الباسل للإبداع الفكري (١٩٩٨).

أهم **مؤلفاته**:

١ ـ حركة التأليف المسرحي في سورية (١٩٨٢) دراسة، دمشق.
٢ ـ المسرحية التاريخية في المسرح العربي المعاصر (١٩٨٩) دراسة، دمشق.
٣ ـ دراسات في المسرحية العربية (١٩٩٧) – جامعة حلب
٤ ـ قصائد مقارنة (٢٠٠١) – جامعة حلب.

٥ـ١ـ٢ تراجم أعلام الأدب المقارن في الغرب

إيتامبـل، رينيه:

أستاذ الأدب المقارن في جامعة باريس الثالثة "السوربون الجديدة".

باجو، دانييل هنري:

أستاذ الأدب المقارن في جامعة باريس الثالثة"السوربون الجديدة".

بيشوا، كلود:

أستاذ الأدب المقارن في جامعة باريس الثالثة"السوربون الجديدة".

برونيل، بيير:

أستاذ الأدب المقارن في جامعة باريس الرابعة ، مدير مركز البحث في الأدب المقارن الذي تأسس سنة (١٩٨١).

تيغم ، فان بول :

أشهر المقارنيين الفرنسيين، وقد أسهم في بلورة مفهومات المدرسة الفرنسية، في بداية القرن العشرين. أشهر كتبه "الأدب المقارن" الصادر عام (١٩٣١)، وقد صدرت ترجمته العربية، عن دار الفكر العربي، بلا تاريخ.

ريماك، هنري:

أستاذ الأدب المقارن في جامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأمريكية.

روسو، أندريه ميشيل:

أستاذ الأدب المقارن في جامعة إكس بروفانس بباريس

٥ـ٢ فهرس المصادر والمراجع والدوريات

٥ ـ٢ـ١ المصادر والمراجع العربية

٥ـ٢ـ١ـ أ الكتب

٥ ـ٢ـ١ـ ب الدوريات

٥ ـ٢ـ٢ المصادر والمراجع المترجمة

٥ ـ٢ـ٣ المراجع الأجنبية

٥ ـ٢ـ١ المصادر والمراجع العربية

٥ـ٢ـ١ـ أ الكتب

١- **الآمدي**، أبو القاسم الحسن بن بشر:

- **(٣٧٠هـ ـ٩٢١م)** الموازنة بين شعر أبي تمام و البحتري.(ثلاثة مجلدات)، ط٤(١٩٩١) تحقيق: السيد أحمد صقر و د.عبد الله المحارب، دار المعارف و مكتبة الخانجي، مصر.

- **ملاحظة:** طبع هذا الكتاب عدة طبعات، أولاها في مطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة **(١٢٨٧هـ ـ١٨٦٩م)** عن نسخة خطية كتبها عبد الكريم بن أحمد بن إدريس الصفدي في شهر صفر من سنة **(١١٢٩هـ ـ١٧١٧م)** وتعد هذه الطبعة هي الأصل لكل الطبعات التي صدرت بعدها، وثانيها في مطبعة الإقبال في بيروت سنة **(١٣٣٢هـ ـ١٩١٢م)**، وثالثها في مطبعة محمد صبيح وهي غير مؤرخة، ورابعتها في مطبعة حجازي بالقاهرة سنة **(١٣٦٣هـ ـ١٩٤٤م)** ثم أعيد طبعها سنة **(١٣٧٣هـ ـ١٩٥٤م)**، وجميع هذه الطبعات غير محققة ومملوءة بالتحريف والنقص، وقد صدرت أول نسخة محققة عن هذا الكتاب عن دار المعارف في القاهرة سنة **(١٩٦٥م)** في مجلدين، بتحقيق السيد أحمد صقر، وأعيد طبع هذه النسخة المحققة أربع مرات، ولكنها في الطبعة الرابعة سنة (١٩٩١) ظهرت بثلاثة مجلدات، فقد أضاف د.عبد الله المحارب المجلد الثالث لهذا الكتاب، وصدر عن مكتبة الخانجي بمصر، وهو عبارة عن رسالة دكتوراه كان قد تقدم بها د.المحارب.

٢- **أبو لوي، د.ممدوح:**

- (١٩٩٩) تولستوي ودوستيفسكي في الأدب المقارن، دراسة تطبيقية في الأدب المقارن. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

٣- **أبو هيف، د.عبد الله:**

- (١٩٩٤) القصة العربية الحديثة والغرب. اتحاد الكتاب العرب، دمشق. **(٢٧٦ص).**
- (٢٠٠٠) النقد الأدبي الجديد في القصة والرواية والسرد. اتحاد الكتاب العرب، دمشق. **(٥٦٢ ص).**
- (٢٠٠٢) المسرح العربي المعاصر قضايا ورؤى وتجارب. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- (٢٠٠٣) الجنس الحائر، أزمة الذات في الرواية العربية. اتحاد الكتاب العرب، دمشق. **(٣٦٧ص).**
- (٢٠٠٤) القصة القصيرة في سورية من التقليد إلى الحداثة. اتحاد الكتاب العرب، دمشق. **(٤٣٠ص).**

- (٢٠٠٦) اتجاهات النقد الروائي في سورية. اتحـاد الكتـاب العـرب، دمشـق. **(٣٧٩ص).**

٤- الأسد، ناصر الدين:

- **(**١٩٧٠) روحي الخالدي رائد البحث التاريخي فـي فلسـطين. معهـد البحـوث والدراسات العربية ، القاهرة .

٥- اصطيف، د.عبد النبي:

- (٢٠٠٧) العـرب والأدب المقـارن. الهيئـة العامـة للكتـاب، وزارة الثقافـة، دمشق،**(١٩١ص)**.

٦- ألتونجي، د.محمد:

- **(**١٩٦٩) قسطاكي الحمصي شاعراً وناقداً وفيلسوفاً. دار الأنوار، بيروت

- (١٩٨٢) دراسات في الأدب المقارن. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

- (١٩٩٣) المعجم المفصل في الأدب. دار الكتب العالمية، بيروت.

- (١٩٩٥) الآداب المقارنة. دار الجيل، بيروت.

٧- **البازعي، د.سعد**:

- (٢٠٠٤) استقبال الآخر، الغرب في النقد العربي الحديث. المركز الثقافي العربـي، الـدار البيضاء وبيروت، **(٢٩٦ص)**.

٨- بركات، د.وائل:

- (١٩٩٧) الواقعية الاشتراكية المغامرة والصدى – دراسة مقارنة. وزارة الثقافة ، دمشق.

٩- البقاعي، د.محمد خير:

- (٢٠٠٤) الكلام على الكلام، دراسات في الفكر والثقافـة. مؤسسـة اليمامـة، الريـاض، (**٢٤٠ص).**

١٠- بوبو، د. مسعود:

- (١٩٨٤) دراسات في اللغة. مطبعة ابن حيان، دمشق .

١١- الحمصي، قسطاكي:

(١٩٠٦-١٩٠٧-١٩٣٥) منهل الـوراد فـي علـم الانتقـاد. (ثلاثـة أجـزاء).

(ج١/١٩٠٦) مطبعة الأخبار، مصر.

(ج١٩٠٧/٢) مطبعة الأخبار، مصر.

(ج١٩٣٥/٣) مطبعة العصر الجديد، حلب.

١٢- **حمّود، د.ماجدة:**

- (١٩٩٨) نقاد فلسطينيون في الشتات. دار كوثا، دمشق.
- (٢٠٠٠) مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- (٢٠٠٠-٢٠٠١) الأدب المقارن مداخلات نظرية ودراسات تطبيقية. **(بالمشاركة مع د.غسان السيد و د.عبده عبود).** منشورات جامعة دمشق.

١٣- **الخالدي، روحي:**

- (١٩٠٤) تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيكتور هوكو. مطبعة دار الهلال، مصر. ط٢ (١٩١٢) تحرير: د.حسام الخطيب، مع مقدمة.

١٤- **الخطيب، د.حسام:**

- (١٩٧٣) أبحاث نقدية ومقارنة. دار الفكر، دمشق.
- (١٩٧٣) سبل المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية الحديثة، **دراسة تطبيقية في الأدب المقارن**. معهد الدراسات والبحوث العربية،القاهرة . أعيد طبعه في دمشق عام (١٩٨١)، وعام (١٩٨٥) عن اتحاد الكتاب العرب، الطبعة الخامسة عام (١٩٩١)،عن المعهد العربي لتنسيق الترجمة،دمشق. وهي طبعة معدلة، تتقدمها مقالة د.عبد النبي اصطيف، بعنوان: **(سبل المؤثرات من منظور مقارني).**
- (١٩٨١-١٩٨٢) الأدب المقارن، (جزءان) ،ج١/ في النظرية والمنهج، ج٢/ تطبيقات. منشورات جامعة دمشق.(كتاب جامعي).
- (١٩٨٥) روحي الخالدي رائد الأدب العربي المقارن. دار الكرمل، عمان.
- (١٩٩٢) آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً. دار الفكر المعاصر، في سورية ولبنان.**(٢٧٢ص).** ط٢:(١٩٩٩).
- (٢٠٠١) الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة. المجلس الأعلى للثقافة والفنون والتراث ، مطابع الدوحة الحديثة.

١٥- **الخطيب، محمد كامل:**

- (١٩٧٦) المغامرة المعقدة، مقدمة في تاريخ العلاقة بين المجتمع العربي والمجتمع الغربي كما يظهرها الفن الروائي في نشوئه وتطوره. وزارة الثقافة ، دمشق.(ص١٥٢).
- (١٩٩١) شرق وغرب. وزارة الثقافة، دمشق.
- (٢٠٠٢) نظرية النقد، مقالات نقدية ١٩٤٠- ١٩٧٠. وزارة الثقافة، دمشق.

١٦- **الدقاق ، د. عمر ووليد إخلاصي:**

- (١٩٨٠) خليل الهنداوي مختارات من الأعمـال الكاملـة. (جزءان)، وزارة الثقافـة، دمشق.

١٧- **سالم، جورج:**

- (١٩٧٣) المغامرة الروائية. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

١٨- **سعيد، د. إدوار:**

- **(١٩٧٨)** الاستشراق. تر: كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت .

١٩- **سليمان، نبيل:**

- (١٩٨٣) مساهمة في نقد النقد الأدبي. دار الطليعة ، بيروت.
- (١٩٨٥) وعي الذات والعالم. دار الحوار ، سورية- اللاذقية.

٢٠- **السيد، د.شفيع:**

- (٢٠٠٥) فصول من الأدب المقارن. دار النصر، القاهرة، **(٢١٥ص).**

٢١- **السيد، د.غسان:**

- (١٩٩٣)إشكالية الموت في الأدب. دار معد، دمشق .
- (١٩٩٤) الحرية الوجودية بين الفكر والواقع – دراسة تطبيقية مقارنة. مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق.
- (٢٠٠٠-٢٠٠١)، الأدب المقارن- مداخلات نظرية ودراسات تطبيقية. **(بالمشاركة مع د.ماجدة حمود و د.عبده عبود).** منشورات جامعة دمشق.

٢٢- **الشيخ، د.خليل:**

- (٢٠٠٠) دوائر المقارنة، دراسات نقدية في العلاقة بين الـذات والآخـر. المؤسسـة العربية للدراسات والنشر، بيروت، **(٣٠٣ص).**

٢٣- **ضيف، د.أحمد:**

- (١٩٢١) مقدمة لدراسة بلاغة الغرب. مطبعة السفور، القاهرة.

٢٤- **طاهر، د.علي جواد:**

- (١٩٧٩) مقدمة في النقد الأدبي. المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشـر، بيـروت، **(٥٢٤ص).**

٢٥- **طرابيشي، جورج :**

- (١٩٧٧) شرق وغرب، رجولة وأنوثة (دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية). دار الطليعة ، بيروت ،(١٩٢ص).

ط٣: (١٩٨٢).

- (١٩٧٨)الأدب من الداخل. دار الطليعة، بيروت.

- (١٩٨١) رمزية المرأة في الرواية العربية. ودراسات أخرى. دار الطليعة، بيـروت، (١٨١ص).

٢٦- **الطيباوي،عبد اللطيف**

- (١٩٢٨) التصوف الإسلامي العربي بحث في تطور الفكر العربي. دار العصور، القاهرة.

٢٧- **العالم، محمود أمين، وعبد العظيم أنيس:**

- (١٩٥٥) في الثقافة المصرية. دار الفكر الجديد، القاهرة.

٢٨- **العالم، محمود أمين:**

- (١٩٨٩) مفاهيم وقضايا إشكالية. دار الثقافة الجديدة، القاهرة.

٢٩- **عباس، د.إحسان:**

- (١٩٧٧) ملامح يونانية في الأدب العربي. المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشـر، بيروت.

٣٠ـ عبد الرحمن، د.إبراهيم:

- (١٩٧٧) الأدب المقارن بـين النظريـة والتطبيـق. ط٢، مكتبـة الشـباب، مصـر، **(٣٣٤ص).**

٣١ـ عبد العال، د. مختار، ود. سعاد أمين:

- (د. ت) - الأدب المقارن. دار الهاني، مصر، **(٢٢٤ص).**

٣٢ـ عبد النور، جبور:

ـ (١٩٧٩) المعجم الأدبي. دار العلم للملايين ، بيروت .

٣٣ـ عبود، د.عبده:

ـ (١٩٩١-١٩٩٢) ، الأدب المقارن، منهج نظري ودراسات تطبيقية. منشورات جامعة البعث ، حمص. (٤٨٨ص).

ـ (١٩٩٥) هجرة النصوص. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

ـ (١٩٩٩) الأدب المقارن مشكلات وآفاق. اتحاد الكتاب العرب، دمشق. (٢٣٩ص).

٣٤ـ عزام، محمد:

ـ (١٩٩٥) مصطلحات نقدية في التراث الأدبي. هيئة إحياء التراث العربي ، في وزارة الثقافة ، دمشق .

٣٥ـ العظمة، د.نذير:

ـ (٢٠٠٤) فضاءات الأدب المقارن. وزارة الثقافة، دمشق.(ص٢٦٣).

٣٦ـ العقيقي، نجيب:

ـ (١٩٧٥-١٩٧٦) مـــن الأدب المقـــارن.(جزءان)، ط ٣، مكتبة الأنجلو المصرية. ط١(١٩٤٨) دار المعارف، القاهرة .

٣٧ـ علوش، د.سعيد:

ـ (١٩٨٦) مكونات الأدب المقارن في العالم العربي.الشركة العالمية للكتاب، بيروت . وسوشبرس ، الدار البيضاء.

٣٨ـ علاء الدين، د.ماجد:

- (١٩٨٤) الواقعية في الأدبين السوفييتي والعربي. وزارة الثقافة، دمشق .

٣٩ـ العوض، د. إبراهيم:

- (٢٠٠٣) مناهج النقد العربي الحديث. دار الفكر العربي، القاهرة، **(٢٩٣ص).**

٤٠ ـ غالي، سعد:

- (١٩٨٨) رسالة الغفران والكوميديا الإلهية. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

٤١ـ الفريجات ، د.عادل :

- (٢٠٠٠) للكتابة وجه آخر. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

٤٢ـ فضل، د.صلاح:

- **(١٩٧٩)** تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي. ط٢ (١٩٨٥)، بيروت، دار الآفاق الجديدة. **(٣٩٢ص).**

٤٣ـ الفيروز آبادي :

ـ (١٩٩٩) القاموس المحيط. ط ٦، ضبطه ووثقه: يوسف الشيخ ومحمد البقاعي (إشراف)، مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت .

٤٤ـ كفافي، د.عبد السلام:

ـ (١٩٧١) في الأدب المقارن، دراسات تطبيقيـة فـي نظريـة الأدب والشـعر القصصي. دار النهضة العربية ، بيروت.

٤٥ـ مجموعة باحثين

ـ (٢٠٠٤) الدكتور أحمد زياد محبك – أدباء مكرمون. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

٤٦ـ مجموعة من المؤلفين:

- **(** ٢٠٠٧) نجيب محفوظ بعيون سورية. تقديم: د. رياض نعسان أغا، إعداد وتحرير: د.عبد الله أبو هيف، وزارة الثقافة، دمشق، **(٤٩٦ص).**

٤٧ـ محبّك، د. أحمد زياد:

ـ (٢٠٠١) قصائد مقارنة. منشورات جامعة حلب.**(١٢٤ص).**

المناصرة، د.عز الدين:

- (١٩٨٨) مقدمة في نظرية المقارنة. دار الكرمل ، عمان.
- (١٩٩٥) المثاقفة والنقد المقارن. المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت.

٤٨ـ **هلال، د.محمد غنيمي :**

- (١٩٨٧) الأدب المقارن. ط٩، دار العودة ، بيروت. ط١: (١٩٥٣) القاهرة. طبعة جديدة، (٢٠٠٤) دار نهضة مصر، القاهرة.**(٣٨١ص).**

٤٩ـ **مندور، د.محمد مندور:**

- (١٩٦٧) النقد والنقاد المعاصرون. دار نهضة مصر، القاهرة.
- (١٩٧٣) في الأدب والنقد. دار نهضة مصر، القاهرة.

٥٠ ـ وهبة، مجدي وكامل المهندس:

- (١٩٨٤) معجم المصطلحات العربية في الأدب واللغة. ط٢، مكتبة لبنان.

٥١ - يونس، د.صلاح الدين:

- (٢٠٠٧) النقد بين المثاقفة والمقاربة، واسمات في الشبيه والمختلف. دار المركز الثقافي، دمشق، **(١٩٢ص).**

٥ ـ٢ـ١ـ ب الدوريات

٥٢ - أبو السعود، فخري :

- (١٩٣٦/٩/٢١) الأثر الأجنبي في الأدبين العربي والإنجليزي. مجلة الرسالة (القاهرة)، العدد (١٦٨)،السنة(٤)، ص١٥٣٤.

وسلسلة مقالاته في مجلة "الرسالة" بين عامي:(١٩٣٥-١٩٣٧).

٥٣- أبو هيف، د.عبد الله :

- (كانون الأول/٢٠٠٢) رؤى الآخر في الرواية العربية، مجلة الموقف الأدبي، العدد (٣٨٠)، السنة (٣٢)، ص ٧٦.
- (تشرين الأول/ ٢٠٠٦) تمازجات الأدب المقارن والتلقي. مجلة الموقف الأدبي، العدد (٤٢٦).

٥٤- اصطيف، د.عبد النبي :

- **(١٩٨٧)** دعوة إلى المنهج المقارن في دراسة الأدب العربي ونقده. مجلة الآداب الأجنبية (دمشق)، العدد (٥٢/٥١)، ص٩٧-١١٦.

٥٥- الخطيب، د.حسام

- (تشرين/١٩٧٦) قضايا الأدب المقارن في مؤتمره العالمي الثامن. المؤتمر كان في آب/١٩٧٦ في بودابست. مجلة المعرفة. العدد (١٧٧)، ص٢٦-٣٧.

- (١٩٧٩)الأدب المقارن بين التزمت المنهجي والانفتاح الإنساني. مجلة المعرفة، سلسـة من ثلاث مقالات ، في الأعداد الآتية:
  - (شباط/١٩٧٩) ، العدد (٢٠٤) ، ص٧١-٨٣.
  - (آذار/١٩٧٩) ، العدد (٢٠٥) ، ص ٧٥-٨٢.
  - (أيار/١٩٧٩) ، العدد (٢٠٧) ، ص ٥٧-٧٠ .

- (تموز/ ١٩٨٣)، ملتقى الأدب المقارن في عنابة. مجلة المعرفـة، العـدد(٢٥٧) ، ص ١٦٢.

- (تموز/١٩٨٤) روحي الخالدي رائد الأدب المقارن. مجلة المعرفة، العـدد(٢٦٩)، ص ٥-٤٥

- (أيلول /١٩٨٦) حول الأدب العربي وامتحـان العالميـة. مجلـة المعرفـة، س(٢٥)، ع(٢٩٥) ، ص ١٦-٤٢.

٥٦- ديما، ألكسندر:

- (شباط /١٩٨٥) تطور علم الأدب المقارن ، تر: د.محمد يونس ، الثقافة الأجنبيـة ، س٥، /١٩٨٥.

٥٧- ريماك، هنري:

- (ربيع/١٩٩٣) الأدب المقارن، تعريفه ووظائفه . تر : د. فؤاد عبد المطلب ، مجلة الآداب الأجنبية، العدد (٧٤)، ص ٢٥-٥٦ .

٥٨ـ سكر، د. راتب:

- (٢٠٠٧) الأدب المقارن في مصر في النصف الثاني من القـرن العشـرين قضـايا وظواهر واتجاهات. مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، المجلـد (٢٩)، العـدد (٦) ، ص ٣٩ – ٦٨.

- (٢٠٠٩) العالمية في الأدب والثقافة. مجلة بلدية رأس الخيمة، ع: ٣٨٤، الإمارات.

٥٩ ـ شحيد، د. جمال:

- (نيسان/١٩٧٧) الأدب المقارن بين التقليد والحداثة. مجلة المعرفة، العـدد (١٨٢)، ص ٥٩-٧٣.

- (تشرين الأول / ١٩٨٦) رواية عصر التنوير الفرنسية والحضارية. مجلـة الموقـف الأدبي،ع (١٨٦).

- (١٩٧٨) ألف ليلة وليلة في الأدب الفرنسي حتى الثورة الفرنسية. مجلة المعرفة، العدد (١٩١-١٩٢) ص٢٥٣-٢٥٩.

٦٠ـ السيد، د.غسان:

- (٢٠٠٨) صورة الغرب في الأدب العربي، رواية فياض نموذجاً. مجلة جامعة دمشـق للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٤)،ع(٣-٤)، ص ٨٧-١٠٦.

٦٠ـ عياد، د. شكري:

ـ (١٩٩٣) المذاهب الأدبية والنقدية عند العـرب والغـربيين. عـالم المعرفـة، الكويت، **(٢٥٦ص).**

٦١ـ عبود، د.عبده:

ـ (ديسمبر– نوفمبر/١٩٩٦) الاستشراق – مؤامرة أم قناة لحـوار الثقافـات؟. مجلة الفيصل (الرياض)، ع: (٢٤١) ص ٢٤-٢٧.

٦٢ ـ مجموعة من المؤلفين:

ـ (١٩٩٧) مدخل إلى مناهج النقد. تر: رضوان ظاظا، سلسلة المعرفة، الكويت.

ـ (٢٠٠٨) علامات في النقد المصطلح النقدي. المجلد١٦، ج٦٤، النادي الأدبـي الثقافي بجدة، السعودية، **(٣١١ص).**

٦٣ـ مرعي، د. فؤاد :

ـ (أيلول/ ١٩٨٦) في نظرية الأدب المقارن. مجلة المعرفة، (دمشق)، العدد (٢٩٥) ، ص١٤٩-١٧٦.

٦٤- هنداوي، خليل :

ـ (١٩٣٦) ضوء جديد على ناحية من الأدب العربي ،اشتغال العرب بالأدب المقـارن أو ما يدعوه الفرنجة "**Comparee litterature**"، في كتـاب أرسـطو لفيلسـوف العرب أبي الوليد ابن رشد. مجلة الرسالة، سلسة من أربع مقالات في الأعداد الآتية:

ـ العدد (١٥٣) ، السنة (٤) ، ٨ /١٩٣٦/٦ ص ٩٢٨ .

ـ العدد (١٥٤) السنة (٤) ، ١٩٣٦/٦/١٧ ، ص ٦٧٨ .
ـ العدد (١٥٥) السنة (٤) ، ١٩٣٦/٦/٢٢ ، ص ١٠١٥
ـ العدد (١٥٦) السنة (٤) ، ١٩٣٦/٦/٢٩ ، ص ١٠٦ .

٦٥ ـ ويليك، رينيه:

ـ (١٩٧٨) مفاهيم نقدية. تر: د.محمد عصفور، عالم المعرفة (الكويت)، وزارة الإعلام . سلسلة عالم المعرفة، العدد (١١٠).

٥ ـ٢ـ٢ المصادر والمراجع المترجمة

١- باجو، دانييل – هنري:

- (١٩٩٤) الأدب العام والمقارن. دار كولان، باريس. تر: د. غسان السـيد (١٩٩٧) اتحـاد الكتاب العرب، دمشق،**(١٧٩ص).**

٢ ـ باسنيت، سوزان:

ـ (١٩٩٩) الأدب المقارن ، مقدمة نقدية. تر : أميره حسن نويرة، المجلس الأعلى للثقافـة، القاهرة.

٣ ـ برونيل، بيير، كلود بيشوا، أندريه ميشيل روسو:

- (١٩٨٣) ما الأدب المقارن؟ دار كولان، باريس. تر: د.غسان السيد (١٩٩٦) دار علاء الدين، دمشق.

٤ ـ براور، أس.أس :

- **(١٩٨٦)** الدراسات الأدبية المقارنة – مدخل، تر: عارف حذيفة ، وزارة الثقافة، دمشق .

٥ ـ تيغم، فان بول:

ـ (١٩٤٦) الأدب المقارن، تر: سامي الدروبي ، دار الفكر العربي، القاهرة. **(١٩٦ص).** وقد ظهر هذا الكتاب بالفرنسية عام **(١٩٣١).**

- (د.ت) الأدب المقارن، تر: سامي الحسامي، المكتبة العصرية، صيدا.

٦ ـ جيرمونسكي، فيكتور مكسيموفيتش:

- (٢٠٠٤) علم الأدب المقارن، شرق وغرب. تر: د. غسان مرتضى، حمص.**(٢٧٤ص).**

٧ـ خان، حميدو :

ـ (١٩٥٣) رواية المغامرة المعقدة. تر: محرم نسيم عن الفرنسية عام **(١٩٧٥)** الهيئة المصرية للكتاب، مصر.

٨ـ ديما، ألكساندر :
-(١٩٨٧) في علم الأدب المقارن. تر: د.محمد يونس، مر: د. عباس خلف، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد . **(٢٠٣ص).**
٩ـ ريتشارد، إ . أ :
ـ (١٩٦١) مبادئ النقد الأدبي. تر: د. مصطفى بدوي، مر: لويس عوض، وزارة الثقافـة، مصر، **(٣٧٨ص).**
١٠ـ ستالكنخت، نيوتن. ب، وهورست فرنز :
- (٢٠٠٧) الأدب المقارن، المنهج والمنظور. تر: د. فؤاد عبد المطلب، دار التوحيدي، حمص.**(ص٣٧٤).**
١١ـ شورد، مارك، وجوزفين مايلز، وجوردن ماكنزي:
ـ (٢٠٠٦) النقد، أسس النقد الأدبي الحديث. تر: هيفاء هاشم، مر: د. نجاح العطـار، وزارة الثقافة، **(٣٩٩ص).**
١٢ـ غويار، ماريوس فرنسوا:
- **(**١٩٥٦) الأدب المقارن تر: محمد غلاب لجنة البيان العربي، سلسة الألف كتاب ، القاهرة .
-(١٩٧٨) الأدب المقارن. تر:هنري زغيب، ط٢(١٩٨٨)، منشورات عويدات، بيروت - باريس**، (ص١٥٢).**
١٣ـ كارانفيلوف، إيفريم:
- (١٩٨٢) أبطال وطباع، مقالات في النقد والنقد المقارن، تر: ميخائيل عيد ، وزارة الثقافة ،دمشق .
١٤ـليفن، هاري:
- (١٩٨٠) انكسارات، مقالات في الأدب المقارن ، تر: عبد الكريم محفوض، وزارة الثقافة ، دمشق.
١٥ـ مجموعة من المؤلفين:
-(د. ت) مقالات في النقد الأدبي. تر: د.إبراهيم حمادة، دار المعارف، مصر، **(١٧٦ص).**
ـ(٢٠٠٢) تاريخ الآداب الأوروبيـة. تـر: صـياح الجهـيم، ج٣، وزارة الثقافـة، دمشـق، **(٢٢٧ص).**
١٦ـ مجموعة من المؤلفين السوفيات:
ـ (١٩٧٩) دراسات أدبية في النظرية والتطبيق، تر: نوفل نيوف، وزارة الثقافة، دمشق.

١٧ـ **مجموعة من المقارنين الفرنسيين ،(إشراف) برونيل، بيير ، إيف شيفريل :**
- (١٩٨٩) الوجيز في الأدب المقارن ، مطابع الجامعات الفرنسية. تـر: د.غسـان السيد (١٩٩٩) ، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.**(ص١٨٩).**
١٨ـ **مومسن، كاترينا :**
- (١٩٨٠) غوته وألف ليلة وليلة، تر: د. أحمد حمو. إصدار وزارة التعليم العالي ، دمشق .
١٩ ـ هايمن، ستانلي:
- (١٩٦٠) النقد الأدبي ومدارسه الحديثة. تر: إحسان عباس، ويوسـف نجـم، دار الثقافـة، بيروت.
٢٠ ـ ويليك ، رينيه ، وأوستن وارين:
- (١٩٧٢) نظرية الأدب ، تر: محي الدين صبحي، مر: د.حسام الخطيب، المجلس الأعلى للآداب والثقافة والفنون ، دمشق . ط٢(١٩٨٢)، المؤسسة العربية ، بيروت. **(٢٨٦ص).**

٥ ـ٢ـ٣ المراجع الأجنبية

ـ غويار، ماريوس فرانسوا (١٩٧٨) الأدب المقارن. ط٦، منشورات جامعة فرنسا، باريس. (١٢٨ص).

-Guyard,Marius,Francois,(١٩٧٨)-**Laliterature Comparee.** ٦eme edit. presses universitaires de france, paris, (١٢٨p).

ـ بيشوا، كلود، وأندريه مشيل روسو (١٩٦٧) الأدب المقارن. ط٣، منشورات مكتبة أرمند كولين، باريس. (٢٢٣ص).

- Pichois,Claud,etRousseau,Andre.M,(١٩٦٧)-**LaLitteratur Comparee.** ٣eme edit. libraire Armand colin , paris, (٢٢٣p).

ـ العزبي، ي.أ ، و أ.س.هورن باي، و بارنول (١٩٨٠) قاموس القارئ العربي ـ الإنكليزي. منشورات جامعة أكسفورد، إنكلترا.

- El-Ezabi,Y.A&A.S.Hornby&E.C.Parnwel,(١٩٨٠)-**English-Arabic reader's dictionary**. Oxford university press,England.

ـ جيفورد، هنري (١٩٦٩) مفاهيم الأدب المقارن. منشورات روت ليدج، و كيجان بول، لندن. (٩٩ص).

- Gifford, Henry,(١٩٦٩)- **Comparative literature**, concepts of literature. Routledge & Kegan paul, London, (٩٩ba).

ـ ستالكنخت، نيوتن.ب، وهورست فرانز (١٩٧٣) الأدب المقارن، المنهج والمنظور. منشورات جامعة توثيرن إيليونس، الولايات المتحدة الأمريكية. (٣٦٨ص).

- Stallknech,Newton. P &Horst Frenz,(١٩٧٣)-**Comparative literature, method & prespective.** Thouthern illinois university, U.S.A, (٣٦٨ba).

ـ وات، لين(١٩٦٨) نشأة الرواية، دراسات في ديفو و ريتشارد سون و فيلدينغ. منشورات كتب بيريكرين. (٣٣٣ص).

- Watt, Lan, (١٩٦٨)**- The rise of the novel**, **studies in Defoe, Richardson and Fielding**. Peregrine books, (٣٣٣ ba).

ـ ديتون، ريتشارد (١٩٨٤) مقدمة إلى النقد الأدبي. منشورات لونغ مان، إنكلترا.(١٢٧ص).

- Dutton,Richard, (١٩٨٤)-**An introduction to literary criticism**. Longman york press,Ingland.(١٢٧ ba).

ـ لتيمر، دان (١٩٨٩) النظرية النقدية المعاصرة. منشورات هاركوت بريس جوفانوفيتش، الولايات المتحدة الأمريكية. (٦٦ص).

- Latimer, Dan, (١٩٨٩)-**Contemporary critical theory**. Harcourt Brac Jovanovich: U.S.A, (٦٦٩ba).

ـ لودج، ديفيد (١٩٧٢) النقد الأدبي في القرن العشرين. منشورات لونغ مان، إنكلترا ونيويورك. (٦٨٣ص).

- Lodge,David, (١٩٧٢)-**٢٠th century literary criticism**. Long man, London & New York,(٦٨٣ ba).

Syrian Arab Republic
Al-Baath University
Faculty of Arts and Human Sciences

Comparative Literature in Syria, Issues and Approaches "1970-2000"

A dissertation prepared for the PhD degree Arabic Department

Supervised By
Prof. Dr. Rateb Sukkar
Dean of the Second Faculty of Arts

Achieved By
Wijdan Muhamadah

Date

2010 – 2011

Comparative Literature in Syria,

Issues and Approaches

"1970-2000"

Abstract

This research discusses a very important subject which is comparative literature and its importance .The research is applied in Syria. However, the most important objectives are to make Syrian learners and researchers express their attitudes towards comparative literature through their works and studies concerning **Dr. Hosam Al Khateb's** study and **Dr. Abdo Abboud** who have presented a complete image about Arabic and global Comparative Literature.

Dr. Al Khateb has participated in spreading Knowledge in Syria due to his lectures in the university. His book **"Comparative Literature"** contains the foreign influence on the modern Syrian stories. He is also specialized in the study of the importance of influence of French and American schools on Syrian Literature . Unlike **Dr. Hosam Al Khateb**, **Dr. Mohamad Gonaimi Hela**l has focused only on the French School. Moreover **Dr. Abdo Abboud 's** study is significant for it is more complete and comprehensive than **Dr. Helal's and Dr. Al Khateb's**. His book contains new subjects related to a theory called Literary Reception without ignoring the other approaches and theories. It is also considered a good brilliant stigma in variety and range upon all schools and their representatives.

The Syrian comparative study has reached a very high level, so it deserves analysis because of containing several approaches, views and ideas. Later in this research, there are reasons for the focus on the period between **(1970- 2000)** which is considered as the stage of the foundation of composting, writing and teaching in the history of Comparative Literature. There is a book called "Studies in Comparative Literature",1982 by **Dr. Mohamad Al Tonjie** which is discussed in this research. Furthermore, the growth of interest in Comparative Literature through teaching, composition and translation has increased very
1-The first factor is the dynamic strongly due to two factors:
cultural refreshment.

2- The other one is the global intellectual opening which is free of traditional obstacles

The beginning of 1980, in Syria represents the foundation stage of the history of Comparative Literature in Syria. And **Dr. Al Khateb** has concentrated on:

1- Pinpointing the nature of the methodological problem in Comparative Literature.

2- Presenting the trends of Comparative Literature with its advantages and disadvantages.

3- Explaining the concept of American Comparative Literature and its original sources.

4- Expressing the Arab opinions in a simple way.

5- The history of Arabic comparative Literature.

6- Trying to connect the Arabic Literature with other modern world currents.

Another study like "The world and Arabic Lines of Comparative Literature" by **Dr. Hosam Al Khateb** and **Dr. Ghasan Al Saed's** "The Controversial of the Death in Literature " have been dealt with.

The year 2000 is the most important year because of the appearance of a new book entitled " Comparative Literature Theoretical Entrance, Text, and Applied studies " by **Dr. Abboud**, **Dr. Majeda Hammod** and **Dr. Ghasan Al Seed .** This significant book contains the ignored subjects about the World Literature, and the relations between Arabic Literature with other oriental ones. It has also contained the major schools in comparative literature. As well as, the methodological and theoretical bases of different schools.

The third section is about comparison between (Zakaria Tamer and Albero Kamoe)

(The woman and freedom, between Simon Dobvour and Ghada Al Samman),

Another important subject, is dealt with, is the Islamic effect on Western Literature; there is a good example concerning the effects between "Hani Ibn Yakthan" by Ibn Tofail and "Robinson Crusoe" Danial Defoe. * Vice Versa, the effects of the western novel on the Arabic one are tackled in the example of "The Violence and Noise" by William Forkner and "Wa Matha Tabaka Laka" by Ghasan Kanafani

The last research is entitled by "Literary Relations Between Arabs and Persians ,for example, **" The Arab Comparator's Effects "** by Abdo Abboud .

In the forth section, **Dr. Abboud** has dealt with literary translation from and into Arabic. In fact, the research has faced a lot of difficulties such as :

-The studies are not available.

The anticipating of Arab writers is limited; their job is only to translate the western books.

-There is no clear Arabic view or understanding about comparative Literature.

In the end, the parallel studies have actually fed the research, such as **" Egyptian Comparative Literature in the Middle of 20th century "**(Issues, Phenomena and directions) by **Dr. Rateb Sukkar** in AL-Baath University, magazine.

Thanks to the supervisor **Dr. Rateb Sukkar**, who has provided me with knowledge, books, researches, and encouragement , giving me determination to continue this scientific work and finally, who has corrected my mistakes.

Thanks to my directors and colleagues who collaborated with all their best, as well as, the discussing committee.

All my respect and evaluation

Wijdan Yeahea Mohamadah

(22-2-2010 C.E)